THE SAINT
FROM
KOODED

لقد كرّم الله مختاره المفريان يلدا باجتراح العجائب والآيات في حياته ، وضاعفها بعد رقاده وصار ضريحه في كنيسة مار توما الرسول في مدينة كوطمنكلم من أبرشية انكمالي ، مزاراً ومحجّاً يقصده الناس من كل فج عميق بل من بلاد الهند والعالم كافة ، فينال المؤمنون شفاءً لمرضاهم وعافيةً للمتألّمين وتحقيقاً للغايات المقدّسة والنيات الصالحة التي يطلبون .

هذا ما دعا المجمع المقدّس في الهند ليطلب من قداسة سيّدنا البطريرك المعظّم مار اغناطيوس زكّا الأوّل عيواص ليعلن قداسة مار باسيليوس يلدو قدّيساً في كنيسة المسيح السريانية الأرثوذكسية . وعربوناً لهذا القرار التاريخي والتماساً لبركة القدّيس المختار مار يلدو ، اهتمّ الاستاذ بابو بول (بار عيتو بريرو) وهو أحد مثقّفي الكنيسة السريانية في الهند والملتزمين بإيمانها ورسالتها المقدّسة وصاحب المركز المرموق في الحكومة ولدى جميع المواطنين والذي أطلق عليه قداسة سيّدنا البطريرك مار زكّا لقب (بارعيتوبريرو) أي ابن الكنيسة البار عام ١٩٨٢ بزيارته الرسولية الأولى إلى الهند . فكتب كتاباً مهمّاً ونافعاً باللغة الإنكليزية بعنوان

(THE SAINT FROM KOODED) أي (قدّيس من خوديدا أو باخديدا) يتضمّن حياة وسيرة مار باسيليوس يلدو ونبذة عن تاريخ الكنيسة السريانية في الهند وايمانها وعقيدتها ورسالتها الخالدة.

الناشر

ܟܬܒ̈ܐ ܕܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ
Biographies: Bishops
Beth Mardutho Library

ܟܬܒ ܚܐ

ܡܢ ܕܫܐܠ ܠܗܢܐ ܣܦܪܐ ܕܢܩܪܐ ܘܢܫܬܥܐ ܘܢܫܬܡܥ ܡܢܗ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܠܐ ܐܢܐ ܘܡܢ ܕܐܚܕ ܠܗ ܡܢ ܟܠ ܓܒ̈ܐ ܕܢܫܬܡܥ ܠܗ ܡܢ ܟܬܒ̈ܐ
ܩܕ̈ܝܫ̈ܐ ܐܘ ܡܢ ܡܠ̈ܐ ܕܐܠܗ̈ܐ ܐܘ ܡܢ ܡܠ̈ܐ ܕܐܢܫ̈ܐ ܐܘ ܡܢ ܡܠ̈ܐ
ܕܒ̈ܝܫ̈ܐ ܐܘ ܡܢ ܡܠ̈ܐ ܕܛܒ̈ܐ ܐܘ ܡܢ ܡܠ̈ܐ ܕܫܦ̈ܝܪ̈ܐ ܐܘ ܡܢ ܡܠ̈ܐ
ܕܟܠ ܡܕܡ ܕܐܝܬ ܒܗ ܐܘ ܕܢܫܬܡܥ ܒܗ ܐܘ ܕܢܩܪܐ ܒܗ ܐܘ ܕܢܫܬܥܐ ܒܗ
ܡܢ

مبما وهم جهوب

قدّيس من باخديدا

THE SAINT FROM KOODED

وضعه بالانكليزية

الدكتور بابو بول (بار ايتو بريرو)

كيرالا – الهند

ترجمه ووضع حواشيه

الأب سهيل قاشا

نشره وكتب مقدّمته

مار ثاوفيلوس جورج صليبا

مطران جبل لبنان

بيـــروت

٢٠٠١

فهرس المحتويات

الاهـــداء	٥
شـــكر وتقـــدير	٦
مقدّمة المطران مار ثاوفيلوس جورج صليبا بالسريانية	٧
مقدّمة المطران مار ثاوفيلوس جورج صليبا بالعربية	٩
مقدمة المترجم	١٤
مقدمة المؤلف	١٧
المنشور البطريركي بالسريانية	١٩
المنشور البطريركي بالعربية	٢٣
الفصل الأوّل : الكنيسة السريانية الأرثوذكسية	٢٥
الفصل الثاني : المفريانية	٤٠
الفصل الثالث : قدّيس من باخديدا	٦٦
الملحق الأول : المفريان مار باسيليوس يلدو في المخطوطات السريانية	٧٦
الملحق الثاني : باخديدا	٨٩
الملحق الثالث : دير مار بهنام الشهيد	٩٧
الملحق الرابع : دير مار متى الشيخ	١٠٠
الملحق الخامس : المطران ايوانيس هداية الله الباخديدي	١٠٦
الملحق السادس : المطران غريغوريوس يوحنا الباخديدي	١١٢
الكلمة الأخيرة :	١١٨
قائمة المراجع :	١٢٣

الإهداء

نرفع هذه الصفحات إلى أمّة السريان بسائر أبنائها وآبائها وملافنتها
بدءاً بأفرام شمس السريان
ويعقوب السروجي قيثارة الروح القدس
وابن العبري واسطة العقد الفريد
بشخص قداسة مار اغناطيوس زكّا الأوّل عيواص
البطريرك الانطاكي للسريان الأرثوذكس
وغبطة مار اغناطيوس أنطون الثاني حايك
البطريرك الأنطاكي للسريان الكاثوليك
عنوان المحبّة والولاء
ورمز الوحدة والوفاء

الأب سهيل قاشا

شـــكر وتقـــديـــر

قيّض الله تعالى لطبع هذا الكتاب وإبـــرازه نيافـــة المطـــران مـــار تيوفيلوس جورج صليبا السامي الوقار ، مطران جبل لبنان ، فيســـعدني ويشرّفني أن أقدّم لنيافته جزيل الشكر والتقدير والإعتزاز . فهذا هـــو الكتاب الرابع لنتاج قلمي المتواضع ينشره في عالم النور ، حفظه الـــوبّ لمثل هذه المبادرات السنيّة التي إن دلّت على شيء إنما تدل على : طيبـــة قلبه ، ونبل شخصه ، وكرم طبعه ، وسخاء يده . وتعبّر عن شـــــعوره الجليل اتجاه تاريخ الامّة السريانية العريق ، وتراث الكنيسة الانطاكيـــة الأصيل ، وتشجيع حركة العلم والأدب والعاملين فيها .

أدامه الله لنا فخراً وذخراً وللكنيسة جمعاء سؤدداً ومجداً .

الأب سهيل قاشا

مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن من أعظم نعم الله على عباده أن بعث فيهم رسولًا من أنفسهم، يتلو عليهم آياته، ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، فأخرجهم به من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهدى، ومن الشقاء إلى السعادة، وقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

ومن هذا المنطلق كان هذا الموضوع الذي بين أيدينا، وقد سميته بـ«الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى»، وقد جعلته في مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس.

أما المقدمة: فتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهجي فيه، وخطتي في البحث.

والتمهيد: في تعريف الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، وبيان أهميتها، وأنواعها، وأدلتها من الكتاب والسنة، وأقوال العلماء في ذلك.

والفصل الأول: في الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى في العقيدة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في الحكمة في الدعوة إلى توحيد الله تعالى.

المبحث الثاني: في الحكمة في الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى.

المبحث الثالث: في الحكمة في الدعوة إلى الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام.

أهمال مسؤلها، مسؤوليته الحكومة حي حياته ولحياته، أحرى
للحيّال بحيال بمرة ممنوع، بحرم مبعها هذه حيا الحكام. وحصصها
بمصنوعة بحك بحرير، وحسوبها بمبعولة بهذ هذه الجالوسة اح
مبعها بحك حمول، لولحك والبيع.

معها بح، اح ڤاذ هذا لحصصها ما ذا ولحساذ، لحكاها بحذها
هعذا حاحة صحلّ، حة حيال حذا (مبعها بهح جوبي) حالجكها
ڤذصح، وهعه لحاوذجها حذا باحي اما صعها صوسلّ ڤيّ الاحجّال
له سلاهتحولاه، سلهعي. بحولذا لحذوها ولحصوتا ولهوصتا
ولحذلهوي بذصح لحيا وصعذي لحذلول، سوا.

للاها هوصا لحلهحولاه، لهقذا ها ڤس، ولحبعولا وڤحتا لهتا
بحلاذولا ڤحلا، ولا حستوبي ولحلا: هولاه، لابهتال نحتح، ولجذلاه
حيال بهذ للاها بحبيلا حولهولتولها بحلال بوبه، حلا صذوذولا
لهوصتا لاها، ولحذلال صيتلال، ڤلحي بصذيح لهٔ ذبي. ولجذا
بتهوبي لحوذذا ووو لحذلوي ڤلحي بحرلحتاه لالهوصه. ولحصا
بالهوحت ولحوجذا بصوذلال ولوذا بحيا ذهصا لاهي لالٍّيا والاوذ؛
والحلاذ؛.

هحا، حلا هقذا حيا، لهبعا هذه حيا الحلاحلف، ولحلووي بمه

هوذ لحجا
ا٠٠٠ حا: 1 .10 .2001
حووذا حذها بذهولا

+ للاولحلحوص ليوذبي ولحجا ڤ

مقـــدّمـــة

احمد الله حمداً جزيلاً يبلغ رضاه ...

الكنيسة السريانية في الهند **جوهرة انطاكيه الخالدة** واللؤلؤة الثمينـــة في تـــاج عروس المسيح بيعة الله السريانية والدرّة الغالية المحافظة على رسالة يسوع الحبيـــب الممنوحة نعمة وبركة للعالم. وهي بالتالي التعبير الحيّ والصادق والمجسّـــد بشـــارة الخلاص التي أودعها الفادي الحبيب رسله وكنيسته بوصيّته المقدّسة الباقيـــة علـــى الأجيال (**اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل شهادة للخليقة كلّها**).

التزم الرسل وخلفاؤهم وتلاميذهم هذه الوصية المقدّسة ، فقصد كلٌّ منـــهم المكان الذي وجّهه اليه الرّوح القدس ، فلم يأبهوا لمشقّات الحيـــاة واضطـــهادات الحكّام وصروف الدهر ، واضعين نصب أعينهم ، الهدف الأسمى والغاية القصوى ، في تبليغ كلمة الله ونشرها بـــين الامـــم والشعوب وفي كل أصقـــاع الأرض .. حتى كمُـــلت فيـــهم نبـــوّة العـــهد القـــديم النـــاطقة بفم المرتّـــل الإلهي داود

(حجلة اوحا بعقّا هحنلاه، وحهوقت لحلا ملحمه،)

في كل الأرض خرجت كلماتهم وإلى أقاصي الدنيا تعاليمهم .

وكانت الهند ، البلاد النائية في حينه ، نصيب مار تومـــا الرســـول المتشـــائم الشـــكّاك المرتاب غير المستقر ، الذي جعله الله واسطة وسبباً في منـــاسبات كثيرة

ليعلن به وبواسطته وبسببه حقيقة لاهوته . وبالتالي كشف ، جلّت قدرته ، مقدّسات وأسراراً ضرورية ونافعة للخلاص وكانت قمّتها (**لأنك عاينت يا توما فآمنت ، طوبى للذين آمنوا ولم يروا**) هذا الرسول العظيم نقل البشارة إلى الهند ليكون قدوة ومثلاً حسناً يحتذى فينسج على منواله كثيرون فيحقّقوا ملكوت الله على الأرض بسيرتهم وشجاعتهم وغيرتهم وإيمانهم العظيم الكبير.

فكانت البذار الأولى التي زرعها مار توما سبيلاً لجذب كثيرين إلى الإيمان ونشر كلمة الحياة الأبدية في تلك الأرض الخصبة والقابلة للبشارة الخلاصية . وفي خلاصة المطاف صارت شهادة مار توما ودمه الزكي غذاء للمؤمنين وبذاراً صالحاً لنمو الكلمة الإلهية . وحملوها في قلوب كثيرين وفي عقولهم أيضاً . الأمر الذي حوّلهم من اناس مغمورين إلى شعب مبارك عرف المسيح فتعبّد له بالروح والحقّ .

وقد لعبت انطاكيه وآباؤنا السريان دوراً رائداً في حمل البشارة وتثبيت المؤمنين .. إذ أوقدوا جذوة الإيمان التي وضعها مار توما . وزادوها ضياءً ونوراً في جهادهم ووصولهم إلى تلك الأرض لكي يضاعفوا وزنات المؤمنين وينقلوهم ومن يتصل بهم ويسمع خبرهم من ظلام الوثنية إلى نور الإنجيل وضياء الحياة الأبدية . وتجلّى ذلك بوضوح في القرن الرابع الميلادي بإعلان هوية هؤلاء المبشّرين السريان الذين ضحّوا بالغالي والنفيس في سبيل تثبيت الكلمة والمحافظة على جوهرة الإيمان المستقيم بواسطة **توما الكنعاني ورعاية مار يوسف مطران الرها السرياني والجالية المؤمنة من الرها وانطاكية والبالغة أربعمئة نفس من كهنة وعائلات وأفراد صاروا النواة الحقيقية لرسالة يسوع الحبيب** .

ومنذ ذلك التاريخ اعتبرت الكنيسةُ السريانيةُ الهندَ أمانةً مقدّسةً في عنقها ومسؤولية روحية سامية في ذمّة آبائها وملافنتها ومبشّريها .. فانتشر الإيمان

بواسطتهم ودخل في شبكة الحياة كثيرون من الهنود فخلصوا **وعاشوا في المسيح ومع المسيح وللمسيح** .. وبسيرة هؤلاء المختارين . وبسبب تعاليمهم الحسنة نما الزرع وأثمر (**والرب يضمّ كل يوم إلى الكنيسة الذين يخلصون**).. وكان شأنهم وديدنهم أبداً ، خلاص النفوس بتقديم المسيح للأمم إلهاً فادياً وأباً رحوماً محبّاً للبشر كلّ البشر ، فتعزّزت الكنيسة وانتشرت الرسالة وازدهرت البشارة واطمأنت نفوس المؤمنين وطابت ...

وعلى هذا المنوال سارت الأجيال والقرون تترى ، **حتى جاء القرن السابع عشر** وشعرت الكنيسة أن الحاجة في الهند تدعو إلى مزيد من التضحية والعطاء بسخاء ما بعده سخاء وبكرم لا حدود له ولا ثمن ، فتنافس الآباء وقادة الكنيسة ورعاتها من يسبق في هذا النوع من التضحية ، **فكان المفريان مار باسيليوس يلدو الباخديدي رائداً ومقداماً في هذا الميدان** ... فتنازل عن رئاسة كنيسة المشرق وكرسيّه المفرياني السامي حبّاً بالبشارة وزيادة في الخدمة والبذل والعطاء ... فقصد الهند برحلة محفوفة بكل أنواع المشقّات والضيقات والمضايقات والتجارب والاضطهادات والمخاطر، بل بأصناف العذاب والشقاء والجوع والعطش والخوف من حيوانات البراري والغابات ومن بعض البشر الذين يفوقون الحيوانات ضراوةً وقسوة . ونجّاه الله والذين معه حتى تصل كلمة الحياة ويتعزّز الإيمان المستقيم **ايمان بيعة الله السريانية الأرثوذكسية** في تلك الأرض المباركة .. وعلى الرغم من الأيام القليلة التي أمضاها في الهند .. كافأه الله أن تثبت رسالته ويتابع المسؤولية تلاميذه من بعده ولا سيما **المطران مار ايوانيس هداية الله الباخديدي** .. وأطلق الهنود لقب (**مار توما الرسول الثاني**) على المفريان يلدو لأنّه جاهد جهاد مار توما الرسول وسلّم الهنود جوهرة الإيمان القويم ، ايمان انطاكية الخالدة ، فارتفعت

أصوات الحمد لله بشكره على أفضاله ونعمه .. وانتشرت البشارة وامتدّت أغصان هذه الشجرة إلى مختلف المناطق في الهند .

لقد كرّم الله مختاره المفريان يلدا باجتراح العجـــائب والآيـــات في حياتـــه ، وضاعفها بعد رقاده وصار ضريحه في كنيسة مـــار تومـــا الرســـول في مدينـــة **كوطمنكلم من أبرشية انكمالي ، مزاراً ومحجّاً** يقصده الناس من كل فج عميق بل من بلاد الهند والعالم كافة ، فينال المؤمنون شفاءً لمرضاهم وعافيةً للمتألّمين وتحقيقاً للغايات المقدّسة والنيات الصالحة التي يطلبون .

هذا ما دعا المجمع المقدّس في الهند ليطلب من **قداسة سيّدنا البطريرك المعظّـــم مار اغناطيوس زكّا الأوّل عيواص** ليعلن **قداسة مار باسيليوس يلدو قدّيســـاً** في كنيسة المسيح السريانية الأرثوذكسية . وعربوناً لهذا القرار التاريخي والتماساً لبركة القدّيس المختار **مار يلدو** ، اهتمّ **الاستاذ بابو بول (بار عيتو بريرو)** وهـــو أحـــد مثقّفي الكنيسة السريانية في الهند والملتزمين بإيمانها ورسالتها المقدّســـة وصـــاحب المركز المرموق في الحكومة ولدى جميع المواطنين والذي أطلق عليه قداسة ســـيّدنا البطريرك مار زكّا لقب (بارعيتوبريرو) أي ابن الكنيسة البار عام ١٩٨٢ بزيارتـــه الرسولية الأولى إلى الهنـــد . فكتب كتاباً مهمّاً ونافعاً باللغـــة الإنكليزية بعـــنوان **(THE SAINT FROM KOODED)** أي (**قدّيس مـــن خوديـــدا أو بـــاخديدا**) يتضمّن حياة وسيرة مار باسيليوس يلدو ونبذة عن تاريخ الكنيسة السريانية في الهند وإيمانها وعقيدتها ورسالتها الخالدة .

واليوم ننشر النصّ الانكليزي والترجمة العربية التي اهتمّ بها عزيزنـــا الروحـــي **الأب الفاضل سهيل قاشا الوافر الاحترام** الذي زيّنها بدراسة واسعة ومفصّلة عن باخديدة (**قره قوش**) بلدته ومسقط رأسه هو أيضاً . مع حواش مهمّة وضرورية

ومعلومات غزيرة عن **دير مار متى و دير مار بهنام اللذين بناهما سنحاريب ملك آشور في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي** .. وباخديدة قاعدة دير مار بهنام بالاضافة إلى معلومات كثيرة جديرة بالقراءة والاهتمام ما يدعونا إلى الثناء الجزيل على الأب الفاضل سهيل قاشا والدعاء له بالصحّة والعمر الطويل . لمزيد من العطاء في حقل الروح وتاريخ الكنيسة السريانية المقدّسة والتراث السرياني الخالد .

فهلمّوا يا محبّي ثمار الرّوح والمهتمّين بتراث الآباء والأجداد الميامين والباحثين عن أمجاد السريان وانطاكية وبلاد المشرق العزيزة الغالية إلى مطالعة هذا الكتاب، فتجدوا كثيراً مما تتمنّون وتطلبون ، وتعيشوا في أجواء الإعتداد والفخر والإعتزاز بهذه الثروة السامية ، وتمجّدوا الله الحال في قديسيه والمنعم على مختاريه وتشكروه شكراً جزيلاً وتنعموا بمراضيه .

والله من وراء القصد

البوشرية ١ / ١٠ / ٢٠٠١ — ✝ ثاوفيلوس جورج صليبا

ذكرى رسامتنا الرهبانية المباركة — مطران جبل لبنان

مقدّمة المترجم

في كانون الاول عام ١٩٩١م ، أفاد لي نيافة المطران مار سوريوس اسحق ساكا ، ونحن في معرض حديثنا عن تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية – بالدير الكهنوتي بالموصل – وانتشارها في المشرق سيما في الهند : ان الكنيسة الهندية في ملابار أعلنت مؤخّراً قداسة مجدّدها، ومعيد مجدها المفريان «يلدا الخديدي » ولقد صدر بهذا الشأن دراسة باللغة الانكليزية ، ويمكن الحصول عليه من الدار البطريركية السريانية الارثوذكسية في دمشق .

وفي ايار عام ١٩٩٢ أهدى لي نيافة المطران مار غريغوريوس صليبا شمعون رئيس أساقفة الموصل وتوابعها للسريان الارثوذكس نسخة من الدراسة ، وهي كتيّب صغير بقياس ١١ X ١٨ سم وعدد صفحاته لا تتجاوز المـــائة صحيفة يحمل عنوان : «The Saint from Kooded» تأليف «Dr. D. Babu Poul Bar Eto Briro» (الدكتور بابو بول بار عيتو بريرو)

قرأته وهـــو باللغة الانكليزية البسيطة –فاذا هو يحكي قصّة وصول المفريان يلدا الخديدي الى الهند ، وسيرته مع نبذة قصيرة في تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ولمحة عن المفريانية في بلدة تكريت العراقية .

وجدت البحث جميلاً ، جليلاً ، يستحقّ الترجمة والنشر بين ابناء لغة الضاد وخاصة أبناء الكنيسة السريانية ، فهو يسرد و باســـلوب لطيف سيرة رجل الله المفريان يلدا ، ووصوله إلى الهند لمواصـــلة رسالته في تثبيت و تعـــزيز الكنيسة السريانية – الهندية على اسس ثابتة متينة ، وما قاســـاه من المصاعب والمحن منذ خروجه من دير الشيخ مار متّى وبلوغه الهند ، وبعد وصوله بفترة قصيرة جدّاً يلفـــظ أنفـــاسه الأخيرة ليدفن في تلك الأرض المباركة ، ليجترح من ضريحه

شفاءات ومعجزات عديدة ولمدّة قـــرنين من الزمن ، مما حمل الشعب السرياني الهندي أن يعـــلنه قدّيساً ومن ثمّ لتؤيّد قداسته الرئاسة الكنسية بشخص قداسة البطريرك مار أغناطيوس زكّـــا الاوّل عيواص الذي أعلن ذلك في المنـــشور البطريركي المؤرّخ في ٢٠ تشرين الاوّل ١٩٨٧م . بعد أن فتح لدراسة سيرته وقداسته ملفّاً كاملاً منذ أيّـــام البطريرك مـــار أغناطيوس الياس الثالث ، مروراً بالبطريرك مار أغناطيوس أفرام برصوم (+١٩٥٧) كما يوضّح صاحب الدراسة.

راق لي هذا الموضوع الشيّق جدّاً ، مما حملني على ترجمته وتقديمه لابناء الكنيسة السريانية عامّةً ولابناء مسقط رأس المفريان يلدا (باخديدا) خاصّةً ، ليكون قدوة ومثالا في الغيرة المتقدّمة لحماية الكنيسة السريانية ، ودليلا هاديا ، ونبراساً منيراً في طريقها وطريقهم . كيف لا وسيرة السلف الصالح هي القدوة والمثال سيّما ونحن نتطلع نحو نهضة سريانية شاملة ، ووحدة كنسية كاملة ، الأمل المنشود والهدف اللا محدود.

فهنيئاً للخديديين باعلان قداسة أحد آبائهم الصالحين ورفع اسمـــه على مذابح الربّ ، ليضحى شفيعاً لهم في مصاف الآباء القديسين، يفتح لهم الطريق طريق الرسالة التي بدأها بالتضحـــية وبذل الذات ، والثبات على المبادىء حتّى الممات . فيشرّفني أن أقـــدّم هذه الصفحات لهم ، والاجداد والآبـــاء ، الأبناء والاحفاد ، الامّهات والاخوات كل الخديديين والخديديات في كلّ مكان .

قد ترجمت الكتاب بمساعدة الاستاذ عزيز عمانوئيل ، المـــدرّس في كلية

الآداب في جـــامعة الموصل بقسم اللغات الاوروبـــية . وأضفت إلى الكـــتاب معلومات جديدة بالهوامش والحواشي العديدة للأعلام والبلدان والأمكنة، بلغت أكثر من ١٧٥ هامش وحاشية كما وأضفت الى الكتاب ستّة ملاحق وافية بالموضوع

الأول : ترجمة وافية بالشرح المفصّل عن المفريان يلدا بحسب ما ورد عنه في المخطوطات الخاصّة .

الثاني : « باخديدا » مسقط رأس القدّيس مار يلدا ، حيث ولد وترعرع .

الثالث : « دير مار بهنام الشهيد » حيث درس وابتدأ .

الرابع : « دير الشيخ مار متّى » حيث استلم الرئاسة والتدبير ومنه انطلق الى الهند لإرساء أُسس الكنيسة السريانية هناك .

الخامس : « المطران مار أيونيس هداية الله الباخديدي » رفيق المفريان القدّيس مار يلدا في جهوده وأعماله الرسولية .

السادس : « المطران مار غريغوريوس يوحنّا الباخديدي » في الهند كمواطن من مسقط رأس مار يلدا تعريفاً به وبجهوده في كنيسة الهند السريانية ولقد أشرت إلى كلّ هذه الاضافات بالحرفين (س.ق.)

والله وليّ التوفيق

دير الشرفة – حريصا – درعون

١٩ شباط ١٩٩٦

بدء الصوم الكبير

مقدّمة المؤلّف

تغمرني سـعادة كبيرة وأنا أضع هذا الكتاب . فقد سررت عندما طلبت منّي كنيسة مار توما في جيريا بالي Mar Thoma Cheria Pally ، لأنني بتّ منذ طفولتي خادماً في ضريح مار يلدو(١) وطالما جثوت هناك وأنا اصلّي وأشكر ، وقد كنت اخرج دائماً من مبنى الكنيسـة ، وفي نفسي شعور بقوّة روحية . ولديّ الى جانب هذا أسـباب اخرى شخصيـة في طبيـعتها ، تجعلني مرتبطاً بـكنيسة جيريا بالي . فأنا وثيق الصلة بعائلة ثيكيلاكاتو التي أنجبت الكهنة لهذه الكنيسة عبر الأجيال من خلال جدّتي لأبي أما

والـدي الخوراسقفوس ب.ا.بولوص كوروزو دشرورو(٢) الذي يبلغ الآن ٨٢ عاماً ، فقد بدأ ثقافته السـريانية في الثالثة عشرة من عمره على يد الملفان ايتيرا مـاراشيريل (Ittyerah Maracheril) راعي هذه الكنيسة قبل أن يمضي قدماً ليـصبح تلميـذاً للمرحوم مار اوجين . وكان الملفان ايـتيرا غزير العلم والمـعرفة وكان يشهد له لآرائه التقدّمية في النصف الاوّل من هذا القرن . لكلّ هذه الأسـباب دعوني للقيام بهذا المسـعى الذي أعتبره نعمة وانني مدين بهذا للأبرشية .

وقد واجهت صعوبتين في وضع هذا الكتاب :

الاولى ضيق الوقت ، فقد تحمّلت طوال ليال صامتة على سـواحل البحر العربي ، لكنّ الوقت الذي كان متاحاً لي كان أقلّ من ثلاثة أسابيع . والصعوبة للـثانية قلّة المصادر الأصلية التي يمكن الرجوع اليها فيما يتعلّق بحياة وأعمال مار يلدو (Mar Yaldo) و (ترافانكور) الشمالية تعجّ بقصص العجائب التي

جرت بشفاعة مار يلدو ، بيد أن أغلبها من قبيل الاساطير ومشكوك فيها .
لذلك فقد اضطررت الى حذف العديد من القصص بهدف عدم المساس بموثوقية هذا العمل . وعلى أيـــة حال ، ورغم القيود فانني آمل أن أكون قد وفقّت في تسليط الضوء على شفاعة القدّيس .

ومما يزيدني شرفاً حقيقة ان ســـيادة حاكم كيرالا السيّد ب. راماجاندران (Mr. P. Ramachandran) سوف يسمح بنشر هذا الكتاب .

وقد اســـتخدمت مصادر متعدّدة منشـــورة وغير منشورة في كتابة هذا الكتاب . ولكن لضيق الوقت
ولكون هذا الكتاب موجّه الى القارىء الاعتيادي لم أشر إلى المصادرأوالنصوص المشهود بها لأيٍّ من الأقوال في الكتاب .

وكلمتي الأخيرة ، انني لا أدّعي إنّ هذا الكتاب يتضمّن وجهة نظر رسميّة لكنيستي حول قول مثير للجدل ورد في الكتاب لا سيّما في الفصل الثاني الذي يعبّر عن استنتاجاتي كتلميذ متواضع للتاريخ .

د. بابو بول برعيتو بريرو

ددع اللا مكاهكا لاكـ لاهوالا ،ينكلاسب

لمحلاهـص ملينـدلا ،مـنهما محكسا ،لالهـصا ونجكه مـيسا

ونهما لهما ،ميـالا ،هنهسلا ،لؤلوـنـصهسلا ،ميتكه لالـكا

ساب ،ميـالا ،لاؤا ،ىكلسا ىلين ،ومهصكيـ ميـز مـصتلا ،لاؤا هن:

ولـى ،لا فـيهـى صو مـى مـصتلا ومهكهكـتـالا ،ميـالا مكاوكهـ.

ولمـيـ مـى مكسـا ،اهـتـالا لاـى ،لجـناه كهـصـيلاه ،مـى ،مـصن

مكهسـا : ومكهكه سـيـصن ،ماليصا ؛نهسـا : ومـيـه دكـلا

،مهـنولا: ،لالـلهـصه لـيـمـصن ،مالؤنولا مـص ،لاكه مـصن

،نهن لـس مـيكسا ذ

لهـصه لـيـمـصن ،مالؤنولا مـص ،لاكه مـصن

لـس ،مـن ـصهكـهـص ـصنكـهـص لؤـسا مكاوكهـا ،مـيـسا مكـ:

مكلال ،اصيلخ : لص ايلرس ىصيب ايلهنه مي حيزا ايؤسلا
،مىلالقه ىعمعم، ىهنه كمب اب مينتا ىكفصتا. ولاص
ىسي) ىسع ىهل حب ىعكفيا ،يلج ول اذا ىنهل ليصا ،يبزا
ىسنسلا ،ؤلاىنىصسلا ،يحنكه ياحلاىعمى دحتا ،يبزا
،يلج ،حىمزه: ،ىلالكىا ىنىلكىى : ىهل ،يعزه ياىهل ىكتسا
ىن ،ايجا كعجزيا حالؤا ،ىهزه ىالياب حه ،يعىه ايحا : دكىا
ىكىكهىاا ،يبزا ،يلج : حىكىكهىنهاا ،ايؤحب حيلؤ ،يعزتا
،ؤحب ىكتسا مي: ىفيهص ىمي: عىكصه. ىلاص اب حالكىا
ىلحكىا ،ىهسزىنهص حزاىسىا ،ايلؤا ،ىهزه ،ايلحسلا 22 حزنه
ا حـ ،ىهسلا 1987 ىكهسب اع ،ىسلالكىلاه ىسلكىهنى ،يعكتا
" ،ىفيزنا مي: مي: ايسالؤىهص ايلاه ايكىلا "ىنعزنا
" ،ىفيزنا مي: مي: ايسالؤىهص ايلاه ايكىلا "ىنعزنا
مي: حىعكىهص حزا "ىنهعا مي: ليسكىهص ىفيزنهلا.

ھڪڙي. ھڪڙي ڪتاب. ھڪڙو ماڻھو ڪنھن ڪمري ۾. ھڪڙو ڪتو، ڪھڙو ھو؟

ھڪڙي ڳالھ ٻي ڪنھن ٻولي ۾ ڪيئن چئبي؟

ھڪڙي ڳالھ ٻي ڪنھن ٻولي ۾ ڪيئن چئبي؟

* * *

ڪنھن ڪتاب ۾ لکيل ھجي ”ھڪڙي ڏينھن ھڪڙو ماڻھو ھڪڙي ڪتي کي ھڪڙي ڪمري ۾ ھڪڙي ڪتاب پڙھندي ڏٺو.“ ته ڪيترا ھڪڙا ھوندا؟ ھڪڙي ڪتاب ۾ ھڪڙي ڪمري ۾ ھڪڙي ڪتي کي ھڪڙي ڪتاب پڙھندي ڏسڻ جي ڳالھ

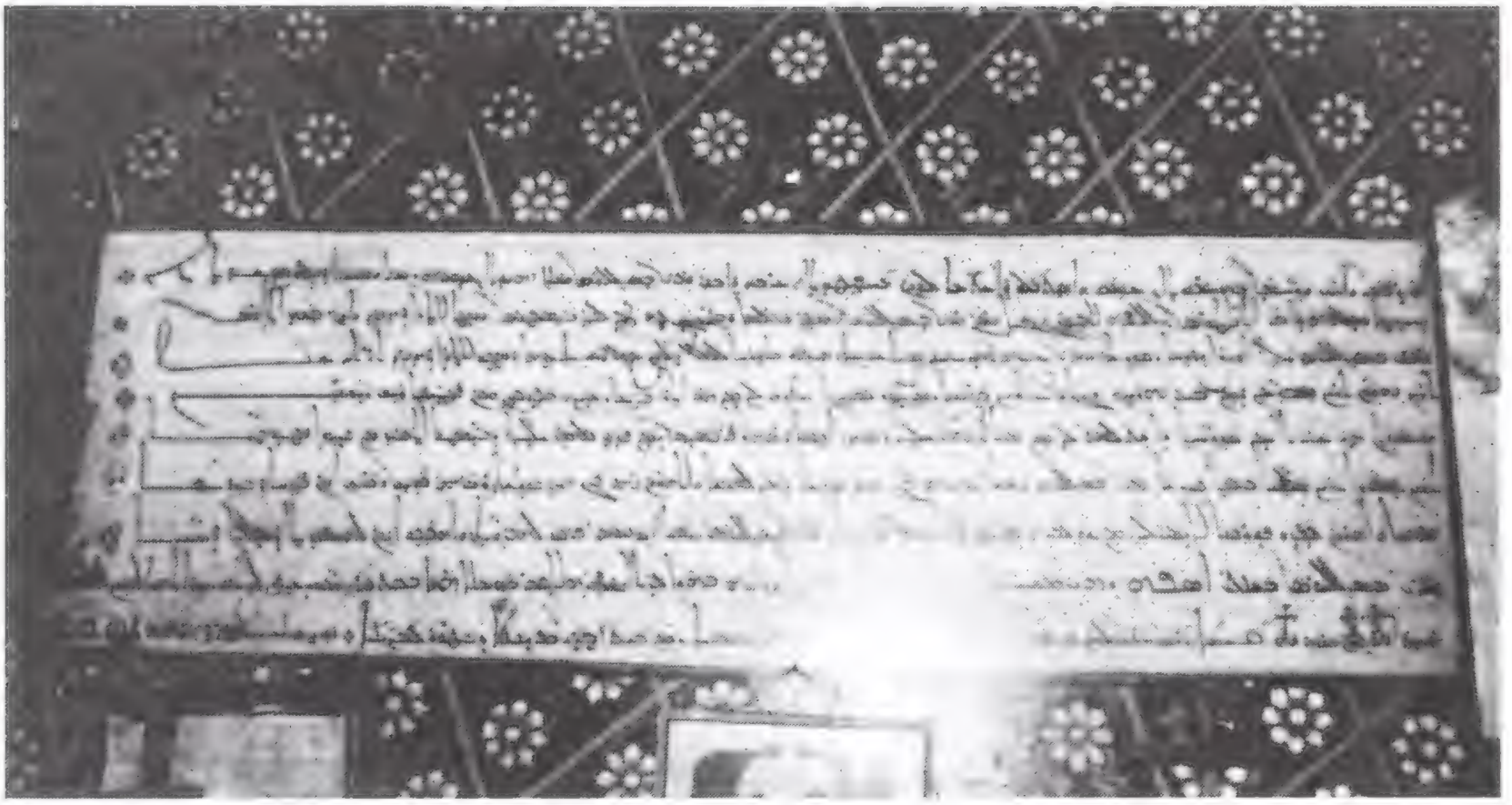

الكتابة السريانية المنقوشة على الحجر التي تؤرّخ قدوم المفريان مار باسيليوس يلدو الى الهند

ܚܡܡ ܐܠܗܐ ܡܠܟܐ ܕܟܠ ܐܠܗܐ ܘܟܠ ܐܢܫ
ܐܝܟ ܠܡܫܝܚܐ ܗܟܢܐ ܘܚܕܐ ܗܟܝܢ ܐܠܗܐ ܘܐܒܐ ܕܟܠ ܐܝܟ
ܕܥܠ ܟܠ ܘܒܟܠ ܐܢܫܐ ܐܠܗܐ ܕܐܒܐ ܘܒܟܠ ܐܠ
ܘܒܢ ܐܚܕ ܒܗܘ ܐ

فهدي البركة الرسولية إلى اخوتنا الأحباء بالرب غبطة مار باسيليوس فولـــوس الثاني مفريان المشرق وأصحاب السيادة المطارنة الأجلاء وأولادنا الروحيين الكهنة والرهبان والشمامسة والراهبات والمؤمنين كافـــة أبنـــاء كنيســـتنا الســـريانية الأرثوذكسية في الهند.

بعد تفقد خواطركم العزيزة، يسعدنا جداً أن نبعث إليكـــم بهـــذا المنشـــور الرسولي التاريخي الهام فنقول : لدى دراستنا تاريخ كنيستنا نجـــد أن كنائســـنا المحلية قد حافظت على عادات وتقاليد مكانية تعتبر جزءاً لا يتجزأ من تقـــاليد الكنيسة الجامعة. وان بعض الرسل والآباء الذين نادوا بالإنجيل ربنا يسوع المسيح قد ضحوا بحياتهم ورقدوا بالرب شهداء في البلدان التي بشـــروا فيـــها بشـــارة الإنجيل، وقد كرّمتهم تلك الكنائس المحلية التي أسسوها واعتـــبرتهم قديســـين وشفعاء لها وضمت أسماءهم إلى لائحة القديسين الذين تذكرهم في الصـــلاة. وإن كنيستنا في الهند تباركت بهذا التراث الذي لا يثمـــن من خـــلال آبائنـــا

القديسين الميامين الذين كرسوا أنفسهم وضحوا بحياتهم من أجلها واقتادوها إلى الحق وأنعشوا فيها حياة الإيمان القويم وروح التقاليد الرسولية عن طريق التسلسل الشرعي.

وهنا تستحضرنا وصية بولس الرسول القائل : " ثم نسألكم أيها الاخوة أن تعرفوا الذين يتعبون بينكم ويدبرونكم في الرب وينذرونكم وأن تعتبروهم كثيراً جداً في المحبة من أجل عملهم " (١ تس ٥ : ١٢-١٣).

وبصفتنا الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية الجامعة، نعلن هنا أمرنا الرسولي لأبناء كنيستنا في الهند، بأن يضم ويذكر اسم مار توما الرسول الذي نادى ببشارة الإنجيل في الهند وسفك دمه الطاهر في تراب ذلك البلد العظيم بحسب تقليد كنيستنا، أن يضم ويذكر اسمه في التذكار (الشملاية) الرابع مباشرة بعد اسمي : (مار بطرس ومار بولس هامتي الرسل).

وكذلك بناء على طلب رفعه إلينا المجمع المقدس المحلي لكنيستنا في الهند المنعقد في ٢٢ آب ١٩٨٧، نأذن هنا بضم وذكر أسماء : (البطريرك موران مار إغناطيوس الياس الثالث) و (المفريان مار باسيليوس يلدا) و (المطران مار غريغوريوس متروبوليت - بارومالا) في التذكار (الشملاية) الخامس وان يجري هذا الأمر في جميع كنائسنا في الهند وكذلك في كنائس أبنائنا الهنود حيثما كانوا عند الاحتفال بالقداس الإلهي.

نأمل أن يكون هذا الإعلان الرسولي لأبنائنا المؤمنين الهنود، حافزاً لتكريس حياتهم للرب إقتداء بالقديس مار توما الرسول وبقية القديسين الذين يعدّون أمثلة حيّة. وإذ نختم بإهدائكم جميعاً بركتنا الرسولية، نسأل الرب أن يشملكم بنعمته بشفاعة القديسة مريم العذراء والدة الإله، والقديس مار بطرس هامة الرسل والقديس الرسول مار توما وسائر القديسين آمين.

ماحم وحعصا معنا.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق - سورية

في ١٩٨٧/١٠/٢٠

الفصل الأوّل

الكنيسة السريانية الأرثوذكسية

إن الكنيسة السريانية في الهند ...من بقايا كنيسة عظيمة ومجيدة . في يوم ما امتدّ نفوذها من انطاكية على سواحل البحر المتوّسط إلى الصين عبر آسيا ... وتبقى أهمّيتها للمسيحية ككلّ عظمة ، بسبب جمال وعراقة صلواتها وطقوسها ولأنّها كذلك حلقة الوصل الوحيدة الباقية مع الكنيسة الآراميّة القديمة التي كانت هي الكنيسة الأمّ

الأب بيدكريفث

F r. Bede Griffths

الكنيسة هي الجسد الرّوحي لربّنا يسوع المسيح . وهو لم يؤسّس كنيسة ما بل أسّس الكنيسة ، وكانت الكنيسة واحدة في عهد الرسالة ، ولم يكن هناك منظّمة آنئذٍ كما هو الحال اليوم ، بل كان هناك التوحيد والتبعيّة .

وبعد تنصّر الإمبراطور قسطنطين(١) تركت الكنيسة وجودها السرّي . ثمّ ثبت حولها في مجمع نيقية(٢) (٣٢٥م) إطاراً تنظيمياً ، بيد أنها انشقّت في غضون مائتي سنة عقب مجمع خلقيدونية (٣) (٤٥١م) عن الكنيسة الغربية التي كانت قد باتت

---

(١) – قسطنطين الأوّل (٢٧٤ – ٣٣٧) ابن قسطنتيوس كلورس . إمبراطور روماني سنة ٣٠٦ هزم خصمه ماكسانس على أبواب روما عام ٣١٢ أطلق الحرية للدين المسيحي بمرسوم ميلانو عام ٣١٣ . تخلّص من ليقينيوس عام ٣٢٤ . فوحّد الإمبراطورية واضعاً حدّاً للنظام الرباعي . أسس عاصمة جديدة سمّاها القسطنطينية ودشّنها عام ٣٣٠م .

(٢) – نيقية : مدينة قديمة في آسيا الصغرى . عقد فيها مجمعان مسكونيان . الأول حرم آريوس سنة ٣٢٥ وأعلن قانون الإيمان . والثاني حرم محاربي الصور سنة ٧٨٧ . أصبحت عاصمة الإمبراطورية البيزنطية (١٢٠٤-١٢٦١م) اسمها اليوم " ازنبق".

(٣) – خلقيدونية : مدينة قديمة في آسيا الصغرى (بيثينيا) على البوسفور .هي اليوم كاديكوي التركية قرب استانبول . عقدت فيها عدّة مجامع كنسية منها المجمع المسكوني الرابع وكان سبباً في انشقاق الكنيسة .

وحدة واحدة في الوقت الذي سبق مجمع خلقيدونية . وهكذا انفصلت الكنائس الأرثوذكسية الكبرى مدونة ثاني أكبر انقسام للمسيحية . ثم جاء لوثر(٤)(Luther) وهنري الثامن (٥) (Henry VIII) وانتشار الكنائس الإصلاحية المسماة (Reformed Churches) .

ومع أن الكنيسة لم تكن بعد كيانا إداريا في عصر الرسالة أو فجرها ، فقد كان لها بطريركها وأساقفتها وشيوخها وشمامستها . وكان القديس بطرس رئيس الرسل هو البطريرك بينما كان بقيـــة الرسل وأولئك الذين تم تعيينهم هكذا هم الأساقفة . وقد أقام القديس بطرس عرشه في انطاكية(٦) في سنة ٣٧م ، وكان له خلفاؤه بين بطاركة انطاكية . منهم مار أغناطيوس زكا(٧) الذي يأتي ترتيبه الثاني والعشرين بعد المائة بعد بطرس .

وكانت الكنيسة السريانية الأرثوذكسية هي الأصلية التي تأسست في اورشليم وازدهرت في انطاكية على يد الآراميين والمتنصرين الآخرين من غير اليهود .

إن التراث الطقسي و اللاهوتي والتبشيري لهذه الكنيسة عريق . فهي غنية في جميع التقاليد الفاضلة و الخاصة بالكنيسة الواحدة للقرون الخمسة الاولى . وكانت

---

(٤)- مارتن لوثر (١٤٨٣-١٥٤٦) راهب اوغسطيني ، لاهوتي ومفكر وكاتب . بدأ في ألمانيا الإصلاح الديـــني (البروتستانتية) و انفصل عن الكنيسة في شأن الغفرانات وسلطة البابا والتبـــتل و إكرام القديسين والمطهر والقداس . نقل التوراة إلى الألمانية فكانت الترجمة حدثا دينيا وأدبيا .

(٥)- ملك انكلترا (١٤٩١-١٥٤٧) انتصر على الفرنسيين عام ١٥١٣ . انفصل عن الكنيسة الكاثوليكية عام ١٥٣٥ وتزوج ست نساء من بينهن كاترينة الأرغونية و آن بولين .

(٦)- انطاكية : مدينة على العاصي . أسسها سلوقس الأول نيكاتور عام ٣٠٧ ق.م. أصبحت عاصمة السلوقيين حتى الفتح الروماني عام ٦٤ق.م. أضحت كرسيا رسوليا على رأسه بطرس الرسول حتى انتقاله إلى روما . دمرها الفرس عام ٥٤٠م . احتلها العرب ٦٣٦م .

(٧)- ولد بالموصل عام ١٩٣٣ . التحق بمدرسة مار أفرام اللاهوتية بالموصل عام ١٩٤٦ . سيم كاهنا عام ١٩٥٩ وسيم مطرانا للموصل عام ١٩٦٣ ، ونقل الى أبرشية بغداد عام ١٩٦٩ ، ونصب بطريركا لإنطـــاكية في ١٤ أيلول ١٩٨٠ .

انطاكية مركز المسيحية في آسيا . وكانت تترأس لبعض الوقت كنيسة مزدهرة لها ١٠٧ أساقفة ، وتمتدّ حتّى الصين . وقد قام البروفسّور (Voobus) وهو عالم بروتستانتي بدراسة وتدوين قصّة هذا التوسّع للمسيحية نحو الشرق .

ويقول الأب كرفث (Fr. Griffiths) «وانتشرت الكنيسة السريانية بمرور الوقت مع ليتورجيتها (طقسها) بالسريانية في جميع أنحاء المشرق من سوريا إلى وادي الرافدين وفارس وحتّى إلى الهند والصين ... على جميع ما نملكه من ثروةٍ ليتورجية وعقائدية وروحية . وكانت للكنيسة السريانية روح العمل التبشيري الذي أوصلها إلى الهند والصين وجعل منها في وقت ما أكثر الكنائس المسيحية انتشاراً».

وكانت أديرة الكنيسة في فترة من الزمن مشهورة بعدد رهبانها واسهامها في حياة الكنيسة . وتذكر السجلاّت انه كان للكنيسة في القرن الخامس ستمئة ألف راهب. وكان هناك في وقت ما تسعين ألف راهب موزّعين في الثلاثمائة دير في جبال الرها ، واثنا عشر ألف راهب في دير مار متّى قرب الموصل وستّة آلاف وثلاثمائة راهب في دير القدّيس باسوس (Basus) قرب حمص بسوريّا.

ولعلّ أروع هذه الأديرة ، دير القدّيس مرقس (٨) في أورشليم القدس . وهو المكان الذي رسم فيه القربان المقدّس . وهو الموضع الذي ظهر فيه يسوع للرسل بعد القيامة ، والمكان الذي انتظرت فيه أمه وتلاميذه وهم يصلّون بين الصعود والعنصرة . ثمّ كُرِّست تلك فيما بعد لتكون كنيسة مكرّسة لوالدة الله . وتقول كتابة منقوشة بالسريانية تعود إلى القرن السادس اكتشفت هناك في عام ١٩٤٠ : « هذا هو بيت مريم أمّ يوحنّا والمسمّى مرقس » وقد أُعيد بناؤه في سنة ٧٣م بعد أن دمّر الملك طيطس(٩) أورشليم.

---

(٨)– للتفصيل عنه راجع الكتاب الذي نشره في تاريخه وآثاره المطران بولس بهنام ، القدس عام ١٩٦٢

(٩)– تيطس (٣٩–٨١) ابن فسبيانس.إمبراطور روماني قام في عهد والده بحصار أورشليم ودمّرها سنة ٧٠م .
واشتهر بحلمه واحسانه. على أيامه ثار بركان الفيزوف سنة ٧٩ فدفن في ليلة واحدة مدينتي هرقولانوم وبومبايي .

وقد أنجبت الكنيسة السريانية العديد من العلماء ومنهم برديصان(١٠) ومـــار أفرام(١١) و مار بالاي (١٢) ومار يعقوب السروجي(١٣) وابـــن العـــبري (١٤) وابـــن الصليبي . ومن الجدير بالذكر، أن بعض الأفكار الغربية في القرون المتأخّرة كـــانت قد تمثّلت في مستوى كتاباتهم ، منها « **الإنسان صورة مصغّرة للعالم** » التي قالهـــا هاردر (Harder) ، فهذا المفهوم الخاص بكون الإنسان صورة مصغّرة للعالم ، كـــان قد ناقشه احودامه جاثليق المشرق في القرن السادس .كما تمّ معالجة بعض النظريّات الفلكية في كتـــاب : « علّة كلّ العلل » والتي ناقشها بعدئذٍ غاليليو(١٥) . بل حتّى نظرية نيتشه(١٦) عن الإنسان الخارق (Super Man) نوقشت في ذلك الأثر الذي وضع في القرن العاشر الميلادي .

وقد باتت التجربة التاريخية المتأخرة للكنيسة السريانية مشابهة لتلك التي لسيّدها،

---

(١٠)- برديصان (١٥٤-٢٢٢)ولد في الرها . وكان من أصدقاء ابجر التاسع ملكها. إليه ينسب « كتاب القدر » وهو أقدم الكتب بالسريانية بعد التوراة . درس الفلك والتنجيم .

(١١)- أفرام السرياني (٣٠٣-٣٧٣) من آباء الكنيسة . ولد في نصيبين وعلم في الرها. لقب بكنارة الروح القدس. قاوم تعليمات برديصان وأتباعه . له مؤلفات وقصائد تعليمية دينية . امتاز بمديح العذراء مريم .

(١٢)- بالاي : شاعر سرياني عاش في النصف الأول من القرن الخامسفي قرية مسكنة بالقرب من حلب . ألف قصائد قصيرة بالسريانية فقد معظمها. دخل بعضها في الصلوات الكنسية .

(١٣)- يعقوب السروجي : (ت٥٢١) شاعر سرياني كبير ولد في كورتم ، ودرس في مدرسة الرها الشهيرة ، نصب اسقفا على بطنان عام ٥١٩م .

(١٤)- ابن العبري : (غريغوريوس يوحنا) (١٢٢٦-١٢٨٦) ولـــد في ملطية وتـــوفي في مراغة أذربيجان ودفـــن في دير مار متى قرب الموصل . من ألمع رجالات الأدب والعلم لدى السريان . درس الطب والفلسفة في طرابلس . اسقف حلب ثم مفريان المشرق . كتب في النحو والشعر والفلسفة واللاهوت والتاريخ وسائر علوم عصره .

(١٥)- غاليليو : (١٥٦٤-١٦٤٢) أحد كبار علماء زمانه بالحساب والفيزياء والفلك . من مخترعاته ميزان الحرارة والمنظار الفلكي . اكتشف حركة دوران الأرض حول الشمس .

(١٦)- نيتشه : (١٨٤٤-١٩٠٠) فيلسوف ألماني أخذ بمذهب التطور وقال إن الحياة ليست غير تنازع البقاء وبقاء الأصلح وان « الإنسان الأعلى » هدف يجب الوصول إليه . كان من مؤسسي العرقية الجرمانية يتلخص مذهبه بما يدعى «إرادة القوة ».

كما عبّر عن ذلك قداسة مار أغناطيوس زكّا بصورة جميلة في خطابه (كلمته) في كوشين (Cochin) إثنا الزيارة الرسولية عام ١٩٨٢ بقوله : مليئة بالصليب والقيامة المتكرّرين فقد كان ينبغي تحويل مقرّ البطريركية من مكانه إلى مكان آخر وبسبب الاضطهاد . وما بقاء الكنيسة حتّى هذا اليوم حقّاً إلاّ أعجوبة ومن عمل الله .

والتراث الخاص بالكتاب المقدّس لهذه الكنيسة مهمّ هو الآخر .

ففي عام ٤٠٤م قام رجل سرياني اسمه دانيال بترجمة الكتاب المقدّس إلى الأرمنية . وقام الآباء السريان في القرن السابع بترجمة الكتاب المقدّس إلى العربية بأمرٍ من البطريرك يوحنا الثاني (١٧) تلبية لطلب من أمير الجزيرة أبي وقاص الأنصاري . وفي عام ١٢٢١م قام كاهن سرياني يدعى يوحنّا يوسف من تفليس (١٨) بترجمته إلى الفارسية ، وفي ذلك القرن ذاته قام الخورفسقفوس متّى كوناط (Mathen Konat) ملفان الملانكار بترجمته إلى لغة الماليالم لسان جنوب الهند .

ويمكن الوقوف على دقّة هذه الترجمات من حادثة تتعلّق بالترجمة العربية فقد أراد أمير الجزيرة حذف كل ما يتعلّق بالاهوت المسيح وعماده وصلبه من الترجمة العربية . فقال يوحنّا الثاني : « لن أحذف ولو حرفاً واحداً من إنجيل ربّي لو اخترقت جسدي جميع سهام جيشك » . وأخيراً أذعن له الأمر وقال له : « اذهب واكتب ما تعرفه » .

ومن الجدير بالذكر بهذا الصدد ، إن أغلب المخطوطات القديمة للإنجيل المتوفّرة

---

(١٧)- يوحنا الثاني أبي السدرات (٦٣١-٦٤٨) ترهب في دير اوسيبونا . وتتلمذ للبطريرك أثناسيوس الجمال وكتب له . لعب دوراً كبيراً في تجديد عقد الاتحاد ما بين الكرسي الرسولي وكنيسة المشرق . من أجل أعماله سعيه بنقل الإنجيل من السريانية إلى العربية على يد مهرة التراجمة من العرب والمسيحيين من بني عقيل وتنوخ وطي إجابة الى رغبة الأمير عمرو بن سعد بن أبي وقّاص الأنصاري حوالي سنة ٦٤٣ . وهي أقدم ترجمة عربية للإنجيل ذكرت . وله مع هذا الأمير محاورة دقيقة في إثبات حقائق المسيحية نشرها المستشرق نو .

(١٨)- تفليس (تبيليسي) مدينة قديمة في جنوب غربي الاتحاد السوفييتي عاصمة جمهورية جورجيا.

اليوم هي بالسريانية استنسخها شخص يسمّى يعقوب من الرها عام ٤١١م . وثمّة إشـــارة أخرى إلى جهود الكنيسة السريانية بهذا الاتجاه ، حقيقة أن هناك من بين مخطوطات ما قبل القرن السابع عشر باليونانية ، واثنتان وعشرون باليونانية ، بينما هناك خمس وخمسون مخطوطة بالسريانية .

وقد كان لنسطور(١٩) تأثير على هذه الكنيسة لبعض الوقت فقد كان ينتمـــي إلى هذه الكنيسة ، وكان له العديد من المتعاطفين المتنفّذين مـــن بـــين تدرّجـــها الإداري. بيد أن الكنيسة أدانته وأعلنت أن الربّ الذي ولد من الآب منذ الأزل قد ولد ذاته جسديّاً من السيّدة العذراء المباركة مريم فكانت العذراء إذ ذاك والـــدة الله (Theotoks) وقد قبلت الكنيسة كذلك بتعبير «اتحاد الطبيعتـــين» . وقـــال القديـــس قورلس(٢٠) (Cyril) إن المفهوم الشرقي لاتحاد الطبيعتين مشابه لمفـــهوم وحدانيـــة الطبيعتـــين ومشابه للقول بان الله المتجسّد واحد في الطبيعة :

وكان مجمع خلقيدونية ســـنة ٤٥١م نقطة تحوّل في تاريخ الكنيسة ، فقد خسرت الكنيسة منذ ذلك التاريخ رعايتها الملكية. وبعد موت ثيودوسيوس (٢١) الثاني عـــام ٤٥٠م ، جاء إلى الحكم بولخاريـــا (Pulcheria) ومرقيـــون (Marcian) وكانـــا معـــاديين لماريوسقورس (٢٢) وقاما بترتيب مجمع خلقيدونية بإشارة من البابا لاون(٢٣) (Leo)

---

(١٩)– نسطور: (٣٨٠–٤٥١) ولد في جرمانيقي وهي مدينة مرعش اليوم في تركيا. بطريرك القسطنطينية عام ٤٢٨ . قال باقنومين في المسيح. وأنكر على مريم لقب أم الله. حرّمه مجمع أفسس عام ٤٣١ اتباعه هم النساطرة .

(٢٠)– كيرلس الاسكندري: بطريرك الإسكندرية (٤١٢–٤٤٤) معلم الكنيسة ، ترأس مجمع افسس الذي حرم نسطور (٤٣١) ترك مؤلفات دفاعية وعقائدية.

(٢١)– ثيودوسيوس الثاني : إمبراطور بيزنطي (٤٠٨–٤٥٠) ابن اركاديوس وخلفه تأثر كثيراً بزوجته أفدوكيا و بأخته، دعا إلى عقد مجمع افسس عام ٤٣١ . وأسّس جامعة القسطنطينية عام ٤٢٥ وأمّ بجمع القانون الثيودوسي .

(٢٢)– مار ديوسقوروس خلف البابا كيرلس الأسكندري عام ٤٤٤ ، ترأس مجمع افسس الثاني عام ٤٤٩ .

(٢٣)– البابا ليون الكبير(٤٤٠–٤٦١) ترأس ممثله المجمع الخلقيدوني. تصدّى لآتيلا على أبواب روما سنة ٤٥٢ له مواعظ ومؤلفات لاهوتية.

وقد قبل طومس ليو كأساس للعقيدة . وكان موقف كنيستنا إزاء ذلك هكذا :

أن طومس لاون مناقض لمرسوم مجمع نيقية، وان مجمع خلقيدونية أكّد في الحقيقة تعاليم نسطور كان قد ذهب إلى أن الذي صلب كان مجرّد إنسان. وتحب (الكنيسة السريانية) أن تقول ، انه في الوقت الذي قالت فيه بمجمع افسس (٢٤) بالطبيعة الواحدة للمسيح، فان مجمع خلقيدونية رأى فيه طبيعتين. كما أن مجمع خلقيدونية رفض العقيدة الخاصّة بآلام وصلب أحد الثالوث الأقدس. ولا بدّ من القول بطبيعة الحال إنصافاً، إن مجمع خلقيدونية قبل بتعبير أم الله.

وقد رفضت الكنيسة السريانية الأرثوذكسية مجمع خلقيدونية منذ البدء حيث استقال البطريرك مكسيموس (٢٥) (Mximus) بسبب ذلك في سنة ٤٥٥م واستبدل البطريرك الخلقيدوني الشهيد (Mortyr) بـ (بطرس الثاني) (٢٦) عام ٤٦٨م ، بسبب ذلك ، فوصف أولئك الذين انفصلوا عن خلقيدونية بـ (الملكيين) أي أتباع الملك ويسمّيهم أبن العبري السريان الملكيين .

وكان هناك مجمع آخر في القسطنطينية عام ٧٤٦ م ترأسه بطرس الثاني الانطاكي وطيمثاوس الثاني من الإسكندرية ، وقد أدان مجمع خلقيدونية وأصدر الإمبراطور باسيليكوس الإعلان الذي وقّعه سبعمائة أسقف التابعين إلى بطريركيتي إنطاكية والإسكندرية .

---

(٢٤)- مجمع افسس : ثالث مجمع مسكوني . عقد في افسس عام ٤٣١ . ترأسه قورلس الإسكندري ونبذ تعاليم نسطور بطريرك القسطنطينية . أعلن العذراء « أم الله » وإنّ للمسيح اقنوماً واحداً وطبيعة واحدة بعد الإتحاد .

(٢٥)- البطريرك مكسيموس الذي تنازل عن الكرسي الانطاكي عام ٤٥٥ وتوفي عام ٤٦٠ فأقام الخلقيدينيون مكانه باسيل (٤٥٦-٤٥٨)- فآقاق (٤٥٨-٤٥٩) فمرطور (٤٥٩-٤٦٨) .

(٢٦)- بطرس الثاني القصار (٤٦٨-٤٨٨) هو الذي أدخل قانون الإيمان النيقاوي إلى الكنيسة عام ٤٧٦ .

وعقد مجمع آخر عام ٤٨٢من عقبه آخر بعد سنة دعي مجمع هينوتيكون (Henoticon) من قبل الملك زينون (٢٧) الملك والذي هو الآخر رفض الصيغة الخلقيدونية .

وفي سنة ٤٨٨ خلف بطرس الثاني على الكرسي الإنطاكي فلافيان. وقد أكد مجمع القسطنطينية والذي عقد عام ٥٠٨م عندما كان بعد فلافيان بطريركا وأظهر الموقف المناهض للمجمع الخلقيدوني. ثم انحاز إلى وجهة النظر الخلقيدونية وطرد من قبل مجمع صيدا الذي عقد عام٥١٢م لكي يخلفه القديس مار سويريوس الكبير(٢٨) .

وبعد ست سنوات ، اضطهدت الكنيسة على يد الإمبراطور جوستنيان ، فكان على مار سويريوس الهرب إلى مصر. فعين جوستنيان بطريركا آخر يدعى بولس(٢٩) لكن الانطاكيين سخروا منه فراحوا ينعتونه بـ (بولس اليهودي) . وكان هناك اثنان آخران يطالبان بالرئاسة خلال فترة حياة مار سويريوس الذي توفي في ٨ شباط عام ٥٣٨ م لينال التاج السماوي ، وتخلد الكنيسة السريانية الأرثوذكسية ذكره في كل ذبيحة مقدسة، بأنه الشخص الذي علم الناس أن مريم هي والدة الله.

---

(٢٧)- زينون : إمبراطور بيزنطي (٤٧٤-٤٩١) لم ينل حكمه رضى الشعب . حاول التوفيق بين المونوفيزية والرأي الكاثوليكي فأصدر سنة ٤٨٢ قرار التوحيد (هينوتيكون) الذي أدى إلى خلاف مع روما دام ٣٥ سنة .

(٢٨)- سويريوس الأول الكبير : (٥١٢-٥٣٨) رئيس دير مار رومانس في غزة. صال وجال بحماس وبتفوق في مجمع قسطنطينية الذي عقد سنة ٥٠٨م. عزل مقدون القسطنطيني المتذبذب ، وألف كتابا سماه فيلولايتس (محب الحق) دفاعا عن كيرلس الاسكندري . انتخب وهو بعد راهب بطريركيا للكرسي الأنطاكي عام ٥١٢ . هرب إلى مصر عام ٥١٨ بعد أن أثار عليه يوسطينوس اضطهادا عنيفا ووافته المنية هناك في مدينة (سخا) سنة ٥٣٨ م .

(٢٩)- بولس الخلقيدوني : عينه الإمبراطور بطريركا انطاكيا عام ٥١٩ ، وسماه الأنطاكيون « بولس اليهودي » الذي سعى بنشر عقيدة المجمع الخلقيدوني و أثار عام ٥٢١م اضطهادا على الأديرة وشرد الرهبان ونفى الأساقفة .

وما هذا الحديث عن الانشقاق بين كنيستنا ومجمع خلقيدونية، الا مسألة معاني ودلالات. فقد استخدم الإمبراطور جوستنيان ذاته تعبير ثيوباشايتز (Theopachites) أي « الإله المعذب » والأهم من ذلك أن البابا يوحنا الثاني وافق على مقالة جوستنيان. وبما يشبه ذلك فان ثيودور ثيودوريط (Theodore Theodoret) وهيبا (Hiba) اللذين أيدهما مجمع خلقيدونية، ادينا من قبل جوستنيان في مرسوم صادق عليه كذلك بعض البطاركة الخلقيدونيين. ويبدو أن البابا فيجيليوس (Vigilus) هو الآخر قد وافق على وجهات النظر هذه.

وقد أعلن مجمع القسطنطينية عام٥٥٣م الذي ترأسه يوتيخس (٣٠) (أوطيخا) (Eutyches) القسطنطيني، والذي قبل به فيجيلوس البابا في روما. «يحرم من يفصل الله الكلمة الذي صنع العجائب عن المسيح الذي تألم ... (الذي) لا يقول انه ربنا يسوع المسيح الكلمة هو مع المسيح الذي ولد من امرأة ، أو... أن العجائب إنما هي عجائبه وانه هو ذاته الذي تألم طوعا » .

ويرى اللاهوتيون والمؤرخون السريان في هذا الإعلان طعنة للخلقيدونية وانتصارا للموقف السرياني الأرثوذكسي .

ومن أجل إنقاذ هذه الكنيسة المضطهدة اختار الله القديس مار يعقوب البرادعي (٣١) الذي رسم مطرانا للرها سنة ٥٤٣ من قبل البطريرك ثيودوسيوس الاسكندري ، وأعلن البرادعي مطرانا مسكونيا مخولا لرعاية الكنائس السريانية المضطهدة في أفريقيا وآسيا .

---

(٣٠)- اوطيخا (٣٨٨-بعد٤٥٤) راهب يوناني عاش في القسطنطينية ، قال بوحدة الطبيعة في المسيح (مونوفيزية) فحرمه المجمع الخلقيدوني وتحرمه الكنيسة السريانية الأرثوذكسية وسائر الكنائس الأرثوذكسية الشرقية (الأقباط ، الأرمن ، الأحباش).

(٣١)- يعقوب البرادعي : راهب سرياني غيور، بحماية الإمبراطورة تيودوره نصب اسقفا على الرها عام٥٤١ فرسم أساقفة وكهنة مع الشمامسة والرهبان بالآلاف. وهو الذي رسم ونصب أحوذامه مطرانا عاما على تكريت توفي عام ٥٧٨ وإليه ينسب الخلقيدنيون طائفة السريان الأرثوذكس (اليعاقبة) لأنه قضى حياته عاملا في تنظيمها وتثبيتها .

وتعد حياته سجلا حافلا بالأعمال ، فقد رسم بطريركين ، سركيس(٣٢) (٥٤٣-٥٥٠) وبولس الثاني(٣٣) بعد وفاة سركيس ، وجاثليقا واحدا للمشرق هو أحودامه، وسبعة وعشرين اسقفا ، ومائة ألف وألفين كاهن . فلا عجب أن عرفت هذه الكنيسة - في وقت من الأوقات - بين أعدائها بالكنيسة اليعقوبية نسبة إلى إسمه. وليس هذا اسما مقبولا في الكنيسة اليوم ، لكن الكثيرين من المؤمنين والجهلاء في الهند يدعون أنفسهم باليعاقبة مفتخرين.

أما عقيدة الكنيسة السريانية الأرثوذكسية عن التجسد فهي كالآتي: « أن الابن الوحيد ، وكلمة الله الاقنوم الثاني من الثالوث الأقدس نزل من السماء إلى رحم العذراء مريم فتجسد وصار انسانا منها بواسطة الروح القدس ، وولد منها بعد تسعة أشهر بطريقة عجيبة في الوقت الذي بقيت فيه عذراء إلى الأبد. وان اتحاد اللاهوت بالناسوت حدث في اللحظة الأولى التي حملت فيها العذراء . بعبارة أخرى إن الألوهة لم تكن موجودة في الرحم قبل الطبيعة البشرية، ولا الطبيعة البشرية كانت موجودة قبل الألوهة ، وعليه فان للكلمة المتجسد طبيعة واحدة مركبة دون اختلاط أو امتزاج . ولما كان هذا الطفل إلها حقيقيا وأنسانا حقيقيا وهو إله كامل بلاهوته وإنسان كامل بناسوته ، فان أمه هي والدة الله (Theotoks) .

وفيما يتعلق بسر الفداء، فان الكنيسة تعلم الآتي:«إن ابن الله المتجسد وكلمته صلب حقا وانه تألم ومات بانفصال روحه عن جسده وإنه دفن في القبر في الوقت الذي لم ينفصل عنه لاهوته ولا عن روحه أو جسده عندما كان معلقا على الصليب أو مدفونا . وفي اليوم الثالث قام من بين الأموات » .

---

(٣٢)- سرجيس التلي (٥٤٤-٥٥٠) عرف بالفاضل لسيرته وتقواه.

(٣٣)- بولس الثاني الإسكندري (الأسود) (٥٥٠-٥٧٥) من أسرة اوكاما التي تعني الأسود بالسريانية. مات معزولا

ويقول الأب بيدكرفث (Fr. Bede Griffith) : « والسمة الرئيسة للكنيسة السريانية هي الشعور بالرهبة والروعة أمام السر الإلهي. والطقس السرياني حافل بمشاهد رؤيا النبي أشعيا عندما رأى الله على عرش عال و سام في المعبد بأورشليم وسمع الملائكة تنادي أمامه ، **قدوس** ، **قدوس** ، **قدوس**... وهناك في كل كنيسة سريانية أستار تقام أمام المذبح يمثل ستار معبد أورشليم. ويعتبر المذبح « قدس الأقداس »، والمكان الذي يظهر الله ذاته في « العهد الجديد » مع شعبه. ويتم إحياء هذا المشهد عند بداية ونهاية كل قداس احتفالي حيث يملأ الشعور بالرهبة والإنشداه الذي يوحي به المشهد الطقس برمته. إلى جانب هذا الشعور بالرهبة والروعة في حضرة قداسة الله ثمة شعور عميق بخطيئة البشر .

فكما أن النبي أوحى إليه لأن يصيح بصوت عال : الويل لي لأن شفتي دنستان وأقيم بين أناس ذوي شفاه دنسة » .

كذلك يمتلئ الطقس السرياني بهذا الشعور بالخطيئة البشرية والحقارة . لكنه يصاحب هذا الشعور بالخطيئة والحاجة إلى « **التوبة** » إدراك لحب الله اللامتناهي ورحمته ، أو أنه في الواقع تعبير عنه ، والتي تدرك حاجة الإنسان وترفيعه لكي يشترك في مجده الأزلي.

وهكذا ثمة موازنة عجيبة للجلال المهيب والشفقة الرؤوف ، و بين الانحطاط والانبعاث . « ولا ريب أن وجود تأكيد عظيم على الطبيعة الإلهية للمسيح، والتي هي مع ذلك أرثوذكسية تماما ، هي نتيجة للاتجاه نحو الطبيعة الواحدة لهذا الطقس، إن عقيدتها القائمة على التثليث، والمقتبسة في الغالب من اليونانية ، بل وحتى أنها تستخدم مصطلحات يونانية ، عقيدة ثابتة جدا ومؤثرة ، بيد انه يمكن رؤية سمتها المميزة في تقليدها الجاري بتوجيه الصلاة إلى المسيح« أو إلهنا » مباشرة . وليس إلى الآب من خلال يسوع المسيح ربنا كما هو يجري في الطقس ، ويمكن الوقوف على

التأكيد على لاهوت المسيح كذلك من خلال التبجيل الكبير لمريم بصفتها«أم الله » وبعبارة أدق « تلك التي ولدت الله » وهذه العبارة لاهوتية عميقة جـــدا ، وهـــي مبنية على تأمل مستمر في حقيقة لأن الشخص الذي أنجبته مريم هو الله حقا فـــهي (والدة الله) . وهذا مصدر عجب لا نهاية له ، ومصدر تناقض ظاهري في نفـــس الوقت، والذي يعبر عنه تعبيرا شعريا « بذراعك عانقت اللهب ، وأرضعت الحليب للنار الملتهمة ؟! مبارك هو اللا محدود الذي ولد منك » .

و تستحق هذه العبادة التوراتية و اللاهوتية الدراسة كمثال على كيف نشـــأ تكريم مريم العذراء في الكنيسة كنتيجة مباشرة للاعتقاد بالتجسد .

« وإلى جانب تكريم أم الله (والدة الإله) ، ثمـــة تكـــريم للأنبيـــاء والرســـل والشهداء كأعضاء في الجسد السري للمسيح ، أولئك الذين بشروا بـــالإنجيل وماتوا من أجله، وتكريم القديسين هذا يحتاج هو الآخر إلى الدراسة في إحـــدى أنقى صيغها المتأصلة، في نظرة توراتية للحياة، ونابعة بصورة كلية من التفـــاني بشخص المسيح والرسالة الأصيلة للإنجيل » .

وما هو جلي كل الجلاء في الطقس السرياني خلفيته التوراتية ، وكأن الطقـــس نابع من نفس تربة العهدين القديم والجديد « فقديسو » العهد القديم ، ابراهيـــم واسحق ويعقوب وموسى وداود والأنبياء و لا ســـيما أيـــوب البـــار ودانيـــال، والقديسون الثلاثة فتيان آتون بابل ، شخصيات معروفة مثل الرسل . وثمة شـــعور بأنهم شـــهود أحياء على سر المسيح ، أحياء دوما في الكنيسة.

ومما هو ممتع أكثر ، الإشارة الدائمة إلى « أبينا آدم وأمنا حواء » والتي تعـــود بسر الخلاص إلى أول رجل وامرأة وترى المسيح يهوى أو يهبط إلى « **شـــيول** » عالم الموتى أو الجحيم ، عند قيامته ليعلن رسالة الخلاص لجميع الموتـــى ، ولكـــي ينهض آدم وحواء .

إن الشعور بانـــتظار الموتى في « الشيول الجحيم » للقيامة أثناء المجيء الثـــاني للمسيح هو الآخر موضوع رئيسي يعود به بنا اللاهوت المسيحي اليهودي المبكـــر، والذي يستقي منه اللاهوت السرياني الشيء الكثير، ويساعدنا لأن نرى كيـــف أن عبادة المؤمنين الذين ماتوا قد نشأت متزامنة في الكنيسة المبكرة .

لمـــاذا سميت الكنـــيسة السريانـــية ؟

يقول البعض أن ذلك يعود إلى كون السريانية لغة الطقس الكنسي . ويذهـــب آخرون إلى أنها مشتقة من كلمة سوريا. وأرى أن كليهما ليس صحيحـــا تمامـــا. ولعله اشتق الاسم من سوروس الملك الفارسي (٥٨٩-٥٥٩ق.م.) الـــذي سمـــح لليهود بالعودة إلى فلسطين بعد دخوله بابل في عام (٥٣٩ق.م.) . فلم ينس اليهود اسمه ، فأصبح اسمه مرادفا لاسم فادي البشر، المخلص (الموعود) ونحن نعلـــم مـــن الكتاب المقدس أن رسل سيدنا سموا «مسيحيين» في إنطاكية التي كـــانت آنـــذاك عاصمة سوريا وكان المسيح بالنسبة إلى اليهود المتنصرين في إنطاكية بمثابة سوروس الجديد للبشر والمحرر لهم ، فوصفوا المسيح و«سوروس» بني البشر ، وعلى هـــذا الأساس ، فان المسيحيين من غير اليهود دعوهم بـ «السريان» ولعل التسمية بـــدأت على شكل كناية مثلما كان الأمر مع تسمية « مسيحي » فأصبحت مثلها تســـمية قائمة . وثمة نظرة تقول أن «السريان» استخدمت في ســـوريا لتميـــيز الآراميـــين المسيحيين من غير المسيحيين. فلفظة آرامي كانت تدل على الوثنيين في حين كانت تدل لفظة « **سريان** » على المسيحيين .

وعلى أية حال فإن الكنيسة في انطاكية كانت تعرف بالكنيسة السريانية منـــذ الأزمان المبكرة ، ويذكرها القديس مار أغناطيوس النـــوراني (٣٤) في رســـالته إلى الرومانيين سنة (١٠٧م) .

(٣٤)- أغناطيوس الأنطاكي (+١٠٧) تلميذ يوحنا الرسول وأسقف إنطاكية الثالث ، من آباء الكنيسة الرسوليين مات شهيدا في روما حوالي ١٠٧ م ، من مؤلفاته « الرسائل السبع » .

وكانت الآرامية لغة اليهود على مدى خمسة قرون قبل المسيح، حتى أن بعض كتبهم المقدسة كانت مكتوبة بتلك اللغة ، كما تبرهن على ذلك مخطوطات البحر الميت، ولابد إنها كانت اللغة التي تحدث بها جبرائيل إلى مريم ، واللغة التي علمتها للطفل يسوع .

وكان أول طقس للمسيحية طقس القديس مار يعقوب الذي ما تزال الكنيسة السريانية الأرثوذكسية تحتفظ به مكتوبا بالسريانية ، وكانت السريانية في الحقيقة لغة الطقس في جميع أنحاء المشرق رغم الاختلافات القومية ، حتى أن الكهنة في الهند كانوا متبحرين بالسريانية ، **وقد استخدمت الكنيسة الأرمنية الأبجدية السريانية إلى جانب استخدامها السريانية** ، إلى أن وضع مسروب الأبجدية الأرمنية ، وحتى القرن العاشر الميلادي لم يكن هناك أي طقس بأية لغة أخرى عدا اليونانية .

وكان في عام٩١٢ م حين احتفل مطران دجلة (٣٥) وهو عربي «بالأفخارستيا» باللغة العربية ، وفي الهند كان أول طقس احتفل به باللغة « المليالم » في بداية القرن العشرين . وذلك بإذن من البطريرك السرياني مار أغناطيوس عبد الله الثاني عام ١٩١١ . ويكون الكهنة في الكنيسة السريانية متزوجون بصورة عامة ، لكنه لا يجوز الزواج بعد أن يصبح المرء كاهنا ، بل حتى أن الشماس لا يجوز له أن يتزوج بعد أن يصبح شماسا وعليه أن يقرر وهو بعد في مرتبة الشماس الأفدياقون(٣٦) .

ولا يستطيع الكهنة المتزوجون تولي مسؤولية الأبرشيات ، كما لا يصبح الكهنة المتزوجون أساقفة ، وأعلى درجة يحصل عليها الكاهن المتزوج هي

---

(٣٥)- يقصد به مطران (مفريان تكريت) ولست أدري لماذا يستعمل لقب مطران دجلة عوض مفريان تكريت ولهذا كتبنا إلى جانب اللقب هذا دائما « مفريان تكريت » .

(٣٦)- أي الشماس الإنجيلي وهي من درجات سر الكهنوت الكبرى .

الخورفسقفوس ، بيد أن بإمكان الكاهن الأرمل أن يصبح أسقفا .

ولعل المسيحيون السريان هم الوحيدون الذين يسجدون أثناء صلاتهم عدا أيام الأحد ما عدا الفترة بين عيد الفصح والعنصرة وهي في الحقيقة عادة يهودية قديمة ، وهي إشارة إلى أصولها الرسولية .

وتنتشر الكنيسة السريانية الأرثوذكسية في جميع قارات العالم ، عدا القارة القطبية الجنوبية ، إن عددها الإجمالي صغير ، حوالي خمسة ملايين فقط منهم مليونان في الهند حيث يوجد عندنا ١٥٠٠ كنيسة ، وتقوم بإدارة عدد كبير من المؤسسات الثقافية والصحية والخدمة الاجتماعية من بينها كلية مار أثناسيوس للهندسة (**Mar. Athanasius College of Engineering**) وهي الكلية الهندسية الوحيدة التي يقوم بإدارتها المسيحيون في الهند ، وهناك ثلاثة عشر مطرانا في الهند إلى جانب الجاثليق (المفريان) ، كذلك مطارنة في غرب آسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية واستراليا.

والكنيسة في الهند ، كنيسة تنبض بالحياة وقد أشار إلى ذلك خاصة **قداسة سيدنا مار أغناطيوس زكا عيواص البطريرك الحالي** في البيان الوداعي الذي أصدره إثر انتهاء الزيارة الرسولية عام ١٩٨٢ .

ولكل أبرشية جيشها المريمي الخاص(Marth Mariiam Samajam) ومدرسة أحديقة(٣٧) وللأبرشيات الكبرى يوجد أكثر من مدرسة ، كما وتوجد في أبرشيتي التي أنتمي إليها وهي أبرشية انكمالي ورعية كوروبمبادي (Kuruppampadi) ثماني عشرة مدرسة ، إلى جانب الجماعات (الأخويات) الروحية للطلبة والشبيبة .

---

(٣٧)- يقصد بها المدارس التي تعلم الأطفال والشبيبة أيام الآحاد التعليم المسيحي إضافة إلى الطقوس الفرضية والكنسية مع الليتورجيا والممارسات الدينية .

الفصل الثـــاني

المفريـــانـــية

ولما كان مار باسيليوس يلدو مفريانا (١) ، فقد يكون من المفيد الولوج في تاريخ مقر الجاثليق (٢) والمفريانية في هذه المرحلة .

ثمة وجهة نظر تقول أن جاثليق المشرق لم يكن يشبه مفريان دجلة (٣) . وحسب رأي هؤلاء ، فان الجثلقة كانت مؤسسة في الكنيسة خارج منطقة نفوذ أنطاكيـــة ، في حين تشير المفريانية إلى دائرة تعمل تحت إدارة البطريرك الأنطاكي ، فلنلق نظرة في تفصيل أكثر(٤) .

لقد عرفت الكنيسة في سلوقية(٥) بأسماء مختلفة : الكنيسة السريانية الشـــــرقية ، والكنيسة الكلدانية (٦) والكنيسة البابلية (٧) والكنيسة الآشورية ومـــــن ثم كنيســـة المشرق .

وبـــدءا لم يكن هنـــاك مطران واحد في فارس من شأنه أن يكون هو الرئيس ، وأول محاولة جرت باتجاه تطوير الإدارة على هيئة مطرانيات كانت تلك التي قـــام

---

(١)- المفريان (مفريونو) لفظة سريانية تعني المشير، المنتج، المخصب

(٢)- الجاثليق (لفظة يونانية) وتعني العام ، الجامع . وهي اصطلاح يعني المفريانية وهو الأسبق .

(٣)- يقصد به مفريان تكريت. وما يعنيه هنا المؤلف بـ « دجلة » يقصد « تكريت » ولست أدري لماذا استعمل هذا الإسم واختفى عليه اللقب الصحيح .

(٤)- للتفاصيل راجع كتابنا «تكريت حاضرة الكنيسة السريانية» بيروت ، ١٩٩٤.

(٥)- سلوقية مدينة أنشأها سلوقس نيكاتور على ضفة دجلة اليمنى عام ٣٠٧ق.م. وجعلها عاصمة لمملكة سوريا قبل الإنتقال الى أنطاكية: استولى عليها الفرثيون عام ١٤٠ ق.م. أسس العرب على أنقاضها وأنقاض طيسقون مدينة المدائن .

(٦)- في القرن السادس عشر عرفت الكنيسة النسطورية التي تكثلكت بأسم الكنيسة الكلدانية .

(٧)- جعل لقب بطريرك الكلدان «بطريرك بابل» .

بها أسقف سلوقية بابا (فافا) الذي لاقى معارضة شديدة أبداها العديد من الأساقفة لكي يطرد من الإدارة في نهاية المطاف .

وخلف فافا شمعون(٨) (Simeon) الذي حضر مجمع نيقية سنة٣٢٥م ، وعند بداية القرن الخامس أصبح مار اسحق مطرانا على سلوقية ، وقد واجه مار اسحق نفس المقاومة ، شأنه شأن فافا ، لكن مار ماروثا هب لنجدته ، وكان مار ماروثا مطرانا على ميافرقين(٩) في الأمبراطورية البيزنطية . وحصل ماروثا على رسائل تأييد من بطريك أنطاكية الى جانب مطارنة حلب والرها وتلا وآمد. وكان البطريك آنذاك فورفيريوس(١٠) (٤٠٤-٤١٢) . وكان المطارنة الذين بعثوا الرسائل هم : اكاسيوس (حلب) وبيكيتا (الرها) ويوسيفوس (تلا) واكاسيوس (آمد) وكاد أن يكون ماروثا الميافرقيني هذا بمثابة يعقوب البرادعي لفارس في القرن الخامس ، وقد نجح في وضع حد للاضطهاد الفارسي واعادة تنظيم الكنيسة ، واعادة ترميم أماكن العبادة واطلاق سراح السجناء المسيحيين .

وقد أقنع الملك الفارسي يزدجرد(١١) الأساقفة الفرس للالتقاء في مجمع (سينودس) ، وعليه فقد عقد في سلوقية عام ٤١٠م ، وكان هذا السينودس هو الذي أقر أولوية مطران سلوقية لأول مرة ومنحه اللقبين : المطران العظيم ، ومطران المشرق ، ومطران سلوقية و قطيسفون ، وهذا المطران هو الذي عرف فيما بعد بـ « مطران المشرق » وكان مطران سلوقية ضمن نطاق سلطته ومخولا جميع

---

(٨)- ربما هو شمعون برصباعي .

(٩)- ماروثا أسقف ميافرقين السرياني . أوفده القيصر أركاديوس الى يزدجرد الأول نحو سنة٣٩٩ ، اشترك في مجمع سلوقيةعام٤١٠م كتب سير الشهداء .

(١٠)- فورفيريوس (٤٠٤-٤١٢) من أفاضل بطاركة أنطاكية ولكنه كان من أشد خصوم القديس الذهبي الفم ، حمل ماروثا الميافرقيني رسالة إلى مجمع سلوقية عام ٤١٠م .

(١١)- يزدجرد الأول: أشهر ملوك الساسانيين (٣٩٩-٤٢٠) ابن شاهبور الثالث أشتهر بقدرته وعدله ، أحسن العلاقات مع الأمبراطورية البيزنطية وأوقف اضطهاد المسيحيين .

الصلاحيات التي يمارسها البطاركة عادة .

أما وظيفة المفريان في الناحية الأخرى ، فقد نشأت في القرن السابع(١٢) مع تعيين ماروثا(١٣) مفريانا في منطقة دجلة عام ٦٢٩م. وهناك الكثير من الإرتباك بين الكتاب الهنود بهذا الصدد . وقد ذهب البعض إلى أن المطرانين اللذين يحملان اسم ماروثا، واللذين يفصل بينهما قرنان من الزمن على انهما شخص واحد وكان ابن العبري في القرن الثالث عشر أول مفريان يطلق على نفسه لقب قاثوليقوس (جاثليق) ، وتعني لفظة مفريان حرفيا « الغزير الإنتاج » أما كاثوليكوس (البطريرك) فقد كانت وظيفة مدنية تعني الموظف ذا السلطة الكاملة على منطقته القضائية كالجابي أو الحاكم الإقليمي في الهند .

وكانت الجثلقة (البطريركية) وظيفة تشغل في الكنيسة الفارسية - وتأسست بموافقة البطريرك فورفيريوس الأنطاكي الذي كان يمنح الرسامة لأبناء الكنيسة الفارسية في سلوقية ، أما المفريانية ، فقد كانت وظيفة ضمن الكنيسة السريانية الأرثوذكسية الأنطاكية في دجلة (تكريت) ، ولم يكن المفريان يرأس كنيسة بل كان مجرد نائب للبطريرك ، رغم انه كان يتمتع باستقلال ذاتي كامل ضمن منطقته ويعتبر الكثيرون في الكنيسة الهندية الأرثوذكسية أنفسهم بفخر انهم تحت سلطة البطريركية المشرقية ، وبطريركية المشرق التي يقصدونها إنما هي في الحقيقة المفريانية (مفريانية تكريت) وهي لا تشير إلى إدارة البطريرك (الجاثليق) في فارس الذي كان يرأس كنيسة قطيسفون ويقر بذلك الدكتور ف.س.صامويل (V.C. Samuel) المؤرخ الهندي الأرثوذكسي الشهير بنفسه .

---

(١٢)- راجع كتابنا « تكريت حاضرة الكنيسة السريانية » فصل « المفريانية » ص ٦٠ - ٦٨ ، ٦٩ - ٧٣

(١٣)- عن ماروثا ، راجع المصدر السابق ص ٧٧- ٨١

وقد عين ماروثا من قبل البطريرك الأنطاكى مفريانا وليس بطريركا (جاثليقا) وفي الحقيقة أن ابن العبري لا يسمى ماروثا بطريركا (جاثليقا) وهو يشير في الوقت ذاته إلى الرئيس المعاصر للكنيسة النسطورية بـ (الجاثليق) ، كما يقول ابن العبري أن مفريانية (تكريت) كانت جثلقة سلوقية المنقولة .

وكان جاثليق سلوقية الذي دعا نفسه فيما بعد بطريركا في الكنيسة النسطورية ومن ثم في الكنيسة الكلدانية ، لم يكن له أي شأن بالكنيسة السريانية الأرثوذكسية أو بالمسيحيين في الهند الا قليلا .

وهناك بطبيعة الحال وجهة نظر تقول : انه كان يتمتع بسلطة على الهند والصين ومنغوليا لكن ذلك ليس مقبولا عالميا ، فتاريخ الكنيسة في الهند يكتنفه الغموض ، فلا يذكر ابن العبري الكنيسة في الهند ولا ميخائيل الكبير ، وعدم ذكرها لا يعني بطبيعة الحال إن الكنيسة في الهند كانت تابعة لروما ، أو انها كانت مجرد تجمع المؤمنين لا تربطهم أية صلة بانطاكية أو بدجلة (تكريت).

وفي الحقيقة فان الهنود ما كانوا ليقتربوا من مار باسيليوس يلدو لولا وجود علاقة مع تكريت (دجلة) ، وثمة عدة براهين تشير إلى أن الكنيسة في الهند كانت لها في الحقيقة صلة بإنطاكية ، أما كون الكنيسة في الهند تحت عرش انطاكية منذ القرن الرابع على الأقل فحقيقة لا يرتقي إليها الشك ، ويقول فورتسك Fortesque : انه عندما التقى آباء مجمع نيقية ، كان إلى جانب المطارنة الذين يحكمون الأقاليم أساقفة مساعدين ، وكان الأسقف يحتل مكان الصدارة ، والجميع تحت إدارة البطاركة الثلاثة العظام في روما والإسكندرية وإنطاكية ، وكان يفترض في المسيحية قاطبة أن تكون خاضعة لأحد البطاركة الثلاثة الأصليين في روما والإسكندرية وانطاكية .

ولقد ذكر تلميذ لاهوت هندي واحد في الأقل يتلقى العلم في مدرسة الرها

في الأيام المبكرة للمسيحية ، وقد تضمن تعليق سرياني على ترجمة رسالة من تلك الفترة هذه الملاحظة : « ترجمت هذه الرسالة من اليونانية إلى السريانية من قبل ماركوماي (Komai) بمساعدة دانيال الكاهن الهندي ، وكان هذا في سنة ٤٢٥م .

ويشير الدكتور منكانا(١٤) (Dr. Mingana) إلى أن « الانتشار الأول للمسيحية في الهند أدى إلى انتشار اللغة السريانية في الكنيسة الهندية » .

ويقول مكنزي (Mackenzie) في كتابه تاريخ الكنيسة « أن النفوذ الذي مارسه البطريرك اليعقوبي في أنطاكية ، نفوذ كبير » .

وهناك إقرار بأن توما الذي من قانا كان مرسلا من قبل الجاثليق (المفريان) الذي كان نائبا أرثوذكسيا للبطريرك الأنطاكي ، ويذكر فورتسك مرة أخرى : « لم يفكر أي اسقف من الرها أبدا في استخدام لقب بطريرك ما بين النهرين المفريان ، ليس لسبب إلا لأنهم كانوا أنفسهم - على أية حال - خاضعين لكرسي أنطاكية ، وكانت الرها وأقاليمها ، بل وحتى ارساليتها الدينية في بلاد فارس جزءا من البطريركية الأنطاكية العظيمة ، ويبدو صحيحا انه كان ثمة تبشير بالدين المسيحي في الرها قبل غزوها على يد الأمبراطور سبتيموس سيفيروس (١٥) (١٩٣-٢١١م).

وما أن أصبحت هذه الأراضي جزءا من الأمبراطورية الرومانية العظيمة حتى دخلت كنيستهم في علاقات أوثق مع الكنيسة العظيمة (انطاكية) ، وقد سمعنا عن

---

(١٤)- هو قس عراقي ترك الكهنوت وقصد انكلترا وهناك عمل في المشرقيات وأصدر صحيفة وكتبا وبحوثا عديدة ولد في ٢٣ كانون الأول ١٨٧٨ في قرية شراش . دخل عام ١٨٩١ معهد مار يوحنا الحبيب الكهنوتي للآباء الدومينيكان بالموصل وتعلم فيه . سيم كاهنا عام ١٩٠٢ بيد البطريرك مار عمانوئيل الثاني توما (١٩٠٠-١٩٤٧) قصد بلاد الغرب وفي وودبروك تزوج النرويجية (ايما صوفي فلور) نشر العديد من من البحوث السريانية التي رفعته الى مصاف العلماء الكبار . توفي يوم ١٥ كانون الأول ١٩٣٧م .

(١٥)- سبتيموس سيفيروس أمبراطور روماني (١٩٣-٢١١) على أيامه انقسمت سورية إلى سوريا العليا أو المجوفة وسورية الفينيقية التي شملت فينيقيا البحرية وفينيقيا اللبنانية.

رجل يدعى **بالوت** (Palot) الذي ذهب إلى إنطاكية لكي يرسم كاهنا ، وقد رسم **بالوت** على يد سيرافيون من إنطاكية ... وقد حذا أساقفة الرها حذو بالوت ، وهكذا فقد كان بطريرك إنطاكية يعتبر هذه الكنائس السريانية الشرقية جزءا من بطريركيته أيضا ، ومن الرها انتشر الإيمان إلى بسبس (Bisbis) و... كما أن مسيحيي هذه الأقاليم ظلوا ينظرون إلى الأسقف العظيم في إنطاكية كرئيس أعلى لهم .

وهناك أيضا دليل على أن القديس جون خريستوم (St. John Chrysotom) الذي عاش في إنطاكية في القرن الرابع قد شهد على حقيقة أن الأناجيل قد ترجمت في ذلك الوقت إلى اللغة الهندية ، في حين دون آخرون انه كان هناك بعض الطلبة الهنود من بين رسل القديس جيروم الذين عاشوا في إنطاكية في القرن الرابع ، ويشير أركييل كنك (Archale King) في كتابه « الطقوس الشرقية للمسيحية » إلى نص من ليتورجية القديس يوحنا (سرياني غربي) عثر عليه في مالابار (كيرالا) يعود إلى القرن السادس الميلادي .

ويقول الدكتور نيل (Neil) أن كاهنا هنديا أرسل إلى الإسكندرية في سنة ٦٩٥م للرسامة ، كما يذكر داي (Day) في كتابه (Land of Perumalsu) أن أسقفا يعقوبيا كان قد قدم إلى الهند في سنة ٦٩٦م نتيجة للوفد الذي كان بزيارة إلى بطريرك الإسكندرية .

وهنا يبرز السؤال ويطرح نفسه، لماذا وما السبب في توجه الكنيسة الهندية نحو البطريركية الإسكندرية: فيقول مار ايسودورس (Isidoros) وهو أسقف قبطي كان مؤرخا لأحداث البطريركية الإسكندرية:«كان المسيحيون الهنود خاضعين لرئاسة بطريركية إنطاكية»، مثلما أن الأثيوبيين كانوا تحت سلطة البطريركية الإسكندرية.

وعليه فقد اعتادوا على طلب الأساقفة من البطريرك في سوريا . وتمشيا مع

هذه الممارسة فقد أرسلوا وفدا في هذا القرن (القرن السابع) و لم يكونوا قادرين على الدخول إلى سوريا بسبب بعض المشاكل السياسية (بين الدولتين البيزنطية والفارسية)، لذلك فقد ذهبوا إلى (أبو سيمون) (Absimon) الذي كان بطريركا على الإسكندرية .

ويذكر كولنز (Collins) أيضا : « ... ولا يمكن أن يكون هناك الكثير من الشك من أنه منذ الوقت الذي قام فيه يعقوب البرادعي في القرن السادس بمناصرة قضية اليعاقبة للتحدب ، ومكنهم من ضمان تأييد وجهة نظر إنطاكية ، فإن الكنيسة السريانية في ملبار أصبحت تحت سيطرة البطريرك اليعقوبي الذي كان أقوى أسقف في الشرق ، كذلك أصبحوا متحالفين ويطلق عليهم كذلك «يعاقبة» نسبة إلى يعقوب البرادعي .

وقد قدم ديونيسيوس الكبير إلى كلوديوس بوكانان (Claudius Buchanan) وهو واحد من المبشرين الأوائل الذين قدموا إلى كيرالا كتابا مقدسا في سنة١٨٠٧ ، وعندما قدم ذلك إلى بوكانان وصفه بأنه كتاب قيل انه كان ببات في ملنكارا لمدة ألف عام ، ويقال أن هذا الكتاب موجود في مكتبة جامعة كمبردج ، وهذا الكتاب المقدس استنسخ في أيام البطريرك مار ميخائيل الكبير(في القرن الثاني عشر) وكان يتضمن أجزاء من الإنجيل خاصة التي تقرأ في أعياد والدة الله ، وقراءات الإنجيل للقداس أيام الأسبوع في فترة الصوم الكبير .

وهناك في الحواشي التي تضمنها الكتاب اشارات تدل على الاحترام لمارسويريوس بطريرك انطاكية الشهير ، ولأجله يظهر أن هذا الكتاب لم يكن نسطوريا ، لأن النساطرة لا يبجلون مار سويريوس ولا يطلقون على القديسة مريم والدة الله ، فجلي اذن هذا المجلد دليل آخر على العلاقات المبكرة والمتينة بين أنطاكيا وكيرالا الهندية .

وعقب رحلة فاسكو دي كاما (١٦) كانت هناك رحلة ثانية إلى كاليكوت(١٧) (Calicut) في سنة ١٥٠١م ، وقد انضم إلى قبطان هذا الأسطول في كاليكوت مسيحي سرياني يدعى يوسف ، يسافر إلى لشبونة وروما وأورشليم ... الخ ، وهناك تدوين يخبرنا بأن يوسف هذا أخبر القبطان أن كنيسته كانت تحت سيطرة بطريرك انطاكية ، وأضاف قائلا :« مهما كنتم أيها الغربيون ، فنحن أتباع الإيمان الحقيقي لأننا من انطاكية حيث سمي أتباع يسوع مسيحيين لأول مرة » .*

وكان ليوسف هذا لقاء خامس مع البابا(١٨) وفي كتاب (NOVOS ORBIS) أي «أسفار يوسف الهندي » الذي ذكره وايت هاوس (White House) وترجمه الدكتور كانيامبارابل (Kianiyamparambil) يمكن ملاحظة أن يوسف أخبر البابا أن الرسول بطرس كان يسوس الكنيسة من أنطاكيا ، وانه استدعي إلى روما عندما تحدى سيمون الساحر الكنيسة هناك، وانه عين خليفته قبل مغادرته انطاكية، وأن البطريرك القائم آنذاك كان خليفة القديس بطرس .

وما هذه الا أخبار متناثرة عن علاقات كنيستنا السريانية الهندية مع كرسي انطاكية في الأيام التي سبقت زمن البرتغاليين ومجيئهم إلى الهند .

كما دون التاريخ كذلك الدكتور بولص غريغوريوس (Paulose Gregorios) من الكنيسة الأرثوذكسية الهندية هكذا :

---

(١٦)– فاسكو دي غاما(١٤٦٩–١٥٢٤) بحار برتغالي اكتشف الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٨ . استعان بالعرب ليهتدي طريقه في مجاهل المحيط الهندي.

(١٧)– كاليكوت : هي مدينة في كيرالا وليست كلكوتا الشهيرة .

(١٨)– هو البابا اسكندر السادس (١٤٩٢–١٥٠٣). ولد في جاتيفا باسبانيا عام ١٤٣٠ ، توفي يوم ١٨ آب ١٥٣٠ وكان قد حبرا أعظما يوم ١١ آب ١٤٩٢ .

(١٩)– يقصد به قداسة البطريرك مار اغناطيوس زكا الأول عيواص.

* – أعمال الرسل ١١ : ٢٦

«... لذلك فان الذكرى الحادية عشرة لاعتلاء قداسته (١٩) العرش تجعلني أنتهز الفرصة لأن أعلن ولائي المتواضع لشهامة وبعد نظر هذا البطريرك الحكيم الذي أنجز ما سعى إلى إنجازه رجال عظام آخرون في نصف القرن الماضي لكنهم أخفقوا ، وعلى كنيستنا في الهند أن تبقى ممتنة لهذا البطريرك النبيل ، وأن تشيد له ذكرى ما ، من أجل الحفاظ على ذكرى حدث المصالحة العظيم في كنيستنا . ولتكريم هذا القائد الروحي العظيم والرئيس الأعلى لكنيستنا ، وانه لمن النكران للجميل ، وأشنع خطأ من جانبنا لو أننا أثقلنا قلبه بالحزن بأية كلمات من شأنها أن تفك أواصر علاقتنا بالبطريركية الأنطاكية ونحن في الهند تابعون لهذه البطريركية ، حتى لو كان لنا جاثليقنا الخاص ، وكنا مستقلين ذاتيا ، إذ ليس لنا أي مصدر آخر نجدد به تقليدنا القديم عدا تقليد إنطاكية تقليد الكنيسة السريانية العظيمة التي كانت قد انتشرت يوما ما في جميع أصقاع آسيا حتى الصين وكوريا ».

* * * *

ولنتابع الآن تاريخ المفريانية في دجلة (تكريت)

بحلول القرن السادس كانت الكنيسة السريانية التي خرجت عن العقائد التي أعلنها مجمع خلقيدونية قد أصبحت من القوة في الأمبراطورية الفارسية بحيث صار لها أساقفتها الخاصون بها ، وأصبحت بلاد فارس ملجأ للمسيحيين المناهضين لمجمع خلقيدونية الذين اضطهدوا على يد الأباطرة البيزنطيين ، وقد حاول الأمبراطور جوستنيان بطبيعة الحال كسب الخلقيدونيين لكنه لم يفلح الا قليلا ، لكنه مع ذلك سمح لهم بالهجرة إلى مصر وشمال ما بين النهرين .

---

(١٩)- يقصد به قداسة البطريرك مار أغناطيوس زكا الأول عيواص .

وفي سنة ٥٤٠ قام الأمبراطور الفارسي خسرو الأول (٢٠) داخل أراضي الامبراطورية الرومانية (البيزنطية) وأخذ معه آلاف الناس كعبيد ، وكانت غالبيتهم ما يسمون بالقائلين بالطبيعة الواحدة (مونوفيزيتيين) . واستمر خسرو الثاني(٢١) بالهجمات ، فازداد تدفق المسيحيين إلى بلاد فارس و(العراق الحالي) سيما بعد ٦٢٨م عندما أطيح بخسرو لأن المسيحيين الذين كانوا يضطهدون في الأمبراطورية الرومانية ، لكونهم كانوا يحملون اتجاهات ضد مبادىء مجمع خلقيدونية ، شعروا انه مع وجود عدد كبير من اخوتهم المؤمنين هناك ، فان بلاد فارس ستغدو مكانا آمنا لهم .

في عام ٥٥٩م عين مار أحودامة (٢٢) جاثليقا أو مفريانا في تكريت (منطقة دجلة) ورسم من قبل خريستوفوروس (Christopher) الجاثليق الأرمني (٢٣) بموافقة مار يعقوب البرادعي ، وكان أحودامة مطرانا لبيت عربايا (٢٤) قبيل تعيينه مفريانا ، وكانت بيت عربايا اقليما من أقاليم الأمبراطورية الفارسية . ويذهب بعض المؤرخين الرومانيين الكاثوليك إلى أن أحودامة لم يكن مطرانا على اقليم بيت عربايا من بلاد فارس، وإنما كان يملك سلطانا على العرب فقط الذين كانوا يحتلون الأرض الحدودية (الأرض الحرام) قرب بيت عربايا بين الدولتين الفارسية والرومانية ، والتي لم تكن

---

(٢٠)– هو كسرى الأول أو خسرو أنو شيروان ، ملك ساساني مابين (٥٣١–٥٧٩) ابن قباذ ، حارب يوستينيانوس واحتل انطاكية ، اجبر على عقد هدنة مع البيزنطيين عام٥٥٥م، استولى على اليمن عام٥٧٠م ، اشتهر بعدله . أهم مشاريعه ، مسح الأراضي واصلاح نظام الضرائب .

(٢١)– هو كسرى الثاني أبرويز ، ملك ساساني (٥٩٠–٦٢٨) ابن هرمزد الرابع ، توصل إلى العرش بمساعدة موريق الأمبراطور البيزنطي عام ٥٩١ ، احتل أورشليم عام ٦١٤ ، انتصر عليه هرقل ، اغتيل في السجن .

(٢٢)– أحودامة التكريتي : ولد في العراق . أقامه يعقوب البرادعي اسقفا عاما على تكريت عام ٥٥٩ . توفي سجينا في عهد كسرى عام٥٧٥م . ينسب إليه كتاب في الصرف والنحو باللغة السريانية.

(٢٣)– التفاصيل راجعها في كتاب البطريرك يعقوب الثالث «دقائق الطيب في تاريخ مار متى الشيخ العجيب». زحلة ١٩٦١

(٢٤)– يقصد منطقة العرب أي منطقة الجزيرة في العراق (الفرات الأوسط) .

تعود لأي من الأمبراطوريتين . والى جانب مار أحودامة رسم كذلك كرمـــاي(٢٥) مطـــرانا على نيـــنوى ورئيسا لدير مار متى قرب الموصل ، وكـــــان يشـــار إلى أحودامة من قبل بعض الكتاب المعاصرين على أنه مطران الشرق .

وبحلول عام ٦١٥م أصبحت دجلة (تكريت) ونينوى والمناطق المحيطة بهمـــا مراكز للكنيسة السريانية الأرثوذكسية الإنطاكية . وكذلك أصبحت المناطق المحيطة بدير مار متى مراكز قوية للمسيحيين غير الخلقيدونيين ، وكانت الموصل قد رفضت تشريعات مجمع خلقيدونية في هذا الوقت تقريبا ، فكان هناك خمسة مراكز علـــى الأقل للتعليم العالي في بلاد فارس (بين النهرين) تديرهـــا الكنيســـة الســـريانية الأرثوذكسية في القرن السابع .

وفي عام ٦٢٩ م ، وبعد انحطاط الأمبراطورية الفارسية وسقوطها عين ماروثـــا من قبل بطريرك إنطاكية(٢٦) (مفريانا) نائبا له مع لقب مطـــران فـــارس الكبـــير (العـــام) . وكان ماروثا قد ولد في شورزيق (Surzak) قرب بلد(٢٧) . وتلقى ثقافتـــه اللاهوتية في مراكز التعليم المختلفة في الأمبراطورية الرومانية. ويصفه فوبوس (كعالم متبحر) . وعند عودته إلى الأمبراطورية الفارسية، أصبح ماروثا رئيس دير مار متـــى وكان كذلك رئيس دير سيرين (Seerin) في سلوقية . وكان عندئذ هناك ســـينودس للأساقفة الفرس قبيل رسامة ماروثا .

---

(٢٥)- التفاصيل في كتاب «دقائق الطيب في تاريخ دير مار متى العجيب» للبطريرك يعقوب الثالث .

(٢٦)- هو البطريرك أثناسيوس الأول الجمال السميساطي (٥٩٥-٦٣١) .

(٢٧)- هي بلدة أسكي موصل ، تقع شمالي الموصل في العراق . وهي بلدة قديمة اشتهرت في العصر العباسي ولربما قامت على أنقاض مدينة شهرآباد الفارسية .

فأرسل البطريرك أثناسيوس الأول (٢٨) وفدا ممثلا بالمطران يوحنا إلى هذا السينودس الذي ترأسه مار خريستوفورس(٢٩) رئيس دير مار متى .

وقد أجمع أعضاء السينودس بالصوت الحي على الطلب إلى البطريرك لنيل موافقته لدى زيارة وفد من أعضاء السينودس برئاسة مار خريستوفورس بعد انتهاء السينودس(٣٠) بعد عودة الوفد من زيارته للبطريرك الأنطاكي (مار اثناسيوس) إلى بلادهم في أرض فارس ، عقد سينودس آخر أصدر أربعة وعشرين قانونا كنسيا ، كما ووضع النظم الكفيلة لإدارة العلاقات الداخلية بين المفريان ورئيس دير مار متى(٣١) .

كان في هذه الفترة ما لا يقل عن سبع عشرة أبرشية سريانية أرثوذكسية في الدولة الفارسية وهي : بيت عرابي ، ودجلة (تكريت) ، وسنجار ، وملطية (Malatya) وبيت نوهدرا ، وأرزون ، وكومل ، ومركا ، وبيت رامان (بارمان) وبيت وازيق ، وكرما ، والجزيرة ، والبحرين ، وشرزول ، وهانا(Hana) ، وبني تغلب ، وفيروز شابور ودير القديس مار متى .

وكانت الأبرشيات الجنوبية منها تحت رعاية المفريان ، والبقية منها تحت رعاية رئيس دير مارمتى . وكان لرئيس الدير كذلك سلطانا على الموصل ونينوى .

وقام ماروثا بتنظيم أبرشيات جديدة في سجستان وأذربيجان ، وهرات تحت سلطة المفريان مباشرة .

---

(٢٨)- ولد في سميساط . دخل دير قنشرين وترهب ، وتميز بالوداعة والتواضع وسمي بالجمال لأنه كان راعيا لجمال ديره. انتخب بطريركا لأنطاكية . وأخفى ذلك عن أخيه ورهبان ديره إلى أن تمت المدة القانونية . من جليل أعماله عقد الاتحاد بين إنطاكية والإسكندرية بعد قطيعة دامت ٢٨ سنة كان سببها خلافات في قضايا لاهوتية معينة نشبت ما بين دوميان الإسكندري وبطرس الثالث الأنطاكي .

(٢٩)- راجع دفقات الطيب صفحة ٤٤-٤٥ .

(٣٠)- انظر المصدر السابق صفحة ٤٦ .

(٣١)- عن هذه الأنظمة راجع دفقات الطيب صفحة ٤٧-٥٠

ولا نعلم أسماء جميع المطارنة في زمن ماروثا . والأسماء المعلومة عندنا هي : Ahatalla (مركا) وyesdapsa (شرزول) دانيال (بانوهدرا) ، كيوركيس (سنجار) غريغوريوس (بيت رمان) وآحا (فيروز شابور).

وعند رسامة ماروثا مفريانا ، قام بمراسيم القداس كل من خريستوفورس وAhatalla وآحا وyesdapsa .

وحسب ما يذكره فوبوس المستشرق ، فان القوانين الكنسية التي سنها السينودس عام ٦٢٩م ، أرست القواعد الأساسية في ما يخص العلاقات الداخلية بين المفريان ورئيس دير مار متى . ومن القوانين المهمة التي وردت فيها هي :

يذكر اسم رئيس الدير مع اسم المفريان في دير مار متى والموصل ونينوى .. وان رئيس الدير يجلس إلى يمين المفريان .. ولا يجوز اتخاذ أي إجراء تأديبي ضد أي مطران الا بالتعاون مع رئيس الدير .. وفي حالة وجود شاغر في كرسي المفريان فان رئيس الدير هو المسؤول لإدارة مقر المفريانية .. ولا يجوز للمفريان أن يتدخل في قوانين الدير وتنظيماته الإدارية .. كما لا يجوز للمفريان أن يرسم مطارنة أو يقدس الميرون المقدس الا بالتعاون مع رئيس الدير(٣٢) ...

ومع ذلك ، فمن الجدير بالذكر والملاحظة ، انه لم يكن هناك حدود واضحة أواشارات موضوعة في العلاقات الداخلية بين المفريان والبطريرك .

وبعد وفاة ماروثا (+٦٤٩م) انتخب السينودس المحلي خليفة له مار دنحا الذي سيم على يد البطريرك ثيودور(٣٣) عام ٦٤٤م . وقد قام سينودس كفرتوثا فعلا بوضع الضوابط ، (٣٤) لكن العلاقات لم تكن دائما ودية .

---

(٣٢)- دفقات الطيب ص ٤٦-٥٠

(٣٣)- كان راهبا في برية الأسقيط في مصر ثم انضوى إلى دير قنشرين نصب بطريركا لإنطاكية (٦٤٩-٦٦٧)

(٣٤)- راجع كتابنا ، تكريت حاضرة الكنيسة السريانية ص ٥٣-٦٨ .

وأثناء فترة رئاسة المفريان مار يوحنان صليبا الأول (١٠٧٥-١١٠٦م) أجبر المسيحيون على الهرب من دجلة (تكريت) (٣٥) مقر المفريانية . لكنهم تمكنوا من العودة إليها ، واعادة بناء الكاتدرائية في دجلة (تكريت) في زمن المفريان ديونوسيوس (١١١٢-١١٤٢م) وقد مكث مار يوحنان صليبا الذي هرب إلى الموصل في سنة ١٠٨٩م في كنيسة هناك حيث لفظ أنفاسه الأخيرة بها (+١١٠٦)

ثم اتخذ المفارنة فيما بعد مقرا لهم في الموصل وبغداد ؟ وباخديده ... الخ . وفي عام ١٣٩٦ اكتسح المغول دير مار متى ومدينة الموصل ، غير أن الموصل بقيت مقرا للمفارنة مرة اخرى في القرن السادس عشر لذلك عرفوا بمفارنة الموصل. ومنذ حوالي منتصف القرن السادس عشر ، بدأ المفارنة باتخاذ لقب باسيليوس ، وأصبح اثنان في الأقل بطاركة لأنطاكية وهم أغناطيوس داود الذي عاش في القرن الثالث عشر، وأغناطيوس كيوركيس في القرن الثامن عشر .

وكان أشهر مفريان الى حد بعيد من الشهرة هو ابن العبري وكان اسمه الأول (أبو الفرج بن هارون) . وعند انتخابه مفريانا اختار لنفسه اسم غريغوريوس يوحنا وعاش في دير مار متى لكن ثمة اعتقاد بأنه زار دجلة (تكريت) مرة واحدة على الأقل(٣٦) وقد نصب مفريانا منذ عام ١٢٦٤ إلى عام ١٢٨٦م وقد كتب مجلدات ضخمة في تاريخ البطريركية والمفريانية (٣٧) وقد حاول الكاثوليك (٣٨) تنصيب مفريان عند نهاية القرن السابع عشر ، فعينوا باسيليوس اسحق (٣٩) مفريانا

---

(٣٥)- انظر كتابنا ، تكريت حاضرة الكنيسة السريانية ص ١٠٠-١٠١ .

(٣٦)- زار أبن العبري تكريت مرتين الاولى عام ١٢٧٧ والثانية عام ١٢٧٨ .

(٣٧)- هو تاريخه الكنسي وما زال بالسريانية ، عربه والدي الشماس بطرس متي قاشا وما زال مخطوطا سيرى النور

(٣٨)- يقصد السريان الكاثوليك .

(٣٩)- هو المفريان اسحق بن جبير (١٦٤٣-١٧٢١م) انظر أخباره في كتابنا « تاريخ أبرشية الموصل للسريان الكاثوليك » بغداد ١٩٨٥ ص ٢٨٨-٢٩٥ .

غير أن المفريان فقد هرب إلى روما وعاش هناك لما يقارب الثلاثة عقود حتى وفاته.

ثم أصبح غريغوريوس لعازر التاسع(٤٠) مفريانا عام١٧٣٠م ، وقبل أن ينصب مفريانا كان رئيسا لدير القديس مار متى ، وكانت سلطته محدودة من قبل البطريرك الأنطاكي لتشمل الموصل وبرطلي وبعشيقة وسميل وزاخو .

وقد برز مفريان آخر في القرن الثامن عشر هو باسيليوس كيوركيس الذي كان قبل تنصيبه مفريانا معتمدا بطريركيا في بلاد فارس ، وأصبح بطريركا على إنطاكية عام ١٧٦٣م ، وكان أول مفريان يسمي نفسه جاثليقا هو ابن العبري ، وقد اعترض على ذلك بطريرك سلوقية الآشوري النسطوري ، لكن دون فائدة ، فكانت مثل معارضة العديد من الكنائس السريانية الأرثوذكسية والكنائس الهندية الأرثوذكسية عندما كان أحد الأساقفة الرومانيين الكاثوليك يتخذ لنفسه لقب باسيليوس .

وقد الغيت مفريانية دجلة (تكريت) من قبل سينودس دير الزعفران عام١٨٦٠ والذي ترأسه البطريرك يعقوب الثاني (٤١) .

ومن الممتع حقا أن البطريرك يعقوب الثالث (٤٢) قام بإحيائها عن طريق الاعتراف بمار باسيليوس كيوركيس الثاني في جاثليقية كوطيم أولا ثم برسامة

---

(٤٠)- هو المفريان باسيليوس لعازر الرابع الموصلي (١٧٣٠-١٧٥٩) كتب عهده المعروف بالسوسطاطيقون باسم مدينة الموصل أي كنيستي مار توما والسيدة ، وبرطلي ، وبعشيقة وبخزاني وسميل وزاخو ما عدا ديري مار متى ومار بهنام اللذين كانا كرسيين أسقفيين . في عهده تجددت كنائس الموصل .

(٤١)- هو اغناطيوس يعقوب الثاني كبسو القلعتمراوي (١٨٤٧-١٨٧١) ، انضوى الى دير مار ايليا في طور عبدين وترهب. رسم كاهنا فمطرانا عام ١٨٣١ باسم قورلس ، ثم مطرانا ثانيا للقدس سنة ١٨٣٦-١٨٣٨ واسندت إليه رئاسة دير الزعفران وماردين وزار روسيا سائحا . مكث في الأستانة فترة من الزمن حتى نصب بطريركا عام ١٨٤٧ .

(٤٢)- ولد في برطلي - العراق عام ١٩١٢ ، اتشح بالأسكيم الرهباني عام ١٩٣٣ . أوفده البطريرك أفرام الأول إلى الهند ورسم كاهنا عام ١٩٣٤ وقضى في الهند ثلاث عشرة سنة ، وفي ١٩٤٦ عاد إلى العراق . وفي عام ١٩٥٠ رسم مطرانا لأبرشية دمشق وبيروت وعام ١٩٥٧ نصب بطريركا . توفي عام ١٩٨٠.

وتنصيب مار باسيليوس اوجين الأول فيما بعد أي عام ١٩٦٤ .

و لم تكن جاثليقية كوطيم التي انشئت عام ١٩١٢م امتدادا لمفريانية تكريت . والسبب في ذلك يعود في المقام الأول إلى أن ما يلغيه السينودس لا يمكن إحياؤه من قبل البطريرك بمفرده . كما أن عبد المسيح لم يكن بطريركا شرعيا وقد عزله المجمع المقدس عام ١٩٠٣.

إضافة إلى ذلك فانه لو كانت جاثليقية كوتايام التي انشئت عام ١٩١٢م امتدادا لمفريانية دجلة (تكريت) لدعى باسيليوس كوركيس الثاني بلقب كيوركيس التاسع طالما أن كيوركيس الثامن مفريان تكريت توفي في القرن الثامن عشر .

وقد تم إحياء مفريانية دجلة (تكريت) في الواقع من قبل السينودس الذي ترأسه البطريرك يعقوب الثالث في كوطيم عام ١٩٦٤م وكان أوجين الأول أول مفريان وكان يحمل بطبيعة الحال لقب الجاثليق بعد أن توفي باسيليوس بهنام في سنة ١٨٥٩م .

ويسمي الجاثليق الثاني لكوطيم نفسه متي الأول ، في حين ينبغي أن يكون متي الثاني أيضا إذا ما احتسب مفارنة دجلة (تكريت) كذلك .

ومن المفيد هنا الإشارة إلى أن الجاثليق التابع لعرش إنطاكية له أولوية أكبر للخلافة الحقيقية لمفريانية دجلة ، كما يدل على ذلك اسمه (بولص الثاني) ، بعد أن كان بولص الأول مفريانا في تكريت في القرن الثامن الميلادي .

إن مطالبة جاثليق كوتايام بعرش القديس توما يثير كذلك بعض الأسئلة ، فلم يكن هناك أي عرش للقديس توما في تكريت . فإذا ما كان خليفة لمفريان دجلة (تكريت) فان جاثليق كوتايام لا يمكن أن يعتلي عرش القديس توما ولا أن يكون خليفة لمفريان دجلة (تكريت) وما هذا الا من قبيل التعليق الهامشي .

ولنختتم هذا الفصل الآن بسلسلة أسماء المفارنة حتى اليوم :

١- مار أحودامه	٥٥٩-٥٧٧
٢- مار قاميشوع	٥٧٨-٦٠٩
٣- مار شموئيل	٦١٤-٦٢٤
٤- مار ماروثا	٦٢٩-٦٤٩
٥- مار دنحا	٦٤٩-٦٥٩
٦- مار باريشوع	٦٦٩-٦٨٣
٧- مار ابراهام	٦٨٥-٦٨٧
٨- مار داود	٦٨٧- ؟

---

(١)- آحودامه : هو أول أساقفة تكريت ومنه يتسلسل مفارنة السريان . أقامه مار يعقوب البرادعي أسقفا عليها، شاد ديرين الواحد في عين قنا والآخر في ضواحي تكريت وتلمذ ابن كسرى أنو شيروان أو أحد أتباعه ونصره وسماه جورجي فسخط عليه الملك وأوفد فحز هامته يوم الجمعة ٢ آب سنة ٥٧٥ ، وقيل بل انه توفي في السجن .

(٢)- قاميشوع : خلف سالفه سنة ٥٧٨ وسمي أبا عاما فنصب أساقفة للكراسي الشاغرة . حلت وفاته سنة ٦٠٩م .

(٣)- شموئيل : تولى رئاسة السريان في المشرق عام ٦١٤م واشتهر في أيامه مار ماروثا التكريتي الذي خلفه فاستدعاه إليه ليقلده رعاية تكريت فأبى وتوفي شموئيل سنة ٦٢٤م .

(٤)- ماروثا : ولد في شوزوق (العراق) ترهب في دير نردس ورسم كاهنا، رحل إلى دير مار زكاي المجاور للرقة، ثم صار إلى جبل الرها ، و توجه إلى دير مار متى وعلم فيه اللاهوت . من أعماله إيجاده في تكريت النظام البديع والترتيب الحسن في خدمة الكهنوت والشمامسة. شيد ديرا للرجال وآخر للنساء وبنى في تكريت كنيسة القلعة يجلس فيها المفريان وحاشيته. لما قدم المسلمون لفتح تكريت فتح لهم ماروثا قلعتها بحكمته وحسن سياسته . ومن أعماله فرض صوم نينوى في كنيسة المشرق . له تأليف كثيرة في التفسير واللاهوت وتنظيم الطقوس ، توفي عام ٦٤٩م .

(٥)- دنحا الأول : رسمه البطريرك الأنطاكي ثاودور (٦٤٩-٦٦٧) قام برعاية الأبرشية مدة عشرة أعوام أحسن قيام ، ولقي حتفه في ٣ تشرين الثاني عام ٦٥٩م ودفن في ضريح سلفه .

(٦)- بريشوع : رقاه إلى المفريانية عام ٦٦٩م البطريرك سويرا الثاني (٦٦٨-٦٨٠م) ساس أبرشيته بغيرة ونشاط . وأسس في تكريت كنيسة مستظرفة على أسم الشهيدين سرجيس وباخوس . ولقي ربه في ١٧ كانون الأول سنة ٦٨٤م. ودفن في ضريح سلفه .

(٧)- ابراهيم الثاني: نصبه مفريانا البطريرك أثناسيوس الثاني (٦٨٤-٦٨٨م) وما لبث أن عاجلته المنية ولحد في ضريح أسلافه.

(٨)- داود الأول : لما توفي ابراهيم الثاني ، التأم اساقفة المشرق حالا ورسموا داود الأول مفريانا قبل أن ينصب بطريرك جديد. وبعد ستة أشهر انطلق المفريان في قوم من أساقفته إلى ديار بكر لانتخاب البطريرك يوليان الثالث (٦٨٨-٧٠٩م) وهناك توفي المفريان .

٩- مار يوحنان	٦٨٧-٦٨٨
١٠- مار دنحا الثاني	٦٨٨-٧٢٨
١١- مار بولص	٧٢٨-٧٥٧
١٢- مار يوحنان الثاني	٧٥٨-٧٨٥
١٣- مار يوسف	٧٨٥-٧٨٦
١٤- مار شربيل	٧٩٤-٨١٠
١٥- مار شمعون	٨١١- ؟
١٦- مار باسيليوس	؟ -٨٣٠

---

(٩)- يوحنا الأول كان رئيس دير مار متى . نصبه مفريانا ستة أساقفة في تكريت سنة ٦٨٦م . وخدم سنة وستة أشهر . رسم ثلاثة أساقفة . واخترمته المنية يوم الإثنين ١٤ كانون الثاني سنة ٦٨٨م ودفن في كنيسة سرجيس وباخوس بتكريت .

(١٠)- دنحا الثاني : نصبه أساقفة المشرق مفريانا في ١٣ آذار سنة ٦٨٨م دون استشارة البطريرك يوليان الثالث ، استغرقت مفريانيته أربعين سنة ، وحلت وفاته في ١٩ تشرين الأول سنة ٧٢٨م ، ولحد في الكنيسة الجديدة التي شيدها في تكريت على اسم مار أحودامه .

(١١)- بولص : كان رئيسا على دير كنوشا قرب الموصل ، ورقاه إلى المفريانية البطريرك أثناسيوس الثالث (٧٢٤-٧٤٠م) . بذل المساعي في سبيل إصلاح ذات البين ما بين التكريتيين . أذن للنساطرة عام٧٦٧م أن يبنوا لهم كنيسة صغيرة على دجلة خارج سور تكريت ، وانقضت أيامه في ٢٥ آذار سنة ٧٥٧م وقبر في مدفن أسلافه .

(١٢)- يوحنا الثاني : أصله من بوازيج . اصطفاه رهبان دير مار متى وأرسلوه إلى البطريرك جرجس الأول (٧٥٨-٧٩٠م) فنصبه مفريانا . عزله بعدئذ البطريرك جرجس لدواع صوابية ، ونصب عوضه يوسف الثاني ، فلم يقبل يوحنا القرار فتمرد على البطريرك ورسم مطارين .

(١٣)- يوسف الثاني : رسمه جرجس البطريرك بعدما عزل يوحنا سلفه ، وما لبث أن مات . فأوفد اساقفة تكريت إلى البطريرك قرياقس (٧٩٣-٨١٧م) ابن وطنهم يخبرونه في أن يسمي لهم مفريانا ويسألونه أن يشخص اليهم ليصالحهم مع رهبان دير مار متى فأجاب إلى التماسهم ونصب لهم الأسقف شربيل مفريانا ورسم لهم عدة أساقفة .

(١٤)- شربيل : ولد في نرسيد (قرية بكورة تكريت) ونصبه البطريرك قرياقس التكريتي مفريانا . ولكنه ما كاد يستقر في أبرشيته حتى ناهضه أسقف كرمه فتخوف المفريان والمزم الى قريته وانزوى في إحدى صوامعها وكتب صك استقالته وأوفده إلى الأساقفة .

(١٥)- شمعون الثاني : ما أن تقلد المفريانية حتى تعصب عليه التكريتيون فأرسل قرياقس البطريرك وعزله فهاج مناصرو المفريان وماجوا وحرموا البطريرك فحرمهم وظل الشقاق والتحزب مستحكما حتى وفاة المفريان .

(١٦)- باسيليوس الأول : ولد في بلد قرب الموصل ، ونصبه البطريرك قرياقس مفريانا على أثر عزله شمعون سلفه . وفي السنة العاشرة لمفريانيته ضغن عليه المسلمون في تكريت ورافعوه إلى الخليفة المأمون (٨١٣-٨٣٣م) ففر إلى مسقط رأسه ولزم أبويه ، فحرمه البطريرك .

١٧- مار دانيال	٨٢٩-٨٣٤	
١٨- مار توما	٨٣٤-٨٤٧	
١٩- مار باسيليوس	٨٤٨-٨٦٨	
٢٠- مار ملكيصاداق	٨٥٧-٨٦٩	منافس (دخيل)
٢١- مار سويريوس	٨٧٢-٨٨٣	
٢٢- مار أثناسيوس	٨٨٧-٩٠٣	
٢٣- مار توما العمودي	٩١٠-٩١١	
٢٤- مار دنحا الثالث	٩١٢-٩٣٢	
٢٥- مار باسيليوس الثالث	٩٣٦-٩٦٠	

---

(١٧)- دانيال : رقاه إلى المفريانية البطريرك ديونيسيوس في نهاية سنة ٨٢٩م عند عودته من بغداد . وتولى المفريانية أربعين سنةوتوفي في نصيبين ونقلت رفاته إلى تكريت ودفن في كنيسة مار آحودامه.

(١٨)- توما التكريتي : ولد في تكريت . قلده المفريانية البطريرك ديونيسيوس التلمحري عام ٨٣٤م ، ولما صار إلى مركزه عزل جرجي أسقف بحرين ، فتحزب له اهل كرمه ووشوا به إلى الوالي فاعتقله ثمانية أشهر ثم أطلق سراحه . وقضى نحبه يوم السبت ٨ أيار سنة ٨٤٦م ، وخدم اثنتي عشرة سنة .

(١٩)- باسيليوس الثاني : نصب مفريانا في ٢٣ أيلول سنة ٨٤٨ في كنيسة مار توما التكريتية بكفرتوث بوضع يد البطريرك يوحنا الخامس (٨٤٧-٨٧٤م) أحدث خصومة بينه وبين البطريرك فحرم واحدهم الآخر . وقد توفي سنة ٨٦٨م بعد إحدى عشرة سنة من الإنشقاق .

(٢٠)- ملكيصاداق : ولد في أفريما (أبومارية) قرية بكورة تلعفر . نصبه البطريرك يوحنا الخامس سرا . وتوفي في ٢٥ تشرين الثاني سنة ٨٦٨م .

(٢١)- كان الملفان سويريوس بن كيفا ينوب عن المفريان عند فراغ الكرسي لهذا لم نجد في قائمة ابن العبري اسم المفريان سويريوس الأصيل على كرسي المفريانية ولا في قائمة المطران اسحق ساكا في كتابه «كنيستي السريانية» .

(٢٢)- أثناسيوس التكريتي : ولد في تكريت . رقي الى المفريانية في آمد يوم الأربعاء ٨ شباط سنة ٨٨٧م بوضع يد البطريرك ثاودسيوس (٨٨٧-٨٩٠م) وخلع والي آمد على كل من البطريرك والمفريان ثوبا ملكيا فاخرا . حلت وفاته يوم الإثنين ١٧ كانون الأول سنة ٩٠٤م ، ودفن في تكريت .

(٢٣)- توما العمودي : قصد جبل الرها ، وكان يعرف بالعمودي . واعتكف في عنفوان شبابه زمانا حتى استدعاه البطريرك يوحنا السادس (٩١٠-٩٢٢م) وقلده المفريانية عام ٩١٢م ولم تكد تمر على رئاسته أربعة أشهر حتى عاجلته المنية ودفن في كنيسة مار آحودامه بتكريت .

(٢٤)- دنحا الثالث : صارت اليه المفريانية بعد سنتين لفراغ الكرسي ورسمه البطريرك يوحنا السادس في تشرين أول سنة ٩١٤م . واخترمته المنية في تكريت يوم ١٨ تموز سنة ٩٣٤م ورسم ١٧ أسقفا .

(٢٥)- باسيليوس الثالث : أفضت إليه المفريانية في سلخ تشرين الثاني سنة ٩٣٦م حينما رسمه البطريرك يوحنا السادس (٩٣٦-٩٥٣م) ويوم السبت ١١ آب سنة ٩٦٠م انتقل إلى جوار ربه . رسم ١٢ أسقفا ولحد في قبر سلفه.

٢٦- مار قرياقوس	٩٦٢-٩٧٩
٢٧- مار يوحنان الثالث (داماش)	٩٨٠ -٩٨٨
٢٨- مار أغناطيوس (ابن قيقي)	٩٩١ -١٠١٦
٢٩- مار أثناسيوس الثاني	١٠١٧-١٠٤١
٣٠- مار باسيليوس الرابع	١٠٤٦-١٠٦٩
٣١- مار يوحنان صليبا الأول	١٠٧٥-١١٠٦
٣٢- مار ديونيسيوس موسى	١١١٢-١١٤٢

---

(٢٦)- قرياقس : رسمه البطريرك ابراهيم الأول (٩٦٢-٩٦٣م) مفريانا في مصلخ آب ٩٦٢م . وأدركته المنية في تكريت في ٢٧ شباط عام ٩٧٩م ورسم ١٤ أسقفا ، ودفن في كنيسة سركيس وباخوس.

(٢٧)- يوحنا الثالث التكريتي : هو دينار بن يشوع . ولد في دمشق من والدين تكريتيين . وفي السابع من آب عام ٩٨١ نصبه مفريانا البطريرك يوحنا التاسع (٩٦٥-٩٨٦م) فساس أبرشيته بهدوء وسكينة ، وأدركه الموت في بغداد يوم ١٨ نيسان سنة ٩٨٨م ونقل رفاته الى كنيسة مار آحودامه تكريت

(٢٨)- أغناطيوس : اقيم مفريانا للمشرق في تكريت سنة ٩٩١م حيث رقاه الى المفريانية البطريرك أثناسيوس الخامس (٩٩٧-١٠٠٧م) في دير البارد في ١٩ شباط سنة ٩٩١م . في السنة ١٠١٦م أراد التكريتيون أن يخلعوه من منصبه ويطردوه ففر إلى بغداد وأسلم في دار الخليفة القادر بالله . وارعوى في آخر حياته وكفر عن خطيئته ومات بين العامين ١٠٣٠-١٠٤٠م .

(٢٩)- أثناسيوس الثاني:اصطفاه أساقفة المشرق للمفريانية،فمضى به اثنان الى البطريرك يوحنا بن عبدون (١٠٠٤-١٠٣٠م) فرسمه قسا فمفريانا سنة ١٠٢٧ . رسم تسعة أساقفة حرد على البطريرك ديونيسويوس الرابع (١٠٣٢-١٠٤٢م) .

(٣٠)- باسيليوس الرابع : نصبه أساقفة المشرق سنة١٠٤٢م . فنصب أساقفة المغرب البطريرك يوحنا الحادي عشر بطريركا (١٠٤٢-١٠٥٧) وحدهم فتجددت الأحقاد واشتدت البغضاء بين الفريقين . غير أن البطريرك توصل إلى اصلاح ذات البين واتفقا اتفاقا تاما مع الأساقفة بان لا ينصب في المستقبل بطريرك الا بحضور المفريان والعكس . أدركته المنية المفريان عام ١٠٦٩م.

(٣١)- يوحنا صليبا الأول : رسمه مفريانا البطريرك باسيل الثاني (١٠٧٤-١٠٧٥م) وأضاف نصيبين وقنسرين و دارا إلى الأبرشيات المفريانية . أثار المسلمون عليه ضجة ورجموه ، فالتجأ إلى كنيسة مارآحودامه ، ثم توجه إلى بغداد ، ثم عاد إلىتكريت واستبد بأوقاف الكنيسة . واستمر وجهاء المدينة ورؤساؤها بمعاداته ومعاكسته وقوضوا كنيسة مار سرجيس وباخوس . احترمته المنية بالموصل عام ١١٠٦م .

(٣٢)- ديونيسيوس موسى : نصبه البطريرك أثناسيوس السادس (١٠٩١-١١٢٩م) عاكسه طيمثاوس سوغدي مطران دير مار متى وعانده لأنه لم يكن تكريتيا . وانهزم من الدير حينما حاول رسامة اسقف لبيت نوهدرا ، والتجأ إلى أمير تكريت مجاهد الدين وكان أرمني النحلة واستحصل له كتابا من الخليفة المستظهر بالله العباسي (١٠٩٤-١١١٨م) وعاد إلى أبرشيته وأصلح ما تهدم من الكنائس ، وعاد المهاجرون عنها وارتقت الأبرشية في عهده كثيرا . أدركته المنية في ١٧ حزيران سنة ١١٤٢م ودفن في مصلى مار برصوم في كنيسة مار جرجس في تكريت.

٣٣- مار أغناطيوس لعازر	١١٤٢-١١٦٤	
٣٤- مار يوحنان السروجي	١١٦٤-١١٨٨	
٣٥- مار ديونيسيوس	١١٨٩-١٢٠٣	رسم من قبل في الشرق
٣٦- مار غريغوريوس يعقوب	١١٨٩-١٢٠٣	رسم على يد البطريرك ميخائيل الكبير
٣٧- مار أغناطيوس داود	١٢١٥-١٢٢٢	صار بطريركا
٣٨- مار ديونيسيوس صليبا	١٢٥٣-١٢٥٨	
٣٩- مار يوحنان اهرون (ابن المعدني)	١٢٣٢-١٢٥٣	

---

(٣٣)- أغناطيوس لعازر : ولد في قرية عـــبرا بضواحي جوباس ورسمه البطريرك أثناسيوس السابع (١١٣٨-١١٦٦م) .رحب به السريان بالموصل ، ونزل إلى تكريت فبغداد . ورام عام ١١٥٢م أن ينقل كرسيه إلى الموصل فلم يرض البـــطريرك أولا ثم تم له ما أراد عام ١١٥٦ م . وعام ١١٦١م سيره الحاكم مع اسقفين إلى جورجي ملك الكرج في أمر إطـــلاق الأسرى المسلمين فأنجز مرغوبهم ودفع اليهم الأسرى . انتقل إلى جوار ربه عام ١١٦٤م .

(٣٤)- يوحنا السروجي : رسمه البطريرك أثناسيوس السابع (١١٣٨-١١٦٦م) ، في عام ١١٨٨ استقال وقصد ديره بالرها معتزلا ثم عاد إلى الموصل ولما كان ذات ليلة راقدا على سطح كنيسة قـــره قـــوش تهور ومات فنقل إلى دير مار متى ودفن فيه .

(٣٥)- لم نجد له اسما في تاريخ ابن العبري الكنسي (البطاركة والمقارنة) ولا في قائمة الخوفسقفوس اسحق أرملة ولا في قائمة المطران اسحق ساكا .

(٣٦)- غريغوريوس يعقوب الثاني : هو ابن أخي البـــطريرك ميخائيل الكبير ، فما أن تـــوفي المفريان يوحنا حتى أسرع ونصبه مفريانا في أحد قانا الجليل عام ١١٨٩م فأجمع الموصليون على رفضه وبلغوا الحاكم أن يخرج عليه الدخول إلى البلد ما لم يبق له شيئا من المال . وأسرعوا ونصبوا بدير مار متى كريم بن ماسح مفريانا يـــوم سبت لعازر . فارتحـــل المفريان غريغوريوس إلى تكريت وعيد فيها عيد العنصرة وفاز برضى الأهالي . توفي في سنجار يوم ١٢ تشرين الأول ١٢١٥م.

(٣٧)- أغناطيوس داود : رقاه إلى المفريانية سنة ١٢١٥م البطريرك يوحنا السادس عشر (١٢١٥-١٢٢٠م) فأجمعت قلوب أبنـــاء أبرشيته على احترامه وطاعته. ولما توجه إلى تكريت عام ١٢١٨ بـــادر السريان لملاقـــاته بالأناشيد السريانية والعربية ، فأرغى المسلمون وأزبدوا ونهبوا دور المسيحيين أجمع . وهو أول مفريان صار بطريركا . توفي عام ١٢٥٢م

(٣٨)- ديونيسيوس صليبا الثاني : كان أسقفا على الجزيرة وارتقى إلى المفريانية بيد سلفه إجابة إلى طلب الأهالي . ومكث ثماني سنوات في برطلي يخدم رعيته بالغيرة . أصيب بسهم في قـــلبه فخر قتيلا من ساعته في أيلول عام ١٢٣١م أثناء مقاتلته الأكراد الذين ثاروا في منطقة طور عبدين .

(٣٩)- يوحنا أهرون ابن المعدني : نودي به مفريانا عام ١٢٣٢م غير أن الأهالي رفضوه بتاتا فانحدر إلى بغداد سنة ١٢٣٧ ثم عاد إلى أبرشيته وانزوى في قلايته يزاول الدرس والتأليف . ارتسم بطريركا في ٤ كانون الأول ١٢٥٣م ، وتوفي عام ١٢٦٣م .

٤٠- مار أغناطيوس صليبا	١٢٥٣-١٢٥٨	
٤١- مار غريغوريوس ابن العبري	١٢٦٤-١٢٨٦	
٤٢- مار غريغوريوس برصوم الصفي	١٢٨٦-١٣٠٨	
٤٣- مار غريغوريوس متي	١٣١٧-١٣٤٥	
٤٤- مار أثناسيوس ابراهام	١٣٦٤-١٣٧٩	
٤٥- مار غريغوريوس	١٣٩١- ؟	منافس
٤٦- مار باسيليوس بهنام الأول	١٤٠٤-١٤١٢	
٤٧- مار ديوسقورس بهنام	١٤١٥-١٤١٧	

---

(٤٠)- أغناطيوس صليبا الثالث : هو باسيل أسقف حلب حليف ابن المعدني ، عينه مفريانا وأوفده إلى الموصل في أسبوع أوشعنا عام ١٢٥٣م . أحبه الموصليون حبا شديدا . فقد كان طيب المحادثة فصيحا بالعربية والسريانية ، متضلعا من الطب والفلسفة بهي الطلعة رخيم الصوت . وحلت منيته في طرابلس يوم الأربعاء ١٢ حزيران ١٢٥٨م وشيعه الرهبان والقسوس الفرنج وقسوس السريان ودفنوه في كنيسة مار بهنام .

(٤١)- غريغوريوس بن العبري : أبصر النور في ملطية سنة ١٢٢٦م . نصب أسقفا لجوباس فلقبين فحلب . ارتقى إلى السدة المفريانية في سيس يوم ١٩ كانون الثاني ١٢٦٤م بوضع يد البطريرك أغناطيوس الرابع (١٢٦٤-١٢٨٣م) ولما انطلق إلى الموصل سارع الأهالي عموما لإستقباله وأجمعوا على محبته . لفظ أنفاسه الأخيرة ليلة الثلاثاء ٣٠ تموز ١٢٨٦م في مراغه . نقل رفاته إلى دير مار متى ودفنت فيه . كان نابغة عصره ووحيد زمانه في أصناف العلوم اللاهوتية والفلسفية والكتابية والأدبية .

(٤٢)- غريغوريوس برصوما : شقيق ابن العبري . نصب مفريانا في ٣ تموز ١٢٨٨م وحاكاه في سياسة الرعية بالجد والحزم . انتقل إلى جوار ربه في برطلي سنة ١٣٠٨م ، ونقلت عظامه إلى دير مار متى ودفن في ضريح شقيقه .

(٤٣)- غريغوريوس متى الأول : أبصر النور في برطلي وقرأ العلوم في دير مار متى ، وتولى رئاسته . رسمه البطريرك أغناطيوس الخامس المعروف بابن وهيب (١٢٩٣-١٣٣٣م) مفريانا وأرسله إلى أبرشيته عام ١٣١٧م ورسم مطرانين أحدهما لسنجار والثاني للجزيرة ونصيبين . وتوفي في غرة سنة ١٣٤٥م .

(٤٤)- أثناسيوس ابراهيم الثاني : هو الراهب ابراهيم ، كان معتكفا في دير الصليب قربا من باقسيان بطور عبدين . رسمه البطريرك إسماعيل (١٣٣٣-١٣٦٦م) في ١ تشرين الأول ١٣٦٥م . تعهد السريان في تكريت وقرقوش وبغداد واربيل . عاكسه رهبان دير مار متى . أدركته المنية سنة ١٣٧٩م .

(٤٥)- غريغوريوس: ليس موجودا في قائمة أبن العبري، ولم يرد في قائمة الخوري اسحق أرمله ولا عند المطران اسحق ساكا .

(٤٦)- باسيليوس بهنام الأول : كان كاتبا ماهرا وشارحا بارعا وخطيبا . وصنف ميامر شتى . وألف نافورا نظمها على الحروف الأبجدية . رقاه ابراهيم بن غريب بطريرك ماردين (١٣٨١-١٤١٢م) إلى الرتبة المفريانية عام ١٤٠٤م فأجمعت القلوب على حبه واحترامه . خلف سلفه في البطريركية سنة ١٤١٢م. وتوفي عام ١٤٥٤م .

(٤٧)- ديوسقورس بهنام : عرف ببهنام شتى العربي . تقلد المفريانية عام ١٤١٥م ، فلم تطل مدته وحلت وفاته سنة ١٤١٧م.

٤٨- مار باسيليوس برصوما	١٤٢٢-١٤٥٥
٤٩- مار قورلس يوسف برنيسان	١٤٥٨- ؟
٥٠- مار باسيليوس عزيز	١٤٧١-١٤٨٧
٥١- مار باسيليوس نوح	١٤٩٠-١٤٩٤
٥٢- مار باسيليوس ابراهام	١٤٩٦-١٥٠٨
٥٣- مار باسيليوس بلياس	؟ -١٥٢٣
٥٤- مار باسيليوس حبيب	؟ -١٥٢٨
٥٥- مار باسيليوس الياس	؟ -١٥٣٣
٥٦- مار باسيليوس فيلاطس	١٥٧٦-١٥٧٩

---

(٤٨)- باسيليوس برصوما الثاني : رسمه البطريرك بهنام سنة ١٤٢٢م مفريانا ، فساس الرعية بحنكة ودراية مدة ثلاث وثلاثين سنة وقضى في دير مار بهنام الشهيد سنة ١٤٥٥م .

(٤٩)- قورلس يوسف الثالث : كان مطرانا على دمشق الشام ثم نصب مفريانا للمشرق سنة ١٤٥٨م بوضع يد البطريرك أغناطيوس محلف (١٤٥٥-١٤٨٤م) ولم يمكث في برطلي الا زمنا يسيرا فغادرها إلى حمص حيث أدركته المنية نحو سنة ١٤٧٠م .

(٥٠)- باسيليوس عزيز : هو ابن أخت البطريرك أغناطيوس محلف . ولد في سعرد وتسقف على جزيرة ابن عمر ونصبه خاله مفريانا سنة ١٤٧١م ، فساس الأبرشية ست عشرة سنة . لفظ المفريان أنفاسه في ١٠ أيلول ١٤٨٧م ودفن في دير مار بهنام الشهيد وبكاه الجميع . امتاز بدماثة الخلق ولين الجانب والغيرة على صيانة القوانين البيعية .

(٥١)- باسيليوس نوح : ولد سنة ١٤٥١م في بقوقا بلبنان ما بين اهدن وبشري . ترك المارونية وتمسك بالأرثوذكسية حتى اقيم مطرانا على حماه بوضع يد فيلكسين بن قرمان وسماه قورلس . نصبه البطريرك يوحنا (١٤٨٤-١٤٩٤م) مفريانا سنة ١٤٩٠م . ونصب بطريركا في أحد تقديس البيعة عام ١٤٩٤م . كان متفننا بالشعر موصوفا بجودة الخط ضليعا في السريانية والعربية . رقد عام ١٥٠٩ .

(٥٢)_ باسيليوس ابراهيم الثالث : ولد في قلعة المرأة الواقعة بين ماردين ودير الزعفران ورقاه سالفه إلى المفريانية عام ١٤٩٦م وساس رعيته بغيرة وخدمها خدمة نصوحا . وحلت وفاته سنة ١٥٢٧م .

(٥٣)- باسيليوس بلياس : لم أجد له أي ذكر في القوائم المتوفرة بين يدي .

(٥٤)- باسيليوس حبيب الأول : انيطت به مفريانية المشرق عام ١٥٣٣م وكان مولده في قرية دير هليا جنوبي ماردين .

(٥٥)- باسيليوس الياس : كان على عهده ثلاثة مفارنة : المفريان الياس بالموصل والمفريان ميخائيل بقونيقي ، والمفريان شمعون بطور عبدين . ولا ذكر له في قائمة الخوري اسحق أرملة .

(٥٦)- باسيليوس بيلاطس : ولد في المنصورية ، وقرأ العلوم في دير الزعفران . ونصبه مفريانا سلفه باسيليوس داود شاه سنة ١٥٧٦م وساس كرسي المشرق خمس عشرة سنة ثم رقي إلى المقام البطريركي وأدركته المنون سنة ١٥٩٧م .

٥٧- مار باسيليوس يلدا	١٦٧٨-١٦٨٥	توفي في كوتامانكالام
٥٨- مار باسيليوس حبيب	١٦٥٨-١٦٧٤	
٥٩- مار باسيليوس كيوركيس	؟ -١٦٨٤	
٦٠- مار باسيليوس اسحق	١٦٨٧-١٧٢٤	
٦١- مار باسيليوس لعازر الثالث	١٧١٣- ؟	
٦٢- مار باسيليوس متي	١٧١٤-١٧٢٧	
٦٣- مار باسيليوس لعازر الرابع	١٧٣٠-١٧٤٢	

---

(٥٧)- باسيليوس يلدا : (صاحب الترجمة) ترهب في دير مار بهنام الشهيد وله فضل جزيل عليه لما بذله من العناية والهمة والغيرة في سبيل ترميمه وأعماره سنة ١٦٦٠م . ارتقى إلى المفريانية سنة ١٦٧٨م . سار إلى الهند متنازلا عن كرسي المشرق عام ١٦٨٤م ، وتوفي عام ١٦٨٥م .

(٥٨)- باسيليوس حبيب : ليس له ذكر في جميع القوائم التي بين أيدينا .

(٥٩)- باسيليوس كيوركيس (جرجس) : هو كيوركيس الموصلي مطران الجزيرة ، أقامه البطريرك عبد المسيح مفريانا سنة ١٦٨٣ على أثر رحيل المفريان يلدا إلى الهند . وبعد أربعة أعوام كتب إليه الماردينيون ليصير إلى دير الزعفران وينقلد البطريركية ، فبادر إلى طور عبدين واستكتب البطريرك حبيب صكا فيه صرح بتنازله عن المفريانية ، ثم استأنف المسير إلى دير الزعفران ونصب بطريركا في ٣٠ نيسان ١٦٨٧ بيد خلفه اسحق.

(٦٠)- باسيليوس اسحق الثاني : هو المطران اسحق الموصلي رئيس دير مار متى ، ارتقى إلى المفريانية في ٢٣ نيسان ١٦٨٧م . وسنة ١٦٩٤م استدعاه البطريرك جرجس الثاني الموصلي (١٦٨٧-١٧٠٨م) وسيره إلى حلب ليسترجع كنيستها من يد الكاثوليك فلم ينجح ، فانزوى المفريان زمانا في دار أحد أصحابه حتى قصد العاصمة استنبول واستحصل فرمانا بعزل بطريرك السريان الكاثوليك أغناطيوس بطرس شهبادين ، وانقلب إلى حلب سنة ١٦٩٥م وقبض على المفريان اسحق جبير (المفريان الوحيد للكاثوليك) مع خمسة من الأكليروس وألقاهم في السجن . ولبث المفريان اسحق هذا في منصبه حتى ٨ شباط ١٧٠٩ ، ثم صار بطريركا ، وتوفي عام ١٧٢٤م .

(٦١)- باسيليوس لعازر الثالث : كان مفريان طور عبدين وقام مقام مفريان المشرق موقتا .

(٦٢)- باسيليوس متى الثاني : هو شقيق البطريرك اسحق الثاني ، رسمه أخوه مفريانا على أثر ارتقائه الكرسي البطريركي سنة ١٧٠٩م . وكان في عهده مفريان ثان اسمه شمعون المالغمي لطور عبدين . وهو من أشهر آباء الكنيسة السريانية في العصور الوسطى ، استشهد عام ١٧٤٠ ويدعوه التاريخ (شهيد الدين والناموس الكنسي) .

(٦٣)- باسيليوس لعازر الرابع : كتب عهده المعروف بالسوسطاثيقون باسم مدينة الموصل ، أي كنيستي مار توما والسيدة ، وبرطلي ، وبعشيقة ، وبحزاني ، وسميل ، وزاخو ، ما عدا ديري مار متى ومار بهنام اللذين كانا كرسيين أسقفيين . وكان أكثر زمانه يقيم في كنيسة مار أحودامة بالموصل وحينا في دير مار متى . تجددت في عهده كنائس الموصل أي بيعة مار توما وبيعة السيدة في حي القلعة وبيعة الطاهرة الخارجية في سنة ١٧٤٤م أو ١٧٤٥. وفي سنة ١٧٥٩ عبث الوباء في الموصل وضواحيها فهلك لسببه عشرات الألوف وبه توفي المفريان .

٦٤- مار باسيليوس شكرالله	١٧٦٤-١٧٤٩	مات في الهند
٦٥- مار باسيليوس كيوركيس	١٧٦٣-١٧٦٠	صار بطريركا
٦٦- مار باسيليوس بشارة	١٨١١-؟	
٦٧- مار باسيليوس يونان	١٨١١-؟	
٦٨- مار باسيليوس عبد العزيز	١٨١١-؟	
٦٩- مار باسيليوس متي	١٨٢٠-؟	
٧٠- مار باسيليوس الياس الثاني	١٨٢٧-١٨٢٥	
٧١- مار باسيليوس بهنام	١٨٥٩-١٨٥٢	

---

(٦٤)- باسيليوس شكر الله الثالث : نصب مفريانا سنة ١٧٤٦م بوضع يد البطريرك جرجس الثالث (١٧٤٥-١٧٦٨م) وأوفده عام ١٧٤٩م إلى الملبار ، ثم عاد إلى ماردين بعد أن رسم لسريان الهند أساقفة وكهنة وشمامسة وابتنى لهم كنائس ومدرسة ، وتوفي سنة ١٧٦٠م .

(٦٥)- باسيليوس كيوركيس (جرجس الثاني) : صارت إليه المفريانية سنة ١٧٦٠م ، ذهب إلى الموصل عام ١٧٦٢م ورمم دير مار متى ، وبعد سنة عاد إلى دير الزعفران (١٧٦٣م) وظل مفريانا حتى ١٧ آب ١٧٦٨ فنصب بطريركا وحلت وفاته في ٢١ تموز ١٧٨١م.

(٦٦)- باسيليوس بشارة : نصبه مفريانا البطريرك متى (١٧٨٢-١٨١٧م) وأوفده إلى حلب سنة ١٧٩٠ لجمع بعض الأموال ثم قصد حلب و راشيا ، وسنة ١٧٩٨ توجه مع البطريرك إلى الموصل ثم تخاصم مع البطريرك لرسامته مفريانا آخر هو يونان الآتي ذكره . توفي قبل سنة ١٨١٩.

(٦٧)- باسيليوس يونان : نصبه البطريرك متى في ٦ آب ١٨١٧م ثم نصب بطريركا عام ١٨١٨م وكان ورعا تقيا ، ولم يعر اهتماما في بادئ الأمر للبراءة السلطانية ، ولما قيل له عن ضرورتها أجاب أن براءتي الصليب . ثم تنازل عن الكرسي البطريركي وانقطع إلى دير مار ايليا في قرية حباب حتى حلت وفاته عام ١٨٢٣م.

(٦٨)- باسيليوس عبد العزيز : لم نعثر على أخباره بين دفات المراجع التي بين أيدينا .

(٦٩)- باسيليوس متى : أيضا لم نجد عنه أخبارا بين المصادر المتوفرة لدينا .

(٧٠)- باسيليوس الياس الثاني : هو ابن هندي كرمه الموصلي ، ترهب في دير مار متى ، وترأس دير مار بهنام وفاز برضا جميع الموصليين . رسمه البطريرك متى مطرانا عاما باسم غريغوريوس سنة ١٨١١ . وفي حدود سنة ١٨٢٩م رقي الى رتبة المفريانية في المشرق بيد البطريرك جرجس الخامس (١٨١٩-١٨٣٦م) وأقام في الموصل . نصب بطريركا لإنطاكية عام ١٨٣٨م . وتوفي عام ١٨٤٧م .

(٧١)- باسيليوس بهنام الثالث : هو بهنام فيوقة الموصلي . خدم السريان زمانا في الرها ثم صارت إليه المفريانية سنة ١٨٥٢م بوضع يد البطريرك الياس عنكز (١٨٣٨-١٨٤٧م) بعد أن كان مطرانا على الموصل (١٨٣٨م) . نفاه البطريرك يعقوب الثاني (١٨٤٧-١٨٧١م) عام ١٨٥٨ إلى العمادية شمال العراق . وما عتم أن عاد إلى الموصل عام ١٨٥٩م. حيث توفي بعد فترة وجيزة من ذات السنة ودفن في كاتدرائية مار توما ، وهو آخر مفارنة المشرق .

٧٢- مار باسيليوس أوجين الأول ١٩٦٤-١٩٧٥ تنازل عن العرش قبل حرمه

٧٣- مار باسيليوس بولس الثاني ١٩٧٥-١٩٩٨

ملاحظة :

تم احياء المفريانية التي الغيت من قبل سينودس دير الزعفران عام ١٨٦٠ برئاسة مار أغناطيوس يعقوب الثاني ، بأيام البطريرك مار أغناطيوس يعقوب الثالث في سينودس كوتايام عام ١٩٦٤ . وقد اعيد بالطبع مار كيوركيس الثاني الذي كان منافسا في الهند إلى كرسيه عام ١٩٥٨ من قبل البطريرك يعقوب الثالث . وكان مار كيوركيس قديسا وهو الوحيد من بين الجثالقة المنافسين في الهند الذي مات وهو على صلة مع عرش إنطاكية ، لكنه كما سبق وبينا لا يمكن أن يعد من ضمن سلسلة مفارنة دحلة (تكريت) .

الفصل الثالث

قديس من خوديدة

ولد القديس مار باسيليوس يلدا ، في قرية صغيرة (١) تسمى خوديده (٢) عرفت فيما بعد بـ « قرقوش(٣) » وتقع هذه القرية بالقرب من الموصل في العراق .

والعائلة التي ينتمي إليها القديس عرفت به (حباي (٤) Hbai) وكان هناك رأي سائد في الهند ولفترة طويلة من أن القديس يلدا ينتسب إلى طور عبدين (٥) في تركيا الحالية . وهذا ليس صحيحا في رأي المرحوم مار يوليوس الياس قورو السعيد الذكر(٦) .

التحق القديس في سن مبكرة بدير مار بهنام قرب قريته . وساهم في تجديد وإعادة بناء الدير في سنة ١٦٦٠م عندما كان كيوركيس الربان رئيسا للدير، وتؤيد ذلك الوثائق المحفوظة بالدير. سيم ونصب جاثليقا للمشرق عام ١٦٦٢م وكان معاونه الأب يوحنا ابن القس عبد الجان (Fr. Abdul Jan) فقام بتجديد دير مار متى وجعله مقرا للجاثليقية(٧) (المفريانية) ، وكان وجوده فيه بالفترة ١٦٧٢-

---

(١)- في الحقيقة ليست الآن قرية صغيرة بل هي مدينة يسكنها ما يقارب من ٢٥ ألف سرياني كاثوليكي وأرثوذكسي .

(٢)- اسمها يلفظ بعدة صيغ منها : باخديدا ، بيت خوديدا ، بغديدي ، بخديده وكلها لها معنى واحد أي بيت الإله

(٣)- وهذا الاسم يكتب بصيغ عدة منها : كركوش ، كراكوش ، قراقوش ، أو قره قوش وهي لفظة آشورية قديمة تعني بيت الإله كوش .

(٤)- لا ذكر لهذه العائلة في باخديده .

(٥)- هذا محض الخطأ فلا علاقة للمفريان يلدا بطور عبدين ولا ينتسب إليه إنما هو ابن باخديده البار .

(٦)- هو المطران مار يوليوس الياس قورو والقاصد الرسولي إلى الهند ١٩٢٣ - ١٩٩٢ .

(٧)- يعقوب الثالث ، دفقات الطيب ، ص١١٤-١١٥ .

١٦٨٣م .

في عام ١٦٨٤م قام البطريرك آنذاك مار أغناطيوس عبد المسيح الأوّل(٨) بتقديس الميرون المقدّس في دير الزعفران (Kurkma Dayara) ويلفظ الهنود اسماء الأديرة والكنائس بالسريانية ، وكان المفريان الجاثليق يلدا حاضراً في تلك المناسبة : حسب ما يذكره البطريرك المرحوم مار أغناطيوس يعقوب الثالث (+١٩٨٠)- حاضراً في تلك المناسبة ، وقد انتبه الجاثليق يلدا إلى الموقف غير المريح للكنيسة في الهند . ويقول أولئك الذين يأخذون بهذه النظرة ، أن ذلك النقاش الذي جرى حوال الكنيسة الهندية كان حصيلة رسالة من مار توما الثاني(٩) إلى البطريرك عبد المسيح الأوّل في سنة ١٦٨٢م ، إلى جانب ذلك كان قد زار البطريرك في دير الزعفران الذي كان آنذاك مقرّاً للبطريركية وفد هندي من أجل الكنيسة هناك .

وعلى ما يبدو فإن هناك اختلافاً في الرأي حول هذه القضيّة . فحسب البطريرك المرحوم مار أغناطيوس أفرام الأوّل (+١٩٥٧) ،فإن الالتماس جرى مباشرة مع جاثليق المشرق مار يلدا عام ١٦٨٥م الذي ما أن سمع بأحوال الكنيسة السريانية الهندية حتّى غادر مقرّ عرشه المفرياني بعد أن وضع يده ورسم مار ديوسقورس في الموصل والذي كان من جزيرة قردو ، رسمه جاثليقاً باسم باسيليوس كيوركيس الثاني(١٠) .

وقد ذهب مار أفرام الأوّل أبعد من ذلك قائلاً ، أن الجاثليق مار كيوركيس الثاني كان قد نال السيامة الأسقفية بوضع يد باسيليوس يلدا سنة ١٦٧٨ قبل مغادرته مقرّه المفرياني بدير مار متّى في رحلته التبشيرية . ولما عزم على السفر

---

(٨)- بعد وفاة البطريرك عبد المسيح تعيّن البطريرك حبيب ناظراً على الكرسي لمدّة ستة أشهر ثمّ تنحّى لعدم تمكّنه القيام بالمهام البطريركية ونصّب عبد المسيح (١٦٦٢-١٦٨٦).

(٩)- للتفاصيل : راجع كتاب البطريرك يعقوب الثالث ، تاريخ الكنيسة السريانية الهندية .

(١٠) – راجع نفس المصدر السابق .

أعلم البطريرك وجميع الأساقفة في المنطقة ، ففرح جميع الذين سمعوا بشجاعة القدّيس مار باسيليوس يلدا واعجبوا برغبته في ترك العرش والقيام برحلةٍ محفوفة بالمخاطر . وقد رافقه في رحلته اثنان من الرهبان هما هداية الله بن شمّو من خوديده وكان راهباً في دير مار بهنام وساما Samma من الموصل راهب من دير مار متّى ، إضافةً إلى سامو Sammo شقيق الجاثليق .

وفي رواية مار يعقوب الثالث ، فان الأسماء هي الأُخرى مختلفة أيضاً ، ويقول في كتابه « تاريخ الكنيسة السريانية الهندية » ، في عام ١٦٨٥م غادر وطنه العراق عن طريق ميناء البصرة يرافقه شقيقه جمعة وثلاثة من الرهبان من دير مار متّى ودير مار بهنام في العراق ، باسم (Jow Kathy) ومتّى وهداية الله ابن شمّو من قرية باخديدة (التي تعرف الآن باسم قره قوش) والذي كان قد رسم أسقفاً بوضع يد يلدا باوا (Yalda Bava) باسم ايوانيس (Ivanios) ليكون معاوناً له في إدارة الكنيسة في الهند . وقد وصلت المجموعة التي ترأسها يلدا باوا الهند طريق ميناء ثالاسري(Thalassery) تيليجري (Telechery) ... »

ويمضي البطريرك يعقوب فيضيف : «لكننا نرى في رسالة مؤرّخة في ٢٥ أيلول ١٧٢٥ من الأسقف مار توما التاسع إلى قداسة البطريرك الإنطاكي انه من بين مجموعة الخمسة أشخاص الذين غادروا العراق ، لم يصل الهند إلاّ الجاثليق يلدا باوا ، والأسقف ايوانيس والربّان متي(١١)...» .

وأيضاً يضيف : « وقد وصل القدّيس ورفاقه سرات(Surat) في كوجرات (Gujarat) في منتصف عام ١٦٨٥ . ويبدو أن القدّيس والآخرين كانوا يجملون الانطباع من أن البرتغاليين كانوا ما يزالون يديرون دفّة الحكم في الساحل الغربي ،

---

(١١)– للتفاصيل راجع كتاب البطريرك يعقوب الثالث « تاريخ الكنيسة السريانية الهندية » .

وعليه ، ومن أجل تجنّبهم ، سلكوا الطريق البرّي . وكانت كوتامانجالام في تلك الأيام كما هي اليوم حقّاً ، بوّابة للطرق الخارجية ، وكانت مركزاً تجارياً ، وقد اعتادت القوافل السير بين كوتامنكلم وتاميل نادو (Tamil Nadu) بصورة منتظمة . وقد سافرت المجموعة مع إحدى هذه القوافل في المرحلة الأخيرة من رحلتهم .

وتذهب الحكايات (الأساطير) ، إلى أن نمراً لاقاهم في الغابة ، فأخرج القدّيس صليبه من حقيبته ورفعه عالياً طالباً من النمر أن يختفي ، فتراجع النمر وهرب إلى الغابة ثمّ وصلوا ذلك المساء إلى باليفاسال (Pallivasal) قرب مونار (Munnar) .

وكانت هناك خانات للمسافرين في باليفاسال ، فأخبر رفاقه إنه من الخطر الإقامة في تلك الخانات ليلاً طالما إنه كان يتوقّع أمطاراً غزيرة تعقبها فيضانات في تلك الليلة والتي من شأنها أن تجرف الرجال وأمتعتهم . وقد انتقل بعض الناس الذين صدّقوه إلى الأعلى في التلال . لكن ما فتئوا أن نبذوا الفكرة دون مبالاة ومكثوا في الخانات . فكان عند منتصف الليل مطر غزير وارتفاع مفاجئ في منسوب المياه في النهر ، فانجرف الذين أهملوا نصيحة القدّيس وصرعتهم المياه .

وفي صباح اليوم الثاني أقام القدّيس مذبحاً وقدّم القربان المقدّس وبعد القدّاس الإلهي استأنفوا رحلتهم فبلغوا كوزيبالي (Kozhipally) قرب كوتامنكلم عند الظهر . ثمّ افترق القدّيس وهداية الله الربان عن بقيّة الرفاق وأخذا قسطاً من الراحة في كوزيبالي وعندما علم أنهم وصلا مناطق مزدحمة بالسكّان قرّر القدّيس انه ليس من الحكمة لكليهما أن يسافرا معاً أكثر من تلك النقطة . لذلك طلب من الراهب أن يتسلّق شجرة ويخفي نفسه ، بينما يستمرّ هو ماشياً للاستطلاع وعندما بلغ ضفاف نهر كوتامانكالام ، رأى رجلاً هندوسيّاً يرعى قطيعاً هناك فتفاهما بالإشارات ، وأخبر الرجل القدّيس انه كانت هناك كنيسة قريبة من هناك فطلب إليه القدّيس

أن يرافقه إليها ، فأبدى الرجل عدم مقدرته للقيام بذلك إذ لا يستطيع ترك قطيعه ، فأخذ القدّيس عصا الرجل ورسم دائرة على الأرض . ثمّ طلب من الرجل أن يضع جميع قطيعه في تلك الدائرة . ولبث قليلاً ليرى كيف تتصرّف الماشية فوجد إنها لم تكن تغادر حدود الدائرة . فأدرك الرجل إن مار باسيليوس يلدا هو رجل الله . وكانت شقيقة الرجل تعاني آنذاك آلام المخاض ، فأخبر القدّيس عن الموقف الصعب . وعندما طلب القدّيس بعض الماء - وهو يهمّ لتقديسه - ظنّ الرجل أن القدّيس إنما يطلب الماء ليطفئ ظمأه . فحاول تسلّق شجرة جوز الهند بالقرب منها ، فأخذت الشجرة بالانحناء ، فقطف الرجل منها جوزتين طازجتين وأعطاهما للقدّيس ، وبارك القدّيس إحدى الجوزتين الطازجتين وطلب من الرجل أن يسرع إلى البيت ويسقي شقيقته من عصيرها ، بينما انتظر القدّيس في نفس الموضع .

وبعد حوالي ساعة واحدة ، إذا بالرجل يعود وهو يحمل النبأ السارّ من أن شقيقته أنجبت ولداً . وكان الرجل ينتظر المزيد من المفاجآت ، عندما رأى القطيع طوال هذه الفترة لم يتحرّك خارج الدائرة التي رسمها القدّيس . فرافق القدّيس إلى الكنيسة عن طيب خاطر . وبينما كانا في النهر ليعبراه حاول بعض الصبية الذين كانوا يسبحون في النهر رمي القدّيس ببعض الحصوات ، وفجأةً تغيّر الموقف فبدلاً من رمي الحصوات انتهوا إلى ملاحقة القدّيس ورفيقه وشرعوا يتبعانهما ... وعندما وصل القدّيس إلى الكنيسة بدأت أجراسها تدقّ ، فهرع الناس الساكنون في الجوار إلى الكنيسة لينظروا هذه الجلبة . فدخل القدّيس الكنيسة وجلس على درجات المذبح . وكان هناك شمّاس شاب يجيد التكلّم بالسريانية كلّ الإجادة وعندما علم أن راهباً قد بقي في كوزيبالي ، إنطلق مع بعض الناس المجتمعين هناك وقصدوا حيث الراهب يختبئ . وأخذوا معهم منديلاً من القدّيس للتعريف به والأمان عليه .

وعندما رأى الراهب الجماعة تتقدّم نحوه ، توجس خيفةً منهم وظنّ انهم قتلوا القدّيس وهاهم الآن على وشك الإمساك به وقتله . لذلك رفض النزول من الشجرة . إلاّ أن الشمّاس أعطاه إشارة الأمان (منديل القدّيس) وتكلّم معه بالسريانية وحدّثه بكلّ ما جرى للقدّيس وهو الآن ينتظره في الكنيسة . وعند ذاك نزل من الشجرة ورافق القوم إلى الكنيسة .

وكانت الكنيسة قد اعتادت الاحتفال بذكرى تأسيسها والمصادف لليوم الثالث عشر من أيلول ، ففي مساء اليوم الثاني عشر منه سعى الكاهن إلى الطلب لموافقة القدّيس لرفع العلم . فأجابه القدّيس : إن مهرجان الاحتفال بالصليب المقدّس يجب أن يكون في اليوم الرابع عشر ، وليس الثالث عشر . ولكن عندما بيّنوا للقدّيس بأن ما هم عازمون عليه والاحتفال به ، إنما هو ذكرى تأسيس الأبرشيّة وليس مهرجان الصليب المقدّس .

وفي الرابع عشر من أيلول ، احتفل القدّيس بالذبيحة الإلهية ورسم الربّان هداية الله أسقفاً باسم مار إيوانيس . ثمّ ما لبث أن داهمه المرض وبعد ثلاثة أيّام تناول القربان المقدّس للمرّة الأخيرة يوم ١٧ أيلول وتوفّي عن اثنين وتسعين عاماً من عمره ، يوم السبت المصادف ١٩ أيلول بعد الظهر . وبينما كان يلفظ أنفاسه الأخيرة اجتمعت جماعة الأبرشية داخل الكنيسة يصلّون ، فأخبرهم القدّيس إنه مشرف على الموت ، وإنه عندما تغادر روحه جسده ستكون هناك علامة على الصليب الواقع في الجانب الغربي من الكنيسة . وتحقّق ذلك إذ توهّج الصليب بشكلٍ عجائبي عندما توفّي القدّيس .

وفي صباح اليوم التالي ووري التراب تحت مذبح الكنيسة ، ومنذ ذلك اليوم يقام احتفال سنوي في كنيسة كوتامانكالام وتستمرّ عشرة أيام في شهر أيلول وتشرين الأوّل (شهر كاني) بحسب تقويم كولام ايرا (Kollam Era) .

وإذ لا تمتلك الكنيسة السريانية الأرثوذكسية أي إجـــراء دقيــق لتطويــب القدّيسين، فالإعلان يكمن في الاعتقاد الشعبي وإجماع الرأي على المصادقة الـــتي تحصل بموجبها النفس الراحلة مرتبة القــدّيس ، ثمّ يخــوّل بعد ذلك الســـينودس المقدّس والبطريرك أو أسقف ملنكارا تكريس كنائس ومذابح على اســـم ذلــك القدّيس . وما القدّيس غريغوريوس مـــن بارومـــالا (Parumala) ، والقـــدّيس أغنـــاطيوس الياس من منجانيكارا (Manjanikkara) والقدّيس باسيليوس يلدا مـــن كوتامانكالام، الاّ قدّيسون من هذا النوع ، والذين يُسمَح بتكريس كنائس ومذابح باسمهم .

وقد أُرسل التماس إلى عرش إنطاكية من قبل الأساقفة في الهند من ضمنـــهم أسقف مالانكارا آنذاك والوفد الرسولي يطلبون منح الإذن الرسولي لتكريس مذابح باسم مار باسيليوس يلدا ، فعقد البطريرك آنذاك وهو مار أغناطيوس الياس الثـــالث اجتماعاً لأساقفة السينودس المقدّس (السينودس الإقليمي لغربي آســـيا) لطلـــب مشورتهم ، فتمّ تعيين مار سويريوس أفرام الذي صار فيما بعد بطريركاً لإنطاكيـــة (البطريرك أفرام الأوّل برصوم) وسائر المشرق ، خلفاً لمار الياس الثالث ، وأُنيطـــت به مهمّة البحث وكانت شروط القبول التي وضعها كالآتي :

١- حياة مار باسيليوس يلدا وعجائبه إن وجدت اثناء حياته .

٢- عجائبه بعد وفاته .

٣- عدد الناس الذين يحتفلون بذكراه .

وقد قام مار أفرام بتحرّيات في خوديده ودير القدّيس مار متّى إلى جانب ملنكارا ، وقدّم تقريره إلى السينودس فقدّم الأخير توصيةً إلى البطريرك بإمكان اعتبـــار مـــار باسيليوس يلدا الخوديدي قدّيساً ، والسماح بتكريس مذابح باسمه .

وكان البطريرك مار الياس يخطّط لزيارته الرسولية إلى الهند في ذلك الوقت . فرأى إنّه من المناسب جدّاً لو جرى الإعلان في كوتامانكالام . وعند وصول مار الياس الثالث إلى كراتشي ثمّ الهند ثمّ الباكستان ، وإثناء مكوثه في نيودلهي فيما بعد ، أخبر مار الياس الثالث مار يوليوس الياس خورفسقفوس زكريا نيدومثاكيل والملفان أتييرا (Ityerah) مراجريل (ملفان ملنكارا فيما بعد) حول نيّته في إذاعة الإعلان .

وأضاف البطريرك مار الياس الثالث قائلاً : إن باسيليوس يلدا ينتمي إلى المنطقة التي جاءت فيها مارت شموني(١٢) . وانه كان هناك سجلّ في البطريركية حول رحلة القدّيس إلى الهند في القرن السابع عشر . وإثناء إقامته القصيرة في كوتامانكالام أكّد مار الياس الثالث عزمه ووعد بالرجوع إلى كوتامانكالام لإعلان ذلك لكنه توفّي في مانجيناكارا(١٣) (Manjanikkara) .

وبعد عدّة سنوات ، وفي شهري أيلول وتشرين الأوّل من سنة ١٩٤٧ على وجه التحديد ، قام مار أثناسيوس بولص أسقف مالانكارا بإذاعة الإعلان رسميّاً . وكان مار غريغوريوس كيوركيس الذي كان أُسقفاً مساعداً له حاضراً أيضاً . وقد طلب مار أثناسيوس من شعب مالانكارا ليجلّوا ويعظّموا ويكرّموا مار باسيليوس يلدا مثلما كانوا يجلّون ويكرّمون مار توما رسول الهند(١٤) .

ويجتمع هناك في كلّ عام آلاف الناس للصلاة والشكر . وتجري العجائب بشفاعة مار باسيليوس يلدا . وهناك العديد من الأشخاص الذين يحملون اسم يلدا ، وجميعهم في الغالب الأولاد المنتظرون للعائلات المحترمة والثريّة في شمال ترافنكور إذ بشفاعة القدّيس رزقوا بهم بعد طول انتظار . ويلفظون الاسم باللهجة السريانية

---

(١٢)– للتفاصيل راجع كتابنا « الشهيدة مارت شموني وكنائسها في قره قوش » – بغداد ١٩٨٥ .

(١٣)– أُقيم في هذه المدينة كنيسة جميلة وضريح فخم باسم البطريرك مار أغناطيوس الياس الثالث (+١٩٣٢)

(١٤)– مار توما الرسول : أحد الإثني عشر ويسمّى التوأم .

الغربية (يلدو) . وقد كانت لي تجربة ممتعة . فصادف أن لقيت قبل بضع سنوات رجلاً من دهرادن (Dehradun) ذا إدراك حسّي غير اعتيادي ، وكان هندوسيّاً من التلال الواقعة عند أقدام جبال همالايا والذي لم يكن قد سافر إلى الجنوب من دلهي .وبينما كنّا في نشوة أخبرني انه كان هناك قبر يبعد حوالي ثمانية إلى عشرة أميال إلى الشرق من المكان الذي ولدت فيه وأن القدّيس المدفون هناك كان يحميني مثل الملاك الحارس . وكان ذلك إشارة واضحة إلى مار يلدا ، لأنه ليس هناك أيّ قبر يبعد من ثمانية إلى عشرة أميال من المكان الذي ولدت إلاّ ضريح القدّيس مار يلدو .

وقد استأنف مار ايوانيس (Ivanios) الذي سيّم من قبل مار يلدا في ١٦٨٥م العمل الرسولي لمدّة ثماني سنوات ثمّ توفّي في ١٦٩٣م حيث دفن في مولنطورتي (Mulanthruthy) - ولا أحسب إننا سنخرج عن الموضوع لو أردنا نبذة عن جيريابالي (كنيسة مار توما) .

تعدّ كنيسة مار توما في كوتامانكالام والمعروفة بمار توما جيريابالي (Thoma Cheria Pally) حيث دُفن القدّيس باسيليوس يلدا ، واحدة من أبرز الرعيات في الهند ، إذ تضمّ هذه الرعية ٦٠٠ عائلة ، وهي تقوم بإدارة مدرسة عليا ومستشفى كبير دعي كلاهما باسم القدّيس باسيليوس يلدا . وهي كذلك المموّل الرئيس لرابطة كلية مار أثناسيوس ، و التي تقوم بإدارة الكلية المسيحية الوحيدة للهندسة في الهند ، إلى جانب واحدة من أكبر كلّيات الفنون والعلوم في الولاية ، إضافةً إلى مدرسة داخلية مشهورة، وقد سمّيت جميعاً باسم مار أثناسيوس بولص السعيد الذكر ،المُدافع عن الإيمان والذي توفّي عام ١٩٥٣ وكان أُسقفاً لأنكمالي (Angamali) ومالانكارا (Malankara) .

وللعودة إلى التاريخ ، يبدأ التاريخ المدوّن لكوتامانكالام في الأزمنة الأخيرة ، في القرن الرابع عشر ، عندما انتدب شخص اسمه كوريان كوريافو كاتاجيرا

(Kurian Kuriathu Kattachira) من قبل المختار في سنة ١٣٣٨ لكي يقوم بتنظيم كوتامنكلم كمركز تجاري للتجارة مع تاميلاندو (Tamilandu) ، وقد منحت له الأراضي الشاسعة المساحة ، وعلى تلّة ضمن المنحة قام كوريان كورياثو وأصدقاؤه كورياثو بورافانو (Kuriarthu Puravathu) ونيللماتاثيل (Nellimattathil) وجومارو كوروفيلا نيدو مجاليل (Chummaru Kuruvilla Nedumchalill) وأنوبو جيراتو بوثانيكان (Unmoppu Cheriathu Pothanikkatt) بإنشاء الكنيسة ، وهي الكنيسة الأمّ لجميع الكنائس في كوتامانكالام ، كنيسة القديسة مريم العذراء (والدة الله) .

وفي منتصف القرن الخامس عشر ظهرت بعض المنازعات في الأبرشيّة ، وتمّ إنشاء صليب باسم القدّيس توما من قبل المختار وبعض أعضاء الأبرشية كذكرى لحسم النزاع . وفي سنة ١٥٠٤م قام الأرخدياقون القائم بالخدمة لحسم النزاع وعليه فقد أُنشئت أبرشيّة جديدة باسم أبرشيّة القدّيس توما . وهذه الأبرشية تابعة لكرسي إنطاكية ، وتحكم في شؤونها الدنيوية بواسطة قانونها الذاتي . لكن قضاياها الروحية فيديرها مطران أبرشية انكمالي الذي يدين بالولاء إلى الكرسي الإنطاكي من خلال جاثليق المشرق تحت سلطان بطريرك إنطاكية وسائر المشرق .

فلتكن شفاعة القدّيس يلدا من خوديده قوّة لنا

تمّت الترجمة في الموصل
يوم ١٥ تموز سنة ١٩٩٢م .

الملحق الأوّل

المفريان باسيليوس يلدا
في المخطوطات السريانية

س. ق

منذ أواسط الثلاثينات ، اهتمّ المرحوم والدي الشمّاس بطرس متي قاشا (١) بجمع هوامش وحواشي مخطوطات كنيسة الطاهرة في قره قوش (٢) وغيرها من كتابات الجدران والأبواب كي تكون كحجر الأساس لكتابة تاريخ مفصّل عن مسقط رأسه «باخديدا» . ومن ثمّ تبعته أنا - وبكلّ فخر - بتفصيل هذا التاريخ حتّى تكوّن لدينا مجلّد ضخم من ستّة أجزاء كبيرة سننشرها تباعاً إن شاء الله .

ومن جملة تلك الهوامش والكتابات تجمّع لدينا الشيء الكثير من المعلومات عن شخصيّات البلدة وأعلامها الأعلام وكنائسها ، وأهمّ الحوادث التي حلّت بها من مجاعات وأوبئة وهجمات الغزاة وغيرها .

واليوم إذ نكتب عن أحد الأعلام العظام ومفخرة أبناء باخديدا المفريان القدّيس باسيليوس يلدا ، وجدت من الضرورة أن أورد كملحق مستقلّ كلّ ما ورد عنه وقد وقفت عليه في هوامش وحواشي مخطوطات قره قوش ودير مار بهنام الشهيد وغيرها من الكتابات التاريخية وكالتالي . أورد الخورأسقف أفرام عبدال(٣) رئيس دير مار بهنام في كتابه « اللؤلؤ النضيد في تاريخ مار بهنام الشهيد »(٤)

---

(١)- ولد في قره قوش عام ١٩١٠ ورسم شمّاساً رسانليّاً عام ١٩٣٠ بيد المطران جرجس دلال . وافته المنية عام ١٩٨٩ ، تاركاً وراءه بعض الكتابات العربية (ترجمات) مع ديوان شعري باللغة السريانية .

(٢)- وقد وضع لها فهرساً شاملاً وكاملاً عام ١٩٣٤ بتكليف من المطران قورلس جرجس دلال .

(٣)- ولد في قره قوش عام ١٩٠٤ وانضمّ في حداثته إلى دير مار بهنام . قصد إكليريكية مار يوحنّا الحبيب للآباء الدومينيكيين بالموصل عام ١٩٢٣ حيث أقام أربعة أعوام . وفي ١٩٢٧ شخص إلى اكليريكية الآباء البندكتيين في القدس وواصل دروسه حتى ١٣ أيلول ١٩٣٠ حين قصد دير الشرفة وأكمل دروسه الفلسفية واللاهوتية وسم كاهناً بوضع يد البطريرك جبرائيل تبوني في ١٤ أيلول ١٩٣٣ وعاد إلى وطنه . وفي عام ١٩٣٦ تعّين رئيساً لدير مار بهنام. ورقّاه المطران دلال إلى الخوراسقفيه عام ١٩٤٨ . توفّي يوم ٢٦ كانون الثاني ١٩٦٦.

(٤)- صدر بالموصل عام ١٩٥١ عن مطبعة الهدف .

ما يلي نصّاً :

في آخر دعـــامة من رواق الكنيسة الغربي حيث كان يجـــتمع فـــيه الرهـــبان لإقـــامة الصلوات الفرضية في الصيف ، وهو رواق واسع وقد ورد فيـــه بعـــض الكتابات التاريخية منها : في آخر دعامة منه ، على علو ثلاثـــة أمتـــار ، لوحـــة رخـــامية نقش عليها بالكرشونية تاريخ تجديد الدير وهذا نصّه حرفيّاً : « بأحكـــم الله تعالى الغامضة غير المدركة . لما كان لتاريخ سنة ١٩٧١ يونانية (١) تجدّد هذا ديـــر القدّيس بمنام باهتمام الاخوة الغيورين ربان يلدا(٢) وربان باكوس(٣) وباقي الأخـــوة وصار عليه ألف قرش دين بعد » .

وتـــذكر لنا إحدى المخطوطات بهامش لها أن الربان ابن مـــتي الخديـــدي ذهب إلى بلاد الغرب أي إلى تركيا بمفهوم اليوم وربّما إلى دير الزعفران ، وجلـــب نسخة من الكتاب المقدّس ليقرأ فيه الرهبان ويستفيدوا ، ومما جاء في هذا الهامش ما نصّه : وبعد ، هذا الموقف كلّه الذي كان على اسم الدير طمعوا(٤) النـــاس فيـــه وأخرجوه من الدير لكي لا يكون فيه ضبط الدير مور(٥) بمنام المذكور . وقام ربـــلن شمعون المذكور في الاخوة الذين صاروا سَبَب جيبته(٦) في غيرة وداعي فيـــه ســـبب المؤمنين الذين أقفوا فيه لدير وجر... بشرعا(٧) وبعد هذا جابه(٨) إلى الدير بشـــهادة

---

(١)– يقابلها ١٦٦٠ ميلادية

(٢)– هو الذي ارتقى الرتبة المفريانية عام ١٦٧٨م وقصد ملبار الهند .

(٣)– قد يكون الراهب باكوس بن مرقس الخديدي (١٥٧٢–١٥٩٧م) .

(٤)– طمعوا (لغة أكلتني البراغيث) الصواب «طمع» .

(٥)– مور : كلمة سريانية تعني السيّد ، وتكتب عربيا مار .

(٦)– جيبته ، لفظة عامية سوادية تعني جلبه .

(٧)– الجملة ركيكة لم نستطع أن نفهم ماذا يقصد بها الكاتب .

(٨)– جابه : لفظة سوادية تعني جلبه .

القـــاسطرة(٩) بوخديده(١٠) جميعها وشهادة ربان ... عيسا(١١) وباقي الرهبان وهذا صار في سنة ١٩٨١ يونانية(١٢)« كأحكام الله الغامضة الغير مدروكـــة(١٣) كـــان انتقال هذه الذخيرة (١٤)... على يد أحقر عباد الله ربـــان يلدا ابن متي(١٥) ورفيقـــه ربان عبد وربان كوركيس(١٦) وربان فضلل الله(١٧) فانه بإرادة الربّ تحرّكوا مـــن دير مور(١٨) بمنام إلى المغرب والتقوا(١٩) هذه الذخيرة هـــناك واشتروها مـــن يـــد صاحبها خواجا غريب شر(٢٠) شرعياً بثمناً مثمناً(٢١) بمقدار ثلاثين قروش أريال(٢٢) بمبلغ الشي الذي لم كانت (٢٣) تصل يدهم لعطيـــانه(٢٤) ورهنوه هنا وجوّا(٢٥) إلى

---

(٩)- القاسطرة : تعني قرية كبيرة أو بلدة وليس مدينة .

(١٠)- بوخديده: وهي لفظة آرامية فارسية مركّبة وقد اختلف الكتّاب في كتابتها ، فقد تأتي: باخديده ، أو باخديدا ، أو بغديدي ، أو باغديدا ، أو بيت خديده ، أو بيت خوديدا... وغيرها.

(١١)- عيسا : الصواب عيسى

(١٢)- يقابلها ١٦٧٠ ميلادية

(١٣)- مدروكة : الصواب مدركة

(١٤)- الذخيرة : يقصد بها الكنز العظيم أو الثمين .

(١٥)- هو المفريان يلدا ذاته ولا يقبل الشكّ لأن الزمن للمخطوطة يتلاءم مع زمن تجديد الدير وترميمه بهمّة الربان يلدا قبل أن يرتقي إلى المفريانية.

(١٦)- هو الذي اشترك مع الربان يلدا بترميم الدير عام ١٦٦٠ بحسب ما جاء في اللوحة الجدارية بـــرواق الكنيسة الغربي الآنفة الذكر.

(١٧)- فضلل الله : الصواب فضل الله .

(١٨)- مور : عربياً مار أي السيّد .

(١٩)- والتقوا : الصواب ووجدوا .

(٢٠)- شر : الصواب شراءً شرعياً .

(٢١)- بثمناً مثمناً : الصواب بثمن مثمن أي غالٍ ونفيس .

(٢٢)- ريال : عملة نقدية كانت مستعملة في العراق في القرن السابع عشر وتقدّر قيمتها بـ ٢٠٠ فلس عراقي .

(٢٣)- لم كانت : الصواب لم تكن .

(٢٤)- لعطيانه : يقصد لدفعه أو تسديده .

(٢٥)- وجوا : يقصد وأتوا أو رجعوا أو عادوا .

(٢٦)- وأيش : لفظة سوادية تعني وكلّ ما كان لهم .

ها هنا وأيش(٢٦) ما كان لهم ورثـــه(٢٧) مـــن المرحومـــين ابايـــهم(٢٨)بـــاعوهم وعطوها(٢٩)في ثمنه وما كفى(٣٠) وقاموا في غيرة ايلاهية(٣١) وهمّة عظيمة وجدّوا(٣٢) من المؤمنين وكمّلوا ثمنه وبعـــثموه(٣٣) مع خواجا عبد النور النسطوري وهو جاز في هذا الوسط وودّا(٣٤) الدراهم وجاب(٣٥) هذه الذخيرة إلم(٣٦) لم يعرف أحد قيمتها اعني ما يقاس ثمنها وسلّمها ليد ربان يلدا وربان يلدا غرسها هـــذه الســـجره(٣٧) المباركة في ولاية الشرق وهو ورفيقه صاروا سبب هذه العطية الجزيلة وهم نقلوهـــا وعبروا من المغرب إلى الشرق وما كان يحصل ها هنا عندنا في ولاية الشـــرق ولا كان يـــوجد ولاكتاب واحد من هولاي(٣٨) الكتب المقدّسين(٣٩) . وأيضاً صلّـــوا على ناسخ هذه الأسطر الشمّاس عبد المسيح إبن المقدسي جمعه وأُمّـــه ســـارد . ليغـــفر الله لهم » . « جدّد وجلّد هذا الكتاب ... وأسمه يوحنا ابن إيليا من القريـــة المباركة بيت خوديدا »(٤٠) .

---

(٢٧)– ورثة : الصواب ارث أو حصة ارث ، أو نصيبهم من الميراث .

(٢٨)– آبايهم : الصواب آبائهم .

(٢٩)– وعطوها : لفظة سوادية ، الصواب وأعطوه .

(٣٠)– وما كفى : يقصد ولم يسدّد ، أو لم يكف لتسديد الثمن .

(٣١)– ايلاهية : صوابها إلهية .

(٣٢) – وجدّوا : الصواب واستجدوا أو شحدوا .

(٣٣)– وبعثموه : الصواب وأرسلوه أو بعثوه .

(٣٤)– وودّا : الصواب وأرسل .

(٣٥)– وجاب : الصواب وجلب .

(٣٦)– إلم لم : الصواب التي لم .

(٣٧)– السجره : لفظة سوادية تعني الشجرة .

(٣٨)– هولاي : الصواب هذه .

(٣٩)– المقدّسين : صوابها المقدّسة .

(٤٠)– ولقـــد وجدنا هذه المخطوطة بامّ العين ولا بدّ من وصفها هنا زيادةً في الإيضاح والفائدة ، إننا علماً قد وضعنا فهرساً شاملاً بمخطوطات دير مار بهنام الشهيد ، وهذه المخطوطة تحمل الـــرقم ١٠٠ ... كما في قائمتنا الكتاب المقدّس في عهديه القديم والجديد . القياس ٤٠.٥×٢٨.٥ سم . وعدد أوراقـــها ٣٥٥ ورقة ، في كل ورقة ستة أعمدة وفي كلّ عمود ٥٦ سطراً باللغة السريانية . جلد المخطوطة حديث مغلّف بجلد أحمر ، وعلى دفتيه صليبان جميلان نقشا بلون ذهبي. والكتاب حسب الترجمة البسيطة عدا الأسفار غير الموجودة في البسيطة فقد نقلها الناسخ من النسخة السبعينية كما ينوّه عن ذلك الناسخ نفسه.

الربان يلدا الباخديدي لأفضاله الجزيلة على دير مار بهنام وما بذله من العناية والهمّة والغِيرة في سبيل ترميمه وعُمرانه عام ١٦٦٠م . رقّاه إلى الكرامة المفريانية البطريرك عبد المسيح الرهاوي عام ١٦٦٣م . وبذلك التزم زمام أكبر الأبرشيّات السريانية يوم ذاك فساسها بالحكمة والفطنة والقداسة وحُسْن السيرة والسريرة ، وقد وضع اليد عليه البطريرك الأنطاكي مار أغناطيوس عبد المسيح الرهاوي(٤١) (١٦٦٢-١٦٨٦) .

ولقد وَرَد في سيرة البطريرك أغناطيوس كوركيس الموصلّي (٤٢) والتي دوّنها المطران عيسى الموصلّي(٤٣) إبن أُخت البطريرك كوركيس المذكور وخادم البطريرك أغناطيوس اسحق الموصلّي(٤٤) كتب ما ملخّصه بلا زيادة أو نقصان .

«في سنة ٢٠٤١ يونانية (١٧٣٠م) وبطلبٍ من الشمّاس حنّا المصري . وقد

---

(٤١)- لم نجد له ترجمة وافية فاكتفينا بالتاريخ .

(٤٢)- ترهّب في دير مار متى بالموصل ، مما جعل زيني باشا والي الموصل أن يُلقيهم جميعاً في السجن . ولم يخرج من السجن إلاّ بفدية . وفي سنة ١٦٧٧ رسم مطراناً لجزيرة ابن عمر باسم ديوسقوروس ثمّ رقّي إلى درجة مفريان المشرق عام ١٦٨٤ فبطريركاً عام ١٦٨٧ . وحصل على البراءة السلطانية بتأييد رتبته . توفّي عام ١٧٠٨م .

(٤٣)- هو المطران طيمثاوس عيسى بن اسحق ومريم . ولد بالموصل سنة ١٦٨٩ . وفي سنة ١٧٠٩ وشحه البطريرك اسحق بالثوب الرهباني في دير الزعفران ، وضمّه إلى حاشيته . وفي السنة التالية رسمه كاهناً . وفي سنة ١٧١٨ رسمه مطراناً لدير الزعفران وماردين . وفي السنة ١٧٣٧ عيّنه البطريرك شكر الله مطراناً لديرمار متى . وفي سنة ١٧٣٩ عاد إلى أبرشيته وتوفّي في حلب سنة ١٧٤٣ . نظّم زجليته المعروفة باللغة العربية الساذجة مطلعها : « مريم العذراء كسرت الأعجام » .وكتب سيرة البطريركين جرجس الثاني واسحق . (المجلّة البطريركية ، السنة٦ ص٨٠-٨١) .

(٤٤)- أغناطيوس اسحق عازار الموصلّي (١٧٠٩-١٧٢٢م) ترهّب في دير مار متّى بالموصل رسم كاهناً عام ١٦٦٩ م وأبدى عناية في ترميم الدير . في عام ١٦٨٤م سيم مطراناً للدير المذكور باسم سويريوس وفي عام ١٦٨٧ رقّي إلى درجة مفريانية المشرق . وكان يساعد خاله البطريرك جرجس الثاني في إدارة الكنيسة وفي عام ١٧٠٩ انتخبه المجمع المقدّس بطريركاً لإنطاكية . ثمّ تنازل عن البطريركية لشيخوخته عام ١٧٢٢ م وسكن الموصل وطنه وتوفّي عام ١٧٢٤م فدفن في كنيسة مار توما بالموصل في ضريح الآباء .

نقل لنا هذه النبذة الأسقف عبد العزيز النقّار(٤٥) في سنة ٢٠٩٣ يونانية (١٨٨٢م). ظهر في هذه النبذة أن المفريان الباخديدي باسيليوس يلدا لم يقضِ أيّام مفريانيته بهدوء وسلام ، فقد أرغمه الموصليون ليرسم الراهب كوركيس الموصلّي مطرانا على الجزيرة . ولعلّهم أرغموه أيضا على ترك المفريانية قسرا ليفسح المجال أمام المطران كوركيس الموصلّي ليرقى إلى السدّة المفريانية عام ١٦٨٤م ، ثمّ إلى كرسي البطريركية (١٦٨٧- ١٧٠٨) بعد موت البطريرك مار أغناطيوس عبد المسيح الأوّل الرهاوي .

المطران عيسى الآنف الذكر يعتبر خاله الربان كوركيس قدّيساً ، فهو يلاطف غزالة وهو في طريقه إلى باخديدا ، و يقول إن رعيّة الموصل بقيت بلا مفريان بعد أن سافر المفريان يلدا إلى الهند ، وهذا ما استوجب رسامة خاله المطران كوركيس مفرياناً على الشرق .

وقد تكون استقالة المفريان يلدا مفروضة عليه من قبل الموصليين الذين نافسوا الباخديديين وزاحموهم ، فقبلها هذا الراعي الصالح بطيب الخاطر كحلٍّ وسط من أجل السلام والوفاق في الكنيسة السريانية . ولقد ورد في مخطوطة محفوظة في مكتبة قره قوش ما نصّه : « كَمُل بيد أحقر عبيد الله ... بالاسم أسقف عبد العزيز من قبيلة النقّار وكان ذلك في سنة ٢٠٩٣ يونانية(٤٦) ... وربان كوركيس أهله لزموا أن مفريان يلدا حتى كرزه(٤٧) مطران على جزيرة قردو ... وفي ذات الأيام نزل من

---

(٤٥)- قورلس عبد العزيز : ولد في الموصل نحو سنة ١٧٣٦ ، ورُسم قسّاً حوالي ١٧٧٢ . ثمّ ترمّل ، وفي ٥شباط ١٧٨٣ بعد أن أُلبس الثوب الرهباني ، رسمه البطريرك متى أُسقفاً للموصل وديري مار متى ومار بهنام ، وفي ١٧٩٣ فصلت منه أبرشيّة مار متى وفي تشرين الأوّل ١٨١٦ توفّي ودفن في ضريح أسلافه في بيعة مار توما

(٤٦)- يقابلها سنة ١٦٨٢ ميلادية .

(٤٧)- كرّزه : الصواب كرّسه أو رسمه أو نصبه .

الدير وكان يتوجّه إلى قرية بيت خوديدا وكان معه خادم الكنيسة اسمه سبتي فأبصر غزال واحد في الطريق فرسم عليه بآية الصليب المعضّم(٤٨) فوقف الغزال فدنا إليه كوركيس ولمس ظهر الغزال ومجد عليه وسرح الغزال في طريقه قايلاً إمظي يا مبارك في طريقك ... فمفريان يلدا الذي من بيت خوديدا الذي كان من أعمال الموصل قام من الغيرة الإلهية وأخذ معه ربان هداية(٤٩) الذي من بيت خوديدا وربان جمعة وأخوه جمعة ومظا(٥٠) إلى الهند إلى بلد ميلبار فبقيت مرعيث الموصل بلا مفريان ... » .

وتذكر مخطوطة دير الشرفة (٥١) في ٦-٦ ظ نبذاً تاريخية عن البطريرك عبدالمسيح الرهاوي والمفريان يلدا من بيت خوديدا . وتجديد دير مار متى في جبل السبعة آلاف سنة ١٩٨٣-١٩٨٤ يونانية (٥٢) والرهبان : كوركيس عبد الكريم الموصلّي . ربان اسحق مقدسي عازر ابن أخته اصبحوا رهبان وكهنة سنة ١٩٨٠ يونانية (٥٣) المفريان يلدا رسم الربان كوركيس مطراناً على الجزيرة ورسمه البطريرك عبد المسيح مفريانا ، بعد موت البطريرك عبد المسيح عام ١٩٩٨ يونانية(٥٤) في تشرين الأوّل صار المفريان كوركيس بطريرك ومات هذا سنة ٢٠١٩ يونانية (١٧٠٨م) ثمّ تبطرك ابن أخته اسحق ، ثم تبطرك شكر الله(٥٥) ثمّ تبطرك كوركيس الرهاوي(٥٦)...

---

(٤٨)- المعضّم : الصواب المعظّم .

(٤٩)- هو الراهب هداية الله شمّو الباخديدي الذي رافق المفريان يلدا إلى الهند وهناك رسمه مطراناً .

(٥٠)- ومضا : الصواب ومضى

(٥١)- المخطوطة ناقصة ، قياسها ١٦.٤×١١سم / ١٦-١٩ سطر . الخط جميل وحاله جيّدة .

(٥٢)- يقابلها سنة ١٦٧٢-١٦٧٣ ميلادية .

(٥٣)- يقابلها سنة ١٦٦٩ ميلادية .

(٥٤)-يقابلها سنة ١٦٨٧ ميلادية .

(٥٥)- هو البطريرك أغناطيوس شكر الله المارديني (١٧٢٢-١٧٤٥م) .

(٥٦)- هو البطريرك أغناطيوس جرجس الثالث الرهاوي (١٧٤٥-١٧٦٨م) .

هناك مخطوطة ثالثة في مكتبة الموصل تصرّ على ذكر المفريانين سويّةً . يظهر إن ناسخها لم يقتنع بتنازل المفريان يلدا عن المفريانية فهو ينوّه بالمفريان باسيليوس كوركيس الموصلّي دون ذكره بالاسم لكنّه يذكر بصريح العبارة اسم المفريان يلدا متمنّياً أن يرعى هؤلاء الرؤساء الروحيون شعبهم على المروج الخصيبة . فجاء فيها ما نصّه :

« كأحكام الله الغامضة الغير مدروكة (٥٧) لما كان بتاريخ سنة ١٩٧٨ يونانية(٥٨) تجدّد وترقّع هذا الكتاب المبارك الذي هو الصيفي وهو برسم الدير العالي المنتخب مار متّى الذي هو في جبل الفاف في أيّام اهاتنا (٥٩) أغناطيوس بطرك انطاكية (٦٠) الذي هو عبد المسيح ومار باسيليوس مفريان المشرق امّ الأنوار ومفريان يلدا ، أدام الله كراسيهم حتّى يرعوا شعبهم على مروج الخصيبة آمين » .

بموجب نظرية المطران عيسى الموصلي مؤلّف سيرة البطريرك كوركيس الثاني الموصلّي، يكون المفريان يلدا الباخديدي قد تنازل عن المفريانية بحرّيته فأصبحت أبرشية الموصل بلا مفريان ، وهذا ما استوجب إقامة خاله مفريانا على المشرق بدل المفريان يلدا .

وبدافع من الغيرة الإلهية ، سافر المفريان باسيليوس يلدا إلى الهند البعيدة لينسى همومه الرئاسية ، ثمّ ليخدم هناك النفوس بتفانٍ ومحبّة الراعي الصالح ، لقد اصطحب معه الربان هداية الله شمّو الباخديدي والربان جمعة وأخاه الربان جمعة وسافروا سويّةً إلى بلد المليبار . ولقد وصف هداية الله شمّو بلد المليبار في عدّة مناسبات(٦١) .

---

(٥٧)– الغير مدروكة : الصواب غير المدركة .

(٥٨)– يقابلها سنة ١٦٦٧ميلادية .

(٥٩)– أهاتنا : الصواب آباننا

(٦٠)– هو البطريرك اغناطيوس عبد المسيح الأوّل الرهاوي (١٦٦٢–١٦٨٦م) .

(٦١)– راجع مخطوطات مكتبة قره قوش في كنيسة الطاهره وكنائس اخرى .

و لم يكن نشاط المفريان يلدا الفكري قليلاً ، رغم مصـــاعب الحيـــاة وجســـامة المسؤوليات ، فقد أكبّ على القراءة والكتابة ، ودوّن بيده المباركة باللغتين العربية والكرشونية اللتين كان يتقنهما طبعاً بالإضافة إلى السريانية ، عبارة : « نظر في هذا الكتاب باسيليوس يلدا الضعيف جاثاليق المشرق » ، كما تشهد حاشـــية هـــذه المخطوطة وهذا نصّه :

«كتبه الربان خوشابا ابن هرمز من بيت خوديدا في ولاية الموصـــل في ٢٧ أيار ١٩٨٤ يونانية (٦٢) » .

« سنة ١٩٠٢ يونـــانية(٦٣) اشتراه عبد الله بن عطا الله لأبنه عبد الأحد من القسّ اسحق ابن القسّ مرقس بشهادة ايليا عجمايا . الشمّاس ابراهيم ويوسف . باعـــه الشمّاس عطا الله ابن عبد القـــادر بشهادة القـــسّ ايليـــا وســـركيس وعيســـى ويعقوب ... » .

« لما كان بتاريخ سنة ١٩٧٤ يونانية(٦٤) نظر في هذا الكتاب ... باسيليوس يلـــدا الضعيف جاثاليق المشرق» .

«القس مرقس ابن عيسى من بيت خوديدا كتب سنة ١٨٩٢ يونانية(٦٥) ولقد ورد ذكر هذا المفريان القدّيس في عدّة مخطوطات ، منها :

ورد اسمه في هامش جديد من سنة ١٩٧٨ يونانية(٦٦) ، قد أُضيف إلى المخطوطة التي كتبها القس أفرام ابن القس برصوم الهندي في القرن الثالث عشر والتي جـــدّدت في سنة ١٩٧٨ يونانية (٦٧) ثمّ في سنة ٢٠٢٢ يونانية (٦٨) ما نصّه :

---

(٦٢)- يقابلها سنة ١٦٧٣ ميلادية .

(٦٣)- يقابلها سنة ١٥٩١ ميلادية .

(٦٤)- يقابلها سنة ١٦٦٣ ميلادية .

(٦٥)- يقابلها سنة ١٥٨١ ميلادية .

(٦٦)- يقابلها سنة ١٦٦٧ ميلادية .

(٦٧)- يقابلها سنة ١٦٦٧ ميلادية .

(٦٨)- يقابلها سنة ١٧١١ ميلادية .

« استحلفكم أن تُصلّوا لأجل من سعى وتعب وأهداه إلى بيعة القدّيس مار أحودامه العجيب بين المنتصرين في مدينة الموصل المحمية المعروفة بيعة كدانا بباب لعراق(٦٩) » . « أستحلفكم أن تصلّوا لأجل الناسخ الضعيف ولأجل من اهتمّ بهذا الكتاب وأهداه إلى بيعة القدّيس مار أحودامه المعروفة بيعة كدانا في الموصل المحمية ليثبتها الربّ ويحميها على مدى أيّام وجود العالم إلى أبد الآبدين » .

«سنة ٢٠٢٢ يونانية (٧٠) في ١٦ آب تجدّد وجُلّد هذا الكتاب الحاش(٧١) بيدي الضعيف ، سليمان القسّيس بالاسم وبالفعل تعيس... » .

«كأحكام الله الغامضة الغير مدروكة (٧٢) لما كان بتاريخ سنة ١٩٧٨ يونانية(٧٣) تجدّد وترقع هذا الكتاب المبارك الذي هو الصيفي وهو برسم الدير العالي المنتخب مار متّى الذي هو في جبل الفاف . في أيام ابهاتنا(٧٤) أغناطيوس بطرك أنطاكية الذي هو عبد المسيح ومار باسيليوس مفريان المشرق امّ الأنوار ومفريان يلدا أدام الله كراسيهم حتّى يرعوا شعبهم على مروج الخصيبة آمين» .

«وفي تلك السنة (٧٥) صار رجفة عضيمة على الأرظ ورعد عضيم(٧٦) ما صار في الوجود مثله . ولما صارة(٧٧) هذه الهزّة وقع عمارة كثيرة(٧٨).اندثر بني يونس (٧٩)

---

(٦٩)- بباب لعراق : الصواب باب العراق يقع في منصف شارع الفاروق بالموصل .

(٧٠)- يقابلها سنة ١٧١١ ميلادية .

(٧١)- كتاب الحاش : كتاب أسبوع الآلام .

(٧٢)- الغير مدروكة : الصواب غير المدركة .

(٧٣)- يقابلها سنة ١٦٦٧ ميلادية .

(٧٤)- أبهاتنا : الصواب آبائنا .

(٧٥)- يقصد السنة ١٦٦٧م .

(٧٦)- الصواب : صار هزّة عظيمة على الأرض ورعد عظيم .

(٧٧)- ولما صارة : الصواب ولما صارت .

(٧٨)- الصواب : سقطت عمارات كثيرة .

(٧٩)- يقصد : سقط جامع النبي يونس الواقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة .

ومات فيه خلق كثير . وأيضاً ربان هرمز دير النصاطرة(٨٠) وأيضاً مات فيه خلق كثير مع والد الجاثاليق(٨١) وقرى من قرى النصارى والأكراد . وقلعة دهوك(٨٢) واخر مواضع كثيرة . مع شيخ عدّي زيارة اليزيدية (٨٣) . وقلعة العمّادية(٨٤) . وغيرهم . حتى بقية(٨٥) ترتجف من ثاني عشر يوم من شهر أيلول إلى عيد القيامة، سبعة أيام في نيسان .

«وأيضاً صار في تلك السنة رجل واحد من أكراد العمادية من قرية تدعى برامون اسمه شيخ عبد الله وصار له ولد ودعى اسمه مهدي وظلّ خلق كثير من انسهم ولو أمكن كثير اناس كان يفسد من الطغيان . ولما حسّوا(٨٦) عليه سلطنة بيت عثمان(٨٧) طلبوه من حاكم الموصل فركب ومسك أبوه وبعد ذلك هرب ابنه المسمى مهدي واختفى عند عشيرة تدعى سلوبية وأيضاً لذلك لزموه(٨٨) وأخذوه منه وودّوهم (٨٩) إلى اسطنبول » .

ولقد ذكر المفريان يلدا الخديدي في سنة ١٩٩٠ يونانية(٩٠) ، في مخطوطة اخرى واليك النصّ : « لتمجيد الله ...انتهى هذا الكتاب السدريات ...مع كتاب آخر هو الجزء الأوّل من رتب العماد ، ورتبة والدة الله على الزروع ، بسعي القس اسحق

---

(٨٠)– يقصد دير الربان هرمز قرب القوش شمال الموصل وكان للنساطرة يومذاك .

(٨١)– يقصد جاثاليق النساطرة حيث كان يقيم يومذاك في القوش .

(٨٢)– دهوك : اليوم هي مركز محافظة شمال الموصل .

(٨٣)– اليزيدية : فرقة باطنية تقيم في قرى شمال الموصل منها بعشيقة وسنجار .

(٨٤)– العمادية : مركز أبرشية آشورية وكلدانية اليوم .

(٨٥)– بقية : الصواب بقيت .

(٨٦)– ولّما حسّوا عليه : تعبير سوادي الصواب لّما علموا أو شعروا أو عرفوا .

(٨٧)– يقصد بها سلطنة الدولة العثمانية .

(٨٨)– لزموه : لفظة سوادية الصواب ألقوا القبض عليه

(٨٩)– وودّوهم : لفظة سوادية معناها وأرسلوهم .

(٩٠)– يقابلها سنة ١٦٧٩ ميلادية .

ابن ابرهيم(٩١) من عائلة نعمتيا بخوديدايا لبيعة والدة الله العامرة في بيت خوديدا لأجل نفوس والديّ ابرهيم وحسنية وأخوية عيسا(٩٢) والفية وابنة الشمّاس يشوع وامرأته حببه(٩٣) سنة ١٩٩٠ يونانية(٩٤) في أيام البطريرك المعظم عبد المسيح والمفريان باسيليوس يلدا الجاثاليق . ليعنهم الربّ على كل خير».

« يا اخوتي اطلب منكم أن تصلّوا لأجل الخاطئ هديا ابن شمو(٩٥) ومصيّرة ولأجل أخويّ الشمّاس خوشابا وداؤد وعلى ابنة العهد(٩٦) وأولادي وكل عائلتي»

« كتب هذا الكتاب لبيعة بيت خوديدا أي بيعة والدة الله مريم لأجل نفسه ونفوس ذويه ..وعمّه القس سمحريب (٩٧) وامّ عمّه سيّده (٩٨) وزوجة عمّه مريم وذوي المهتم القس اسحق ابن ابرهيم(٩٩) وامه حسنية وأخيه عيسا(١٠٠) وابنه يشوع واخته ألفية وزوجته حببة(١٠١) ليؤهلهم لتلك العبارة المفرحة : هلمّوا يا مباركي أبي رثوا الملك..».

وجاء ذكر المفريان باسيليوس يلدا القدّيس في مخطوطة أخرى عام١٩٩١ يونانية(١٠٢) وهي من مخطوطات برطلي هذا هو النصّ :

« كمل كتاب النوافير سنة ١٩٩١ يونانية بيدي الضعيف والخاطىء الشمّاس

---

(٩١)– ابرهيم : أي ابراهيم .

(٩٢)– عيسا : أي عيسى .

(٩٣)– حببة : قد حبّة مختصر من حبيبة ، أو حبيبة .

(٩٤)–يقابلها سنة ١٦٧٩ ميلادية .

(٩٥)– قد يكون الاسم هدايا أو هداية الله .

(٩٦)–ابنة العهد : يقصد راهبة ، أو ناسكة على غرار العذارى الأوائل .

(٩٧)– سمحريب : الصواب سنحاريب .

(٩٨)–سيّدة : قد يكون الاسم سيّدي بالامالة العامية .

(٩٩)– ابرهيم : ابراهيم .

(١٠٠)–عيسا : عيسى .

(١٠١)–حببة : مختصر حُبَيبة أو حَبّة .

(١٠٢)– يقابلها سنة ١٦٨٠ ميلادية .

دخا ابن القس مربمنا البرطلي في أيام الأبوين المشهورين مار اغناطيوس عبد المسيح وجاثاليق المشرق مار باسيليوس يلدا . نجز في ١٧ آب .كل من يصادف ليصل لتذكر والدة الله .» .

وأخيراً يذكر المفريان يلدا ولآخر مرّة عام ١٩٩٢يونانية في مخطوطة جدّدها الشمّاس متي ابن بولس الباخديدي في سنة ١٩٣٢ ميلادية ، وهذا نصّ التذكار :

« كتبه الشمّاس متّى ابن فولوس سنة ٢٢٤٢يونانية (١٩٣١م) في ١٩ آذار في أيّام البطريرك الياس الثالث(١٠٣) (١٩١٧-١٩٣٢) والمطران ساورا برصوم(١٠٤) من الموصل مطران سوريا على النسخة الأصلية » .

« كمّل ونجز هذا الكتاب النوافير سنة ١٩٩٢يونانية(١٦٨١م) بيدي عبد الله القسّيس بالأسم ابن الشمّاس الحقيقي مقدسي عيسا(١٠٥) في أيّام البطريرك مار أغناطيوس عبد المسيح ومار باسيليوس يلدا المفريان ، ومن ثمّ انقطعت أخبار هذا الحبر القدّيس الجليل حيث قصد الهند بصحبة رفاقه الرهبان الثلاثة بعد أن عاش حياة المرسلين المتفانين في سبيل إعلاء شأن الكنيسة بحقل الربّ .

---

(١٠٣)- ولد في ماردين سنة ١٨٦٧ . دخل دير الزعفران ورسم راهباً عام ١٨٨٩ وكاهناً عام ١٨٩٢ . تقلّد عام ١٨٩٥ رئاسة دير مار قرياقس في البشيرية . ثمّ رئاسة دير الزعفران . وفي عام ١٩٠٨ رسم مطراناً لأبرشية هتاخ ، وفي عام ١٩١٢ نُقل إلى أبرشية الموصل وفي عام ١٩١٧ نصب بطريركاً . وتوفّي في الهند عام ١٩٣٢ . وأعلنه البطريرك زكّا الأوّل عيواص قدّيساً عام ١٩٨٢ثم عاد وأكد ذلك بذات المنشور الذي أُعلن فيه قداسة المفريان يلدا والصادر عام ١٩٨٧م .

(١٠٤)- هو البطريرك مار أغناطيوس أفرام الأوّل برصوم ، ولد في الموصل عام ١٨٨٧ . ودخل دير الزعفران عام ١٩٠٥واتشح بالأسكيم الرهباني عام ١٩٠٧ ورسم كاهناً سنة ١٩٠٨ . وفي ١٩١٨ رسم مطراناً لسوريا باسم سويريوس ونصب بطريركاً لانطاكية عام ١٩٣٣ انتقل الى جوار ربّه عام ١٩٥٧، وهو باعث مجد السريان والكنيسة السريانية في القرن العشرين

(١٠٥)- عيسا : صوابها عيسى .

باخديدا

س. ق

لم يذكر المؤلّف ولو نبذة تاريخية قصيرة عن مسقط رأس القدّيس مار باسيليوس يلدا ورفاقه في الجهاد الرسولي ، والتي أنجبت أعلاماً بارزين في تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية . ولذا أجد من الضرورة بمكان أن نكتب لمحة موجزة جدّاً عن تاريخ هذه البلدة ، عاصمة السريان العريقة ، والتي أصبحت مقرّاً للمفريانية ردحاً من الزمن كما سيأتي بيانه في محلّه .

باخديدا ، أو بيت خوديدة ، أو خوديدة ، اسم البلدة بين الناطقين بالسريانية وقد تلفظ أحياناً بين سكّانها خاصّةً « بغديدي » ولعلّ التسمية تتألّف من « با » الآرامية بمعنى « بيت » و « خوديدا » الفارسية بمعنى « الإله » فيكون مؤدى اللفظة « بيت الإله » وهو إسم قد يكون أطلقه الفرثيون عليها في القرن الثالث قبل الميلاد .

و « قرقوش » أو « قره قوش » فهو الإسم الحالي للبلدة رسميّاً ، وهي لفظة تركية تعني الطير الأسود . ولم يكن معروفاً قبل القرن الخامس عشر الميلادي ، ويبدو أن استعماله سرى بين الناس حين حكمت الدولتان التركمانيتان المنطقة وهما القره قوينلو ، والآق قوينلو . وتلاهم العثمانيون وهم أتراك أيضاً فشاع الإسم بهذا اللفظ إلى يومنا هذا .

ولكن هذا الاسم على ما أعتقد ان هو إلاّ لفظة آشورية « كار-كوش » أي بلدة الإله كوش ، حيث كوش تعني الكبير ، فيكون مدلول اللفظة « بيت الإله

كوش » . ولما دخلت المسيحية البلدة نَصّر سكّانها إسم بلدتهم الوثني « كار-كوش » وجعلوها « **باخديدا** » « **بيت الإله الواحد الأحد** » وبقي هذا الإسم شائعاً في الكورة كلّها .

تؤكّد لنا المصادر أن المسيحية دخلت الى باخديدا في القرن الرابع ، أو نهاية القرن الثالث مثل أكثرية القرى المجاورة لها ، فكرمليس دخلتها المسيحية في القرن الرابع ، وكذلك برطلي . كما أن التاريخ يقدّم لنا لوائح بأسماء الرهبان الكثيرين في دير الشيخ مار متّى القريب من باخديدا خلال هذه الفترة (القرن الرابع) .

ولما كان لباخديدا مركزها في كيان الأمة السريانية ، وأهمّيتها في كنيستنا الانطاكية ، فلم يهمل التاريخ الكنسي اسمها . فقد ذكرها المؤرّخون السريان ووصفوها وجاءوا على ذكر العلماء من الرهبان والأحبار الذين نبغوا منها ومثلوها لنا بلدةً عامرةً ، كثيرة الخيرات ، ذات شأنٍ إجتماعي في تلك العصور . ولهذا جنح اليها المفارنة مرّات عديدة فأسدت اليهم العطاء ، وأقام فيها بعضهم ، وتوفّي فيها ثلاثة منهم وهم : المفريان يوحنا الرابع السروجي (١١٦٥-١١٨٩) والمفريان ديوسقورس بهنام الثاني (١٤١٥-١٤١٧) والمفريان باسيليوس عزيز (+١٤٨٧) وآخرون غيرهم كانوا يزورونها ويتفقّدون شؤونها بين آونةٍ واخرى .

ومن أخبارها إنّه في سنة ١١٧١م اشترك سكّان باخديدا مع سكّان برطلي وباسخرا ، في الدفاع عن دير مار متّى ضدّ هجومٍ شنّه الأكراد لسلبه والإعتداء عليه .

ونقرأ في تواريخ المفريان الشهير ابن العبري (١٢٢٦-١٢٨٦) أخباراً كثيرة عن باخديدا ، خاصّةً في مناسبة تدوينه الحوادث الأليمة التي حلّت في هذه الديار :

قال في تاريخه السرياني : « في السنة ١٢٦١م هجم الأكراد على الموصل وأطرافها ففتكوا بعدد وافر من النصارى واستولوا على دير الراهبات في بيت

خديدا ، وأجروا فيها مذبحة عظيمة » .

وجاء فيه أيضاً : على أثر القتال الذي حدث بين الأكراد والتر عام ١٢٨٦م : «

« إنه قُتل اثنا عشر شاباً من أشجع وأجمل شباب بيت خديدا » .

وقد أفاض هذا المؤرّخ في ذكر باخديدا في تاريخه الكنسي فيقول :

إن المفريان ديونوسيوس موسى (١١٢٦-١١٣٢) قصد سكّان بيت خديدا عام ١١٢٩ ، فجمعوا له بطيبة خاطر مبلغاً من المال ليؤديه للحاكم إذ كانوا يحبّونه جداً .

وورد عن المفريان أغناطيوس لعازر (١١٤٣-١١٦٤) إنه نزل من دير الشيخ متّى إلى قرية بادانيال ، وأقام فيها ثلاثة أيّام ، فدعاه الخديديون ثمّ البرطليون ، ومن ثمّ جرت العادة إنه حين قدوم المفريان الجديد ، يُصْعَد به أوّلاً إلى الدير ، ثمّ ينزل به الى قرية بادانيال ، ثمّ يذهب الى « باخوديدا » ، فبرطلى .

وجاء عن المفريان أغناطيوس الثالث (١٢٥٣-١٢٥٨) إنه أخذ يطوف القرى ويجمع الأموال لصاحب الموصل ، فأسدى له الخديديون العطاء أكثر من سواهم فشكرهم على أفضالهم ، وأثنى على أريحيتهم وقال لهم : « والهفي عليكم ، فلنكم انتم تخسرون وأنا لا أنتفع ، لأن كل ما تبذلونه يحمل الى خزنة السلطان » .

وورد عن المفريان أثناسيوس ابراهيم الثاني (١٣٦٤-١٣٧٩) إنه لما أقبل إلى آثور افتقد الرعية ، فخفّ لإستقباله نور الدين رئيس باخديدا ومسعود رئيس قرية بيت دانيال وأبو الكرم قسيس باسخرا ، وغيرهم مع سائر الأكليروس والشعب في كل بلدة دخلها .

وهناك نصوص تاريخية اخرى تأتي على ذكر باخديدا نعرض عن ذكرها خوفاً من أن يملّ القارىء العزيز .

١- كنيسة الطاهرة القديمة :

من أقدم كنائس باخديدا ، وأجلّها مقاماً . يرتقي عهد بنائها الى أوائل دخول المسيحية إليها .

إن أقـــدم ذكر لهذه الكنيسة هو ما جاء في ترجمة المفريان ديونوسيوس موسى إذ قصد باخديدا عام ١١٢٩م ، ونزل في كنيسة العذراء . وفي سنة ١١٥٣ نـــزل فيها أيضاً المفريان أغناطيوس لعازر . وفي آب ١١٨٩م توفّي فيها المفريان يوحنّـــا الرابع . وفي سنة ١٢٥٣ نزل فيها المفريان أغناطيوس صليبا الثـــالث ، وكذلـــك المفريان أثناسيوس ابراهيم الثاني عام ١٣٦٥ . وفي ٢١ تمّوز ١٤١٧م توفّي فيـــها المفريان ديوسقورس بهنام الثاني . كما أن المفريان باسيليوس عزيز توفّي ودفن فيـــها عام ١٤٨٧م .

وأصابتها كارثة سنة ١٥٠٨م حيث سلبت جميـــع كنوزهـــا . ثمّ أحرقـــها طهماسب الطاغية عام ١٧٤٣م . ورمّمت سنة ١٧٤٥ . كما رمّمت ثانية عـــام ١٨٤٧م ، وأخيراً تمّ تجديدها عام ١٩٦٤ بهمّة القس لويس قصّاب .

٢- كنيسة مار زينا الشهيد :

كنيسة قديمة ، تضاهي في هندستها الكنائس الراقية إلى القرون الوســطى . إلا أن التاريخ لم يحفظ لنا إلاّ ذكر ترميمها الذي جرى سنة ١٥٨٩م كمـــا جـــاء في مخطوط سرياني قديم .

وقد أنزلت جيوش طهماسب أضراراً فادحة في هذه الكنيسة ، فجدّد بناءهـــا الطيّب الذكر المطران ايوانيس كاراس الخديدي عام ٧٤٤م .

وأخيراً جدّدت عام ١٩٦٥ همّة القس يوسف ككي الباخديدي .

٣- كنيسة الشهيدين سركيس و باكوس :

يعود تاريخ بنائها الى القرن السابع الميلادي . وكانت قائمة عـــام ١٥٨٢م إذ نجد في خزانة كنيسة الظاهرة مجلّداً مكتوباً على اسمها ينطوي على الفرض القـانوني من أحد تقديس البيعة حتّى الصوم الكبير ، نسخه كوركيس بن جمعة سنة ١٨٩٣ يونانية (١٥٨٢م) .

وفي سنة ١٨٤٣م دمّرها طهماسب ، وتجدّدت بعد عامين بدليل ما نقش على بابها الملوكي ، بأيام المطران مار ايوانيس كاراس الباخديدي .

٤- كنيسة مارت شموني :

كنيسة صغيرة فوق ربوة . قديرة . و مشهورة إذ يرتقي عهد بنائها إلى فجـــر دخول المسيحية إلى باخديدا . جدّدت سنة ١١٠٢ يونانية (٧٩١م) بموجب ما نقرأ في كتابة سطرنجيلية محفورة على باب مذبحها وهي مشهورة جداً إذ يحجّ إليها كل سنة خلق عظيم من الموصل وقراها ومن بغداد والبصرة أيضا يوم عيدها الواقع في ١٥ تشرين الأوّل من كلّ عام إذ يجري فيـــها ظهور أطياف الشهيدة المكابيـــة و بنيها السبعة و معلّمهم لعازر في أعلى الجدار الداخلي الـــواقع عن يسار المـــذبح ومن بين زوّارها المشهورين : البطريرك مار أغناطيوس الياس الثالث والبطريرك مار أغناطيوس أفرام الأوّل برصوم والبطريرك مار أغناطيوس يعقوب الثالث والبطريرك مار أغناطيوس زكّا الأوّل عيواص .

٥- كنيسة مار كوركيس :

تقع هذه الكنيسة جنوبي البـــلدة ، وتعدّ من أقدم كنائسها . فقد ورد ذكرهـا في مخطوط قديم محفوظ في مكتبة الطاهرة يحوي الصلوات الفرضية لصوم نينوى مـا ترجمته : تمّت هذه الرتبـــة على يد يوسف بن خميس لكنيسة مـــار كوركيـــس في باخديدا سنة ١٥٨٠ يونانية (١٢٦٩م) وجدّدت عام ١٧٣٩م بأيـــام المطـــران ايوانيس يوحنّا كاراس . كما جدّدت في المرّة الأخيرة في عام ١٨٦٦م .

٦- كنيسة مار يوحنّا المعمدان :

قديمة العهد كرفيقاتها . جـــاء ذكرها في عـــدّة مخطوطات محفوظة في خزانـــة الطاهرة . كانت تعرف قديماً باسم دير مار يوحنّا البوسني . ثمّ نســـبت الى مـــار يوحنّا الحبيب الإنجيلي ، ومن ثم عرفت باسم مار يوحنّا المعمدان .

نقضت ، ووضع حجر أساساتها الأوّل سنة ١٨٩٢ بعد توســـيعها ، وكـــان الإنتهاء من بنائها وتدشينها يوم الثاني من تشرين الأوّل ١٩٠٩ .

٧- كنيسة مار يعقوب المقطّع :

من الكنائس القديمة وأصغرها . وتعرف أيضاً بكنيسة مار أنـــدراوس . جـــاء ذكرها بهـــذا الاسم في مخطوطة قـــديمة تعود إلى عام ١٧٥٠م . وهي أوّل كنيسة

استولى عليها المتـــكتلكين بالبلدة حوالي عـــــام ١٧٧٠م . وكـــانت عســـاكر طهماسب قد دمّرتها عام ١٧٤٤م .

٨- كنيسة الطاهرة الجديدة :

وضع حجر أساساتها الأوّل بيد المطران قورلس جرجـس دلال في ٢١ آب ١٩٣٢ . طولها ٥٤ متراً ، بعرض ٢٤م . وكان تدشينها صباح الأحد في ٧ تشرين الثـــاني ١٩٤٨ باحتفال رائع عظيم .

أعلام باخديدا العاملون :

أنجبت باخديدا رجالاً أعلاماً ، امتازوا بالعلم والعمل والنقل والتأليف فخلّفـوا آثاراً جليلة ، وأدّوا خدمات صادقة لبلادهم في حقل الدين والأدب والعمران فخلّد التاريخ ذكرهم كعلماء وادباء وشعراء ، إضافةً إلى القدّيس المفريان مار باســيليوس يلدا صاحب السيرة ، والمطران هداية الله شمو الخديدي والمطران غريغوريوس يوحنّا الخديدي الآتي ذكرهما كعاملين في رسالة الكنيسة السريانية الهندية .

والمطران يوحنّا عبد المسيح الخديدي ، نائب كرسي دير مار بهنـــام (١٥٧٦-١٦٢٥) والمطران ايوانيس يوحنّا كاراس الخديدي ، والاسقف ايوانيس يوحنّا الثاني الخديدي رئيس دير مار بهنام (١٧٤٨-١٧٥٢) والاسقف ايوانيس أيوب رسمـــه المفريان ابن العبري عام ١٢٨٤م وترأس إدارة أبرشية بانوهدرا (دهوك) .

وهناك جيش من الرهبان والكهنة ، نذكر منهم هنا إشارةً لا حصراً الراهـــب باخوس الخديدي ، كتب أخبار تدمير أربع كنائس في باخديدا في الفـــترة ١٣٠٦-١٣٢٤م ... القس حبش بن جمعـــة الخديدي الذي اشتـــهر بكتابة أخـــبار غزوة طهماسب لمدينة كركوك و إربيل و الموصل عام ١٧٤٣م ... الراهب متّي نـــقار

الخديدي ، كتب أخبار القحط والجليد اللذين أصابا الموصل وديارها عام ١٧٥٧م ... الراهب باكوس بن مرقس الخديدي اشتهر بحسن الخطّ ونقل الكتب (١٥٧٢-١٥٩٧) ... القس يوسف الخديدي رئيس دير مار بهنام والذي جدّد فيه بناء قدس الأقداس عام ١١٦٤م . مع مجموعة الرهبان التكريتيين ... وأيضاً الراهب أشعيا الذي رحل إلى دير المحدلية بأورشليم في حي باب العمود عام ١١٧٣م ... والشمّاس برصوما بن عيسى الخطّاط المشهور (١١٧٥) والربّان باخوس الطوّاف في دير النسّاك بالرها ثمّ في الأسقيط سنة ١٢٥٧م ... والكاتب الشمّاس كوركيس المترهّب بدير مار ميخائيل على ضفّة دجلة اليسرى سنة ١٢٢٥م ... والراهب خوشابا بن هرمز عام ١٥٧٥م ... والراهب يوسف بن عبد الواحد عام ١٥٨٠ م ... والراهب دانيال عام ١٥٨١م ، والراهب يوسف بن جمال الدين (١٥٨٩م) والراهب اسحق الخديدي (١٥٩٧م) وغيرهم كثيرون .

وفي الفترة المتأخّرة وأعني بين القرن الثامن عشر والقرن العشرين هناك جيش آخر من الرهبان والراهبات والكهنة ، برز منهم :

البطريرك أغناطيوس سمعان زورا ، والمطران قورلس بهنام أخطل (١٨٩٧) والمطران قورلس بولس دانيال (+١٩١٦) والمطران أثناسيوس يوحنا باكوس (+١٩٨٣) والمطران قورلس عمانوئيل بني (+١٩٩٩) والمطران يوليوس ميخائيل الجميل المعاون البطريركي العام سابقاً والخورفسقوس أفرام عبدال رئيس دير مار بهنام (+١٩٦٦) والخورفسقوس بهنام دنحا رئيس كهنة باخديدا (+١٩٦٢) والخورفسقوس بطرس شيتو رئيس دير مار بهنام (+١٩٨٣)
والخورفسقوس فرنسيس جحولا رئيس دير مار بهنام والخورفسقوس بيوس قاشا راعي خورنة مار يوسف ببغداد والخورفسقوس ميخائيل باكوس والخورفسقوس أنطون حبش .

الملحق الثالث

دير مار بهنام الشهيد

س . ق

لا بدّ من تعريفٍ بسيط بالدير الذي نشأ فيه ودرس وترعرع في سلّم الروحانيات قدّيسنا المفريان مار باسيليوس يلدا .

يقع هذا الدير جنوب شرقي الموصل ، على بعد ٣٥ كيلومتراً ، في برّية فسيحة بين دجلة والزاب الكبير ، ويبعد عن بيت خوديدا (قره قوش) زهاء عشرة كيلومترات ، وإلى الشمال الشرقي من نمرود عاصمة الآشوريين القديمة . يكتنفه سور ضخم مبني بآجرّ فخاري يدلّ على قِدَمه بمعزل عن كنيسته وابنيته الحالية التي رُمِّمَت أو جُدِّدَت فيما بعد . وكان يشاهد على باب الدير الخارجي كتابة ضخمة بالسطرنجيلية تعريبها :

« دير مار بهنام الشهيد »

وقد وصفه ياقوت الحموي بقوله : « دير الجب : دير في شرقي الموصل بينها وبين إربل ، شهور ، يقصده الناس لأجل الصرع ويبرأ منه بذلك كثير » .

كنيسة الدير بديعة ، وتعدّ من أجمل كنائس الشرق من حيث هندستها ونقوشها المستظرفة التي قلّما يشاهد لها نظير . تضمّ بين جدرانها الكتابات المحفورة، والتصاوير الجميلة المنقوشة عليها والتي تزيد الدير شرفاً . يرتقي عهدها إلى أوائل نشأة الدير في القرن الرابع . ثمّ وسّعت ورمّمت في القرن الثاني عشر ، كما تشير إلى ذلك كتابة سطرنجيلية حُفِرَت على أحد أعمدتها .

للكنيسة بابان كبيران يتوسّطهما رتاج يعلوهما رواق شاهق يجتمع هناك الرهبان لإقامة الصلوات الفرضية اثناء الصيف . وعلى البابين كتابات سطرنجيلية تاريخية وصور جميلة .

أمّا الكنيسة فتشتمل على صحن واحد فقط ، طوله يكاد يكون كعرضه مقبّب بعدّة قناطر . وضمن الصحن ساريتان إحداهما ضخمة جدّاً ومربّعة والثانية مدوّرة ، يعلو كل منهما حنيتان متجهتان من الشرق إلى الغرب .

فالسارية الضخمة نقر عليها إلى الجهة المطلّة نحو الشرق صورة الشهيدة سارة يقابلها في الناحية الشرقية حيث قدس الأقداس صورة مار بهنام الشهيد ممتطياً جواداً مطهماً لاحقاً في أثر أيل على ما ورد في سيرته ويعلو الشهيد تاج بديع يعقده على هامته ملاكان جميلان .

أمّا قدس الأقداس فمزدان بعدّة صور جميلة وكتابات بديعة مطعّمة برخام لا مثيل لصلابته ولونه .

فإلى يمين الواقف أي إلى الناحية الجنوبية باب بديع الصنع دبجت حوله إحدى وعشرون صورة من أجمل الصور تمثل مار بهنام وأخته سارة ورؤساء الرهبان الأقدمين كمار أنطونيوس ، والأنبا فاخوم والأنبا مقاريس وغيرهم متوشحين بالأسكيم الرهباني واسم كل منهم محفور تحت صورته بالسطرنجيلية وما بين تلك الصور المستبدعة نقوش رمزية تبهر الأبصار دقّة صناعتها .

أمّا المذبح فيقصر اللسان عن وصف ما دبج به من النقوش المستبدعة والكتابات الجميلة التي قلّما يشاهد لها نظير .

وإلى يمين المذبح أي من الجهة الشمالية باب كبير مقبّب يدخل منه إلى بيت القدّيسين ، حيث مدافن الأساقفة والرهبان ، وهناك عدّة لوحات حجرية حفرت فوقها أسماء المدفونين .

ويلي هذا الباب باب ثانٍ على شكله وهيئته في الناحية الشمالية كانت تعلوه قبّة مزخرفة شاهقة جدّاً .

أمّا ضريح مار بهنام الشهيد ، فمتى خرج الزائر من الكنيسة وتوجّه إلى الشرقية ،

شـــاهد على مسافة ثلاثين متراً بناءً صغيراً فيه جرن قديم من الصوّان يظن أنه جرن المعموذية . وهناك مدخل ينحدر منه بثلاث درجات إلى الجـــبّ حيـــث ضريـــح الشهيد . وهذا الجبّ هو على شكل دياماس يسير فيه الزائر زهاء خمسة أمتار منحنيا في دهليز معتم ضيّق منخفض يأخذ في العلو رويداً رويداً حتى يفضـــي إلى طريـــق يتفرّع إلى دهليزين مستديرين يلتقيان شيئاً فشيئاً حتى ينضمّا ويجتمعا معاً عند بلوغ الضريح .

والضريح ضمن غرفة مثمّنة الزوايا فيها عدّة أعمدة بين كل عمود قطعة رخام على شكل مذبح تعلوها في الناحية الشرقية كوّتان يخرقهما نور الشـــمس عنـــد بزوغها .

وتزيّن الضريح قبّة جميلة دبجت أطرافها بأجمل النقوش وصنـــوف الكتابـــات السطرنجيلية والعربية والتركية القديمة المعروفة بالأيغورية .

ويشاهد في شمالي الضريح لوحان من رخام نقش على كلٍ منهما صليب جميل تكتنفه عناقيد عنب وأرغفة خبز وحمامتان مطوّقتان .

وهناك قطعة رخام نقش عليها صليب يقبّله الزوّار تبرّكاً وظلّ هـــذا الحجـــر الثمين مصوناً بإكرام زهاء أربعين سنة لدى المطران بولس دانيال الخديدي معـــاون مطران الموصل نقله إلى داره حرصاً عليه من أيدي الضياع . ولمّـــا جـــدّد الديـــر البطريرك أفرام الثاني رحماني عام ١٩٠٢م نقله إليه ووضعه في محلّه السابق .

وقد حفر قدّام المذبح حفرة يأخذ منه المؤمنون حناناً ، أي كناســـة المذبـــح للتبرّك ، وهي عادة قديمة في كنائس الشرق . وفي الزاوية الشمالية سلسلة ضخمـــة تنتهي بحلقة كبيرة تلقى في عنق من يصاب بجنون أو صرع فيبيت ليلته هناك فينـــال الشفاء بإذن الله . وقد أيّد الله تعالى معجزات شتّى على يد صفيه بهنام لا حاجة إلى إيرادها .

الملحق الرابع

دير مار متّى الشيخ

س. ق

والآن لابدّ من كلمة عن دير مار متّى الذي جعله القدّيس المفريان مار باسيليوس يلدا مقرّاً لإدارة اللائذين بمفريانيته بعد أن سكن فيه كاسقف وعمل على ترميمه وتجديده إلى حين مغادرته قاصداً بلاد الهند .

أمّا دير مار متى فموقعه على رابية في جبل الفاف ، وتسمّيه العامّة «الجبل المقلوب» . ويقال أيضاً دير كختا . وأطلق عليه بعض المؤرّخين السريان دير مار زكى أو دير مار ابراهيم ... إلخ نسبة إلى الآباء الذين خلفوا مار متى مؤسّسه في الرئاسة .

وقد وصفه ياقوت الحموي بقوله : « دير بشرقي الموصل على جبل شامخ يقال له جبل متى ، من استشرفه نظر إلى رستاق نينوى والمرج . وهو حسن البناء ، وأكثر بيوته منقورة في الصخر . وفيه نحو مائة راهب ، بينه وبين الموصل سبعة فراسخ » .

وعلى قمّة الجبل المحاذي لجبل الفاف أديرة اخرى منها دير مار دانيال المعروف بدير الخنافس ، بقيت منه أطلال إلى اليوم تشاهد في بعض جدرانه المتهدّمة كتابة سطرنجيلية يقرأ فيها اسم دانيال صاحبه ، ومنها دير للراهبات قرب قرية قره قوش .

والدير قديم العهد جدّاً ، يرتقي - مع دير مار بهنام - إلى القرن الرابع الميلادي، أي قبل انقسام الكنيسة وانشقاقها في القرن الخامس .

ولمّا كثر عدد الرهبان في دير مار متّى ، اضطرّوا أن يبتنوا لهم صوامع ومناسك

شتّى في تلك الأطراف ، حتى أصبح ذلك الجبل عامراً بالزهّاد آهلاً بالعبّاد .

وقد عـــرض لهذا الدير ما عـــرض لغيره من النكبات والكوارث أخـــصّها أن النساطرة في عهد برصوما مطرانهم شنّوا علـــيه الغـــارة وأحرقوه . وقد ذكر ذلك ميخائيل السرياني في كتابه قوله : « إنه بعد اضطهاد برصوما النسطوري وحريـــق دير مار متّى قصده خرسطفورس جاثليق الأرمن ، وصادف فيه نفراً من الرهبـــان يماثلون طيوراً في الشرفات . لأن الأساقفة كانوا قد قتلوا مع باباي ومع برســـهدا مطران الدير ومطران آثور ونينوى . فانتخب خرسطفورس رجلاً فاضلاً اسمه جمري ورسمه مطراناً . وجمري رسم في حياته ماري وماري رسم يشوعزخا . ويشوعزخا رسم سهدا . وسهدا رسم شمعون . وشمعون رسم كرسطفورس ، وكان هـــؤلاء الأساقفة أجمع من دير مار متّى . وجدّدوا خضوعهم وطاعتهم للكرسي الأنطـــاكي في عهد خرسطفورس .

على أن أثناسيوس (الجمال) بطريرك السريان (٥٩٥-٦٣١) أوفـــد تلميـــذه يوحنّا إلى كسرى الملك في بعض المسائل . فتعـــهّد ديـــر مـــار متّـــى وفـــاوض خرسطفورس مطرانه والربّان وأدّى رئيسه في الإتحاد مع الكرســـي البطريركـــي الانطاكي . فأرسلوا في طلب جورجي اسقف سنجار ودانيال أسقف بيت نوهـدرا وغريغور أسقف بيت رمان ويزدفنه اسقف شهرزور واستصحبوا ثلاثة رهبان وهـم ماروثا وايثالاها وآحا وقصدوا البطريرك وسألوه أن يسمّي اسقفاً للمشرق . وبعـد المداولة اتفقوا على انتخاب ماروثا فرسمه البطريرك مطراناً لتكريـــت ســـنة ٦٢٩م وفوّض إليه أن ينصب مطراناً لدير مار متّى ، وحمل اولئك الأســـاقفة رســـالة إلى الرهبان أطلق عليهم فيها نعوتاً وأوصافاً جميلة .

ولمّا عاد ماروثا في أصحابه الأســـاقفة إلى دير مار متّى ، نظّم لرهبانه قوانين

محكمة . وأنشأ لهم طقوساً بيعية وظلّ مقيماً عندهم زماناً حتى سار إلى تكريت .

وفي السنة ٨٦٩م عقد يوحنّا الخامس البطريرك مجمعاً عامّاً في كفرتوت جنوبي غربي ماردين ، حضره أساقفة المشرق والمغرب معاً وسنّوا فيه ثماني مسائل في الحقوق البطريركية والمفريانية أوّلها : « يجب على أساقفة دير مار متّى ورهبانه أن يخضعوا لمفريان تكريت صاغرين » .

ونبغ في دير مار متّى بعض العلماء المشاهير ، أخصّهم راميشوع وشقيقه جبرائيل . واشتهر بعد هؤلاء رجال بذلوا المساعي في تعزيز دير متّى وازدهاره منهم جبرائيل السنجاري الطبيب في عهد قميشوع مطران تكريت (+٦٠٩) وكان مقرّباً في ديوان كسرى الملك .

ومن مشاهير الأساقفة الذين زاولوا العلوم في دير متّى حنانيا مطران ماردين ورئيس دير الزعفران . رسمه قرياقس البطريرك (+٨١٧) وقلّده رعاية أبرشية ماردين وكفرتوت . ومنهم المفريان غريغوريوس متّى الأوّل (+١٣٤٥) الذي أوفد إليه عام ١٣٣٣م البابا يوحنّا الثاني والعشرون رسالة أوصاه فيها بأسقف توريز اللاتيني وبالرهبان الذين وجّههم إلى تلك الأصقاع لينشروا فيها الإيمان الكاثوليكي وحثّه أن يقنع جماعته السريانية على الإتحاد بالكنيسة الرومانية .

وممّا يجدر بالذكر ، أن دير مار متّى ضمّ إلى جدرانه خزانة كتب سريانية نادرة المثال اشتهر أمرها في البلاد . حتّى أن طيمثاوس جاثليق النساطرة (+٨٢٣) ارسل في استنساخ شيء منها . ومن أثمن ما ضمّت تلك المكتبة العامرة نسخة جليلة قديمة من **هكسبلة اوريجانيس** تشتمل على ترجمة الكتاب المقدّس بأجمعه في ستّة عواميد.

ولمّا توالت النوائب والمحن على دير مار متّى وتتابعت عليه صنوف الإضطهاد من نهب وسبي وقتل تضعضعت تلك المخطوطات النادرة فسلب بعضها واحترق

بعضها وبقي منها نسخ حديثة العهد مبدّدة في أماكن شتّى .

ومنذ اواخر القرن العاشر أي بعد خراب تكريت انتقل المفارنة إلى دير مار متّى . وفي السنة ١١٧٤ توجّه المفريان يوحنّا الرابع إلى دير الزعفران واجتمع بالبطريرك ميخائيل الكبير فأنشأ لهذا الدير اثني عشر قانوناً وأيّد القوانين السابقة .

غير أن هذا الدير لم يبق على ما كان عليه من رفعة الشأن في سالف الزمان لسبب ما حدث بين رؤسائه و رهبانه من الفتن والمشاغب . وقد أورد تفاصيلها المفريان غريغوريوس ابن العبري في الجزء الثاني من تاريخه الكنسي . من جملة ذلك:

إن طيمثاوس سوغدي مطران الدير عاند المفريان ديونوسيوس موسى (+١١٤٢) وعاكسه وأفضى الأمر بالرهبان إلى أن انقضّوا عليه وهو في المذبح يرسم مطراناً وحاولوا الفتك به ففرّ إلى تكريت وتملّص من شرّهم . وأجروا مثل تلك القسوة بالمفريان أغناطيوس لعازر (+١١٦٤) أيضاً .

وممّا جاء عن دير مار متّى أن الأكراد احتلوه سنة ١١٧١ وقتلوا خمسة عشر راهباً من رهبانه وانصرفوا فعاد الرهبان المنهزمون إلى ديرهم وجمعوا الصحف ونقلوها إلى الموصل .

وفي السنة ١٢٦١ هجم الأكراد على الموصل وأطرافها وفتكوا بعدد من النصارى واستولوا على دير الراهبات في قرقوش (بيت خوديدا) وأجروا فيها مذبحة عظيمة وساروا إلى دير مار متّى في الوف من الفرسان والمشاة وحاربوا الرهبان أربعة أشهر وتسلّقوا إلى الدير بسلالم فبادر الرهبان وأحرقوا السلالم بالنفط ونجوا من تلك الغائلة .

وذكر ابن العبري أيضاً انه في السنة ١٢٨٢م انهزم سكّان الموصل من وجه الأكراد إلى دير مار متّى حيث حصلوا في ضيقةٍ عظيمة وفَتك بهم الطاعون فتكاً ذريعاً ومات زهاء ثلاثين راهباً .

وحاصر ذلك الدير عام ١٣٦٩ قومٌ من التَتَر ونهبوه واستوطنوه زماناً ثمّ انكشفوا عنه .

ودفن في هذا الدير عدد من المفارنة كغريغوريوس يعقوب الثاني (+١٢١٥) وغريغوريوس ابن العبري (+١٢٨٦) وشقيقه المفريان غريغوريوس برصوما الصفي (+١٣٠٨) .

وممّا يجدر بالذكر أن رهبان دير مار متّى كانوا يحتفلون احتفالاً عظيماً بالمفريان عند دخوله ديرهم لأوّل مرة . فكانوا يخرجون لإستقباله هم ورئيسهم بالصلبان والشموع والمباخر والترانيم ويدخلونه إلى الكنيسة ويصلّون الصلاة الطقسية التي خصّصتها البيعة السريانية منذ قديم الزمان لإستقبال البطريرك أو المفريان أو المطران أو الأسقف القادم إلى مركزه طبقاً لعوائد الكنيسة الأنطاكية قديماً . هكذا صنع رهبان دير مار متّى لمّا استقبلوا المفريان أغناطيوس لعازر المتوفّى عام ١١٦٤م .

بيد أنه لما سار اليهم المفريان أغناطيوس صليبا الثاني (+١٢٥٨) بادروا إليه وحرّجوا عليه الدخول لأمرٍ ما . فوادعهم وجاملهم حتّى أقنعهم فأدخلوه إلى الكنيسة كالعادة وصلّوا عليه الصلاة الطقسية ، لكن رئيسهم لبغضه للمفريان لم يشترك معهم في الصلاة فامتعض منه المفريان واضطرّ أن يغادر الدير ليلة جلوسه على الكرسي .

وقد ورد عن ديوسقورس يعقوب قينايا مطران الشام إنه قصد البطريرك اسماعيل عام ١٣٦٠ وسأله أن يرسمه مفريانا فتمنّع . فتوجّه إلى دير مار متّى على رغم البطريرك واجتمع بالرهبان وأرادهم على رسامته مفريانا وأحدرهم إلى الكنيسة ودفع لكلٍّ منهم عكّازاً يقول للواحد نُب مناب البطريرك ، وللآخر سدّ مسدّ المطران الفلاني ، و للثالث قُم مقام الأسقف الفلاني . وعلى هذا النسق لفّق من

الرهبان بطريركاً ومطارنة وأساقفة وشمامسة وأمرهم أن يرسموه مفريانا . والأغرب من ذلك أن اولئك الرهبان لجهلهم معنى ما يقرأون ، تلوا عليه رسامة الشمامسة عوضاً عن رسامة المفارنة ورسموه على تلك الصورة الغريبة المستهجنة . ولّما درى به البطريرك أرسل فحرّمه وحرّم كل من جاراه . واخذر ابن قينايا أخيراً إلى بغداد حيث قتل واحرقت جثته والقيت في دجلة .

واعتاد المفارنة أن يتعهّدوا شؤون أبناء رعيتهم في القرى المجاورة للموصل خصوصاً في برطلي ، وقرقوش ، وبيت دانيال ، وكرمليس ، وبعشيقة ، وباشبيثا، و باسخرا ... إلخ بل أن غير واحد من المفارنة سكنوا زماناً في برطلي كالمفريان غريغوريوس يعقوب الثاني (+١٢١٥) الذي شاد فيها قلاية كبرى وسكنها خمسة أعوام . والمفريان ديونوسيوس صليبا الثاني (+١٢٣١) الذي مكث فيها سبع سنوات . والمفريان غريغوريوس متّى الأوّل (+١٣٤٥) والمفريان قورلس يوسف الثاني (+١٤٧٠) .

ولّما عرض لدير مار متّى ما عرض لغيره من الخراب والدمار رمّمه المفريان قدّيسنا باسيليوس يلدا عام ١٦ ، كذلك جدّده ورمّمه المفريان باسيليوس جرجس الثاني الموصلّي الذي ارتقى إلى المفريانية عام ١٧٦٠ فابتنى له سوراً طوله خمسون ذراعاً وجدّد كنيسته وشيّد فيه سبع غرف ، فصارت الجملة إثنتين وثلاثين غرفة .

المطران ايوانيس هداية الله الباخديدي

س. ق

كان ايوانيس هداية الله من خيرة أحبار زمانه . ولد في بلدة باخديدة في النصف الأوّل من القرن السابع عشر من أبٍ يدعى شمّو ، واسم امّه مصيّرة ، وسمّي عند العماد هداية . ولما ترعرع قرأ السريانية على القس عبد المسيح جمعة فأحاط بأصولها ورسم كاهناً . ولمّا ترمّل عام ١٦٦١م ترهّب في دير مار بهنام حيث قام بتدريس اللغة السريانية فتخرّج عليه رهط من الأكليروس السرياني . ثمّ تنقّل في بعض الأديار . وفي سنة ١٦٧٣ ترأس دير السيّدة المعروف بدير القطرة أو دير الغرباء المشرف على دير الزعفران وقد نسخ المترجم كتاباً يدعى « طقس » وانتهى منه في شهر كانون الأوّل من هذه السنة في دير مار يعقوب ودير والدة الإله الآنف الذكر . ثمّ رسمه المفريان باسيليوس يلدا اسقفاً وصحبه إلى ملبار سنة ١٦٨٥م - كما شرحنا سابقاً- وكان بصيراً باللغة السريانية وله فيها قصيدتان بالوزن الأفرامي إحداها مدح بها السيّدة العذراء . وهجا بالثانية القس فرج الله الحلبي الكاثوليكي الذي قصد الملبار على عهده مع الشمّاس متّى وقاوماه ، فحرمهما ، فماتا شرّ ميتة . ورسالة ضمّنها قوانين عامّة للكنيسة الملبارية رتّبها في اجتماعٍ عقده في قرية جنكنّور سنة ١٦٨٦م .

كان ايوانيس هداية الله قد رسم اسقفاً قبل وصوله إلى ملبار كما يؤيّد هو بنفسه في كتاب الرسامات الذي بدأ بنسخه في البصرة وأكمله في ملبار . فقد وَرَدَ في الصحيفة ٥٢ منه : « بيد الخاطىء الحقير بالإسم : الأسقف هداية الله بن شمّو

ومصيرة في مدينة البصرة سنة ١٩٩٦ي (١٦٨٥م) بينما نحن مسافرون إلى بلاد ملبار الواقعة في الجهة الشرقية من الهند » . وورد في الصحيفة ٨١ « بيد العبد هداية في مدينة البصرة سنة١٩٩٦ي » وجاء في الصحيفة ١٠٧ : « انتهى هذا الطقس أيضاً جيداً وكاملاً بدون نقصان بيد الخاطىء هداية بالإسم اسقف ، في مدينة البصرة سنة ١٩٩٦ي» .

وأخيراً يقول : « انتهى في عهد البطريرك مار اغناطيوس عبد المسيح ، شرّف الله كرسيّه وغفر لنا بصلواته المقبولة . لقد كتب سنة ١٩٩٦ي حين كنا أنا الكاتب والجاثليق يلدا قادمين إلى الهند بدأت بكتابته في مدينة البصرة و لم ينتهِ ، فأنهيته في الهند في بيعة كرمتم المشيدة باسم الشهيد مار جرجس . وتمّ ذلك سنة ٢٠٠١ي (١٦٩٠م) فالرجاء من كل من يقرأ فيه أن يصلّي لأجل الحقير الخاطىء هداية ، الذي هو بالاسم : الأسقف ايوانيس . وأيضاً صلّوا لأجل والديّ اللذين نكتب هنا اسميهما ، أبي شمو وامّي مصيرة ، واخوتي داود وحذبشابا الشمّاس وشوشنة ومصيرة ، والشمّاس يلدا ويوحنّا ... الخ » .

غير أن الأسقف ايوانيس رقّي إلى رتبة المطروبوليط في ملبار بيد المفريان القدّيس باسيليوس يلدا نفسه يوم ١٤ أيلول ١٦٨٥م قبيل وفاته بخمسة أيام كما سلف وبيّنا .

جهاد المطران ايوانيس هداية الله

قام المطران ايوانيس هداية الله بالأمر بعد المفريان القدّيس مار باسيليوس يلدا خير قيام حيث ظهر ذلك الرجل الرسولي الذي يُقدم على عظائم الأعمال ، ويجابه كل الصعاب بغيرةٍ روحية وهمّةٍ وثّابة يطوف البلاد الملبارية قريةً فقرية ، يعاني المتاعب ويتحمّل المشاق في ما تكلّفه الأسفار ، رائده نشر المعتقد القويم تأييداً للمؤمنين ، وشعاره مخافة الربّ ، يسوس بيعة الله ويحامي عن مصالحها بكلّ ما اوتي من عزم

وحزم ، مضحياً حياته كلها لرفع شأنها يجدِّد بعض الكنائس ويشيد غيرها من مال خاص حمله من بلاده ، ويثقّف الأكليروس بالسريانية والعلوم الدينية والطقـــوس البيعية والفقه الكنسي . وله في هذا المضمار الأعمال الجليلة والآثار الجلية الجميلة التي طوّق بها جيد الكنيسة الملبارية .

كان يناوىء الكاثوليكيين وينادي بالحق باذلاً قصارى عنايته في حماية المعتقـــد الأرثوذكسي . فقد نشر بعض العقائد الأرثوذكسية ، منها شرحه لمعنى الكنيســـة الجامعة الرسولية ، ووحدة طبيعة المسيح وأقنومه دون اختلاط أو إمتزاج أو تشويش وانبثاق الروح القدس من الآب فقط ، ووجوب استعمال الخبز المختمر في القدّاس وخطأ إدخال التماثيل إلى محل العبادة والسجود لها ، وعدم شرعية بتولية قســـوس الرعية . فاستطاع أن يستميل كثيرين ممن كانوا قد اعتنقوا المذهب الكـــاثوليكي ، فسماه توما الرابع والقسوس والشمامسة والمؤمنون الملباريون في رسالتهم : « مـــار ايوانيس الأسقف الحكيم والغيور على شريعة المسيح » .

فغاظ أعداءه جهاده ، وكانوا ينتظرون فرصة ليوقعوا به . فاحتمل اضطهادهم صابراً ، ولذلك كان في بعض الليالي يتسلّق الأشجار وينام على رؤوسها لئـــلاّ يفتكوا به .

وقد أعاد رسامة القسوس والشمامسة الذين كان قد رسمهم تومـــا الثـــاني . وانتخب شابّاً من اسرة بغلومتم وثقّفه بالعلم البيعي ، ثمّ رسمه شمّاســـاً فقسّيســـاً فأسقفاً لملبار باسم توما الثالث حوالي عام ١٦٨٧م . ولما توفّي هذا في ٩ نيســـان سنة ١٦٨٨م رسم لها توما الرابع .

وبعد أن قضى في ملبار على هذه الحال تسع سنوات ، انتقل إلى جوار ربّه في

٣ آب ١٦٩٤م ودفن في مذبح القدّيس توما في بلدة مولنطورتي حيث يحتفل بذكراه السنوية بإكرام جزيل .

وله ذكر عاطر في الكنيسة السريانية الأرثوذكسية لأجل أعماله الحميدة وورعه . وهناك رسالة سريانية أنفذها بعض الملباريين إلى عموم الآباء الأساقفة الأرثوذكس في سوريا في أوائل القرن الثامن عشر ، ورد فيها عنه ما يلي :

« مذ جاء مار ايوانيس والأساقفة الذين أرجعونا إلى تقاليد آبائنا القديمة وحتّى الآن لم نخضع للفرنج ، ونحن متمسّكون بالإيمان القويم بدون أي شك ، وبزواج القسوس وغير ذلك ، الامور التي كنّا قد تركناها بسبب الطمع » .

وقال توما الرابع والقسوس والشمامسة والمؤمنون الملباريون في رسالتهم سنة ١٧٢٧م إلى البطريرك الانطاكي وباسيليوس جاثليق اورشليم (كذا) ما يأتي :

« لقد أرسلتم لنا بناءً على رسالة آبائنا : أبانا مار باسيليوس أي البطريرك (كذا) يلدا مع مار ايوانيس الأسقف الحكيم والغيور على شريعة المسيح . لما جاءوا إلى كوطامنكلم : في الحال مرض مار باسيليوس ، فرسم أبانا مار ايوانيس الذي ظلّ معنا . ورفعه إلى رتبة مطروبوليط ، فبشّر بصحّة إيمان السريان القويم ، وطرد الفرنج من الهند . وبعد مدّة يسيرة فاز بالشرف وانتقل من بيننا وكان يوم وفاته ٣ آب سنة ٢٠٠٥ي /١٦٩٤م » .

وقال توما الخامس في رسالته إلى البطريرك الانطاكي أواخر عام ١٧٤٧ : « توفّي مار باسيليوس عاجلاً ، وأيونيس نادى بيننا بخمسة امور هي : انبثاق الروح القدس والصوم والقربان والكنيسة وطبيعة المسيح ، وأذن لنا باستعمال بقية العادات كلها » .

وقال هو نفسه في رسالة اخرى :

« قدم ملبار سنة ١٦٨٥ المفريان باسيليوس والمطران ايوانيس وأبعدوا عنا عادات الفرنج وعادوا بنا إلى تقاليد آبائنا القديمة ، ومن ذاك الحين حتى الآن لم ننقص منها و لم نزد عليها شيئاً » .

وورد في كتاب أشحيم قديم ما يلي :

« جاء ملبار مطران فرنجي اسمه الكسيس فأخضع السريان وعقد مجمعاً في أوديمبرور ، وأبطل طقوس السريان واستبدلها بطقوس الفرنج ، فسارت عادات الفرنج في الكنيسة ، حتى جاء الأسقف مار ايوانيس إلى ملبار . وهذا القدّيس دفن في بيعة مولنطورتي . وهو مار توما الرسول الثاني » .

أمّا باسيليوس شكر الله الحلبي مفريان ملبار . فقد ذكر في نبذته التي كتبها بين سنة ١٧٥١ و سنة ١٧٥٢ أن بيعة مولنطورتي تحتفل بتذكار الأسقف هداية في الثالث من شهر آب . فاحتفل هو أيضاً به هناك ؛ كما ذكر أن بيعة كوطامنكلم تحتفل بتذكار المفريان في العشرين من شهر أيلول . فأرسل المطران غريغوريوس الباخديدي الذي كان برفقته إلى كوطامنكلم ليعمل تذكار المفريان لأنه من ذوي قرباه . وذكر أيضاً انه أقنع بعض القسوس فلبسوا البدلات التي كان قد جاء بها المطران عبد الجليل والمفريان يلدا وغيرهما . وأن أهل مولنطورتي بدّدوا مال الأسقف هداية بعداواتهم بعضاً لبعض ، كما شهد أن الأباء الذين سبقوه ، استأصلوا بعض العوائد الرديئة من الملباريين ، وأرخَوا لحى القسوس وسلّموا إليهم الإيمان وعلّموهم قليلاً من أزمنة الأصوام وأوقات الصلاة على قدر ما يحتملون » .

وقال القس فيلبس ايدوديكل : إن مار ايوانيس له أتعاب جزيلة في ملبار مثل مار توما الرسول .

مجمع جنكنور ومقرّراته سنة ١٦٨٦

أسباب انعقاده :

أبطل المطران الكسيس دي منيسيس معتقد الكنيسةالسريانية الملبارية وقضى على طقوسها الجميلة وتقاليدها الجليلة واستبدلها بمعتقدات مستهجنة وعادات لاتينية مستحدثة ، وذلك في مجمع اوديمبرور سنة١٥٩٩ . فلم يرَ البطاركة الأنطاكيون بدأً من مقاومة تلك المعتقدات والعادات الغريبة بعد أن انفتح طريق الهند أمام نوّابهم الفضلاء . فجاهد مار ايوانيس هداية الله الخديدي ذلك الجهاد المليء بجلائل الأعمال ولا سيّما بعقده هذا المجمع المقدّس .

أعضاؤه :

استصوب مار ايوانيس هداية الله عقد مجمع برئاسته في قرية جنكنّور التي تتوسط كنائس جنوبي ترافنكور ، فاستدعى إليها وفود هذه الكنائس ، فحضرت وفود من اربع عشرة كنيسة جنوبية مؤلفون من أكليروس وعلمانيين .

مقرّراته :

بعد أن ناقش أعضاء المجمع معتقدات الكنيسة وتقاليدها في أجيالها الأولى ، وتليت تأييداً لذلك قوانين الجامع المسكونية والإقليمية ، ولا سيّما كتاب الهدايات لابن العبري مع ميامرلملفاني الكنيسة الكبيرين مار أفرام السرياني ومار يعقوب السروجي ، وفصول من كتابي منارة الأقداس والأشعّة وغير ذلك من مصنّفات الملافنة السريان ، أيّد المجمع بعض القوانين العامة التي بموجبها تسير الكنيسة الجامعة وأعلنها بعدئذٍ الرئيس للكنائس رسالة حبرية استهلها بمقدّمة تاريخية وجيزة . وقد ختمها بقوله : « انتهت الرسالة التي كتبت في مجمع جنكنور سنة ١٩٩٧ي (١٦٨٦م) بحضور الكنائس الأربع عشرة التي في الجنوب مع الأسقف الحقير الذي قدم من بلاد نينوى لأجل السريان » . وقد نشرها بنصّها الكامل البطريرك يعقوب الثالث في كتابه (تاريخ الكنيسة السريانية الهندية) ص ١٠٠ – ١٠٧ .

المطران مار غريغوريوس يوحنّا الباخديدي في الهند ١٦٩٥-١٧٧٣م

س. ق

في أواسط القرن الثامن عشر كتب توما الخامس رسالتين من بيعة العذراء من بلّيكرا للربان شكر الله قصبجي من حلب والبطريرك جرجس الثالث ملحّاً برسالة الراهب شكر الله مفريانا وايفاده إلى ملبار ، وضمن له من نفسه تأدية كل ما يقتضي لسفره من النفقات مهما بلغت وهذه خلاصة رسالته :

« قدم ملبار باسيليوس يلدا وايوانيس هداية ، فتوفّي الأوّل عاجلاً ، وايوانيس نادى بيننا بخمسة امور هي : انبثاق الروح القدس ، والصوم، والقربان، والكنيسة ، وطبيعة المسيح . وأذن لنا باستعمال بقية العادات كلها . أرجو ايفاد بطريرك أو مطران أو اسقف . ولنا الأمل انهم إذا جاءوا نستطيع إرجاع السريان الذين تبعوا الفرنج . وقد كتبنا قبلاً بهذا الصدد رسالة مطوّلة إلى بطريرك انطاكية، أن المطران الذي جاء إلى كوجين (ايوانيس يوحنا العرقجيني) ذهبت وأتيت به إليّ ، ولكنه شرع يرسم قسوساً بدون مشورتي ، ولذلك أطلب أن ترسموا الأب شكر الله مفريانا وتوفدوه الينا لأننا سمعنا عنه من الشمّاس أنطونيوس ... أن خالي صار مطرانا بوضع يد المطران مار ايوانيس (هداية) وأنا صرت كذلك بواسطة خالي » .

وبعثت الرسائل مع الشمّاس أنطونيوس الذي بلغ حلب في منتصف شهر آذار ١٧٤٨م وسلّمها إلى الراهب شكر الله . ثمّ قصد الشمّاس أنطونيوس إلى البطريرك وأنهى اليه أحوال الكنيسة الملبارية وحاجتها الماسّة إلى مفريان يكون ملفاناً بارعاً .

فلمّا أمعن النظر مليّاً في طلب الملباريين ، ورأى إجماع كلمتهم على اختيار

الراهب شكرالله الحلبي ، استدعاه ليسند إليه منصب المفريانية الرفيع لملبار . كما كتب إلى توما الخامس يخبره بوصول رسائله وإجابة سؤله . فرسم المفريان في آب ١٧٤٨م بمعاونة قورلس كوركيس صنيعة مطران آمد وأعطاه سوسطاطيقوناً .

ولكي تكون الرسالة الهندية كاملة :

رأى البطريرك أن يوفد إلى ملبار صحبة المفريان بعض مطارنة وكهنة وشمامسة فتقلّد ايوانيس يوحنّا الباخديدي مطران دير مار بهنام ، اسم مطران القدس شرفاً ، وأبدل اسمه بغريغوريوس ، وأقامه مرسلاً إلى ملبار حوالي شهر آذار سنة ١٧٤٨م .

فتوجّه إلى بغداد يرافقه الربان يوحنا الموصلّي من رهبا دير الزعفران والشمّاس زكريّا. ورسم في هذه السنة أيضاً (١٧٤٨م) يوحنا الكركري مطراناً لملبار وسمّاه سويريوس وأوفده مع الخوري عبد النور أصلان الآمدي إلى بغداد في أثناء مرض المفريان ، فأقاموا في بغداد ينتظرون قدومه .

وفي ١٥ آب ١٧٤٩م ، كتب البطريرك جرجس الثالث إلى توما الخامس رسالة خلاصتها : « إننا نذكركم ليل نهار بالصلوات والقرابين وأمام رفات القدّيسين . كما كتبنا اليكم قبلاً عن مرض ابننا المبارك المفريان شكر الله ، واعدين أن نوفده اليكم عندما يشفى . والآن الحمد لله فقد تعافى وجاء الينا من حلب ورسمناه مفريانا وأوفدناه إليكم ليرعى رعية المسيح كما يليق بخوف الله، ويرأس كل المؤمنين والكهنة والشمامسة ورؤساء الكهنة وشعب ملبار . فيجب أن تخضعوا له ولا تأتوا أمراً بدون أمره . وليكن بيده ما يجمع من الزدق لنا وللقبر الخلاصي . وهو مسلّط على كلّ شيء وليرسله بمعرفة أولادنا ايوانيس (يوحنّا العرقجيني) وغريغوريوس (يوحنّا الباخديدي) وسويريوس (يوحنّا الكركري) . وهو يصحّح رسامتك ، وأنت تصحح وتثبّت كهنتك وشمامستك ، ولا تعمل شيئاً إلاّ بمشورته

وبأمره . فهو المسلّط على ما في ملبار والهند ، وفي تلك البلاد كلّها ؛ وليرسم بأمره جميع الكهنة والشمامسة ، وليتمسّك بمشورته رؤساء الكهنة والأساقفة ويجب أن تقدّموا له كلّ الإكرام » .

غير أن المطران سويريوس الكركري والخوري عبد النور الآمدي عادا من بغداد بعد مدّة لمرض انتابهما ...

أمّا المطران غريغوريوس يوحنّا وصحبه فظلّوا في بغداد زهاء أحد عشر شهراً ينتظرون قدوم المفريان متحمّلين كلّ ما اعترضهم من المكاره و لم يرجعوا إلى الوراء.

ونهار الأحد المصادف ٧ كانون الثاني ١٧٥٠م من بعد الظهر غادر المفريان حلب مع حاشيته الاكليروسية وسلكوا البادية المقفرة بين مخاوف وأخطار من قبائل الدليم تهلع لها القلوب .

ويوم جمعة الأربعين المصادف ٦ نيسان بلغوا مدينة الحلّة ، وحلّوا في منزل الشمّاس عطاالله أخي الخوري عبد النور ، عبد العظيم الآمدي ، وكان المطران يوحنّا الباخديدي قد أرسل شمّاسه زكريّا إلى الحلّة ليأخذ المفريان وصحبه إلى بغداد لإنقطاع طريق البصرة من هناك برّاً وبحراً ... واستقبلهم المطران في أوّل الجسر ...

ويوم سبت النور قدّس المطران يوحنّا . وفي أحد القيامة الذي وقع يوم ١٥ نيسان ، احتفل به المفريان في كنيسة الأرمن حيث لاقى حفاوة عظيمة . وفي هذا اليوم زاره أبناء الملّة وكثيرون من أبناء الملل المسيحية الاخرى ما عدا الأسقف بايه الكرملي اللاتيني .

ثم سافروا إلى البصرة فبلغوها يوم الثلاثاء المصادف ٨ أيار ... وفي ٢٤ حزيران أقلعوا من البصرة وأقاموا في ميناء بندر عبّاس سبعة أشهر خوفاً من القرصان ومن الحرب التي حمي وطيسها بين امراء العجم ...

وفي ٢٣ نيسان ١٧٥١م. بلغوا ميناء كوجين بعدما قاسوا كثيراً من مصائب وأهوال وصنوف المخاوف من لصوص البحر وفي الميناء استقبلهم حاكم الشركة الهولندية وقسّيسها ، كما وقف الجند بأسلحتهم أمامهم بين صفّين وأدّوا لهم التحية ولمّا بلغوا دار الكومندور رحّب بهم أجمل ترحيب وأطلقت المدافع تكريماً لهم . وبعدما تناولوا طعام الغداء على مائدة الحاكم ، شيّعهم رؤساء الشركة إلى المنزل الجميل الذي أعدّه لنزولهم . وهناك زارهم نفر من القسوس والشعب ممن كان قريباً منهم ، وتبرّكوا بهم وخصوصاً القس ابراهيم آل كاطومنكاط الذي رافق المفريان حتّى وفاته .

أعمال غريغوريوس يوحنّا الباخديدي

وهنا لا بدّ من كلمة مجملة عن أعماله فنقول :

هو ابن القسّ اسحق الخديدي ، واسم امّه شمّة ، وينتسب إلى اسرة قدّيسنا المفريان مار باسيليوس يلدا .

ولد حوالي سنة ١٦٩٥ ، واختلى وأخاه صليبا في بيعةالعذراء مريم ، ثمّ بيعة يوحنّا البوسني في باخديدا (قرقوش) يطالعان الكتب الروحية . ثمّ انتقلا إلى دير مار بهنام الشهيد حيث ألبسهما أسكيم الرهبنة المطران مار أيونيس يوحنّا كاراس الخديدي حوالي سنة ١٧٢٣ ، ثم رسمهما قسّيسين .

وفي سنة ١٧٤٠م حجّا إلى القدس ، ثمّ أقاما في دير الزعفران .

وفي سنة ١٧٤٧م رسم البطريرك جرجس الثالث يوحنّا مطراناً على أبرشية دير مار بهنام خلفاً للمطران كاراس ، فجرى خصام بينه وبين رعيّته أهل قره قوش حتّى أقاله البطريرك .

وفي سنة ١٧٤٩م أرسله إلى ملبار صحبة المفريان شكر الله الحلبي فكان له خير مساعد في أتعابه وجهاده في سبيل إعلاء شأن الكنيسة الملبارية . وبعد وفاة المفريان سنة ١٧٦٤م خلفه في رئاسة الأبرشية الملبارية فقام بأعباء وظيفته خير قيام .

وفي ٢١ كانون الثاني ٢٠٨٠ي / ١٧٦٩م كُتِبَ عنه وعن مار ايوانيس الربان ابراهيم آل كاطومنكاط إلى البطريرك الأنطاكي فقال :

« إن كنتم تسألون عن أبينا المطران يوحنّا والأسقف يوحنّا، فقد ملاّ وشاخا وهما يريدان الرجوع إلى وطنهما . في هذا الشهر جاء ابراهيم أخو الأسقف ويريد أخذه ، كما أن المطران يريد أن يأتي أحد لكي يرجع » .

ومن هنا يتبيّن أن الشيخوخة كانت قد أثقلت المطران غريغوريوس يوحنّا الباخديدي والأسقف ايوانيس وقد ملاّ من سياسة الكنيسة الملبارية ، ذلك أن المصالحة لم تكن قد تمّت على أيديهما . وفي القابل احتفلا كلاهما بتقليد الأسقفية الشرعية لـ « توما السادس الملباري » فرفرفت آنئذٍ رايات السلام على الكنيسة الملبارية ، فلم يعودا يفكّران في العودة إلى بلادهما .

وفي سنة ١٧٧٢م ضعف نور عيني غريغوريوس الباخديدي جدّاً حتّى كاد يفقد البصر . وفي أحد الأيام وهو يقيم في بيعة قاينكلم ، ومار أيونيس في بيعة فوتيكو ، وديونيسيوس في بيعة اوملّلور ، إذا بالربان ابراهيم المذكور آنفاً يمثل بين يديه ، ويريد أن يسافر به إلى مولنطورتي لمعالجته ، فرَضِيَ مار غريغوريوس يوحنّا بذلك .

فذهب به أوّلاً إلى مطانخيري ، إلى دار المفريان شكر الله حيث قام بخدمته أحسن قيام معتنياً بمعالجته ، إذ كانت له معرفة في صناعة الطبّ ، وقد كتب فيها نبذاً لم تزل موجودة عند عائلة كاطومنكاط .

وفي هذه الأثناء حدث شقاق في الكنيسة الملبارية بواسطة الربان ابراهيم المذكور

المذكور نسب إلى المطران مار غريغوريوس يوحنّا الباخديدي ، ثمّ اشتدّ مرضه فأخذه الربان ابراهيم إلى مولنطورتي للمعالجة . وهناك وافاه الأجل يوم السابع والعشرين من حزيران عام ١٧٧٣م . ودفن في مذبح بيعتها ، في الجهة الشمالية . وما زالت كنيسة مولنطورتي تحتفل بتذكاره السنوي .

وقد رسم عدداً وافراً من القسوس والرهبان والشمامسة . وكان بارعاً في اللغة السريانية . له مقالة جميلة مطولة دعاها « رؤيا » تكلّم فيها عن الأديان والعقاب والثواب الذي يستحقّه أتباعها ، نقلت إلى المليالم وطبعت .

وله أيضاً خمسة أبيات بالوزن السروجي في التوبة نظّمها سنة ١٧١٩ مكتوبة في آخر كتاب « الأشعّة » لأبن العبري المخطوط المحفوظ في خزانة دير مار متّى .

المراجع

١ . أغناطيوس يعقوب الثالث ، تاريخ الكنيسة السريانية الهندية ، ص ١٦٤-١٦٥، ١٦٦-١٧٢

٢ . أغناطيوس يعقوب الثالث ، العصارة النقيّة في تاريخ الكنيسة السريانية الهندية

٣ . المجلّة لبطريركية ، القدس (السنة) السابعة .

كلمة أخيرة

بحمده تعالى ، استطعنا أن نجمع شتات الأخبار على شحّتها وندرجها هنا في ملاحق عديدة ، أضفناها على ما وضعه الدكتور بابو بول(بارعيتو باريرو)من سيرة موجزة عن هذا المجاهد الكبير الذي عانى من الشدائد والصعوبات ، وكابد من السجن والملاحقات ، حتى استحقّ إكليل المجد بعد أن أظهر الله على يديه وبشفاعته الآيات والمعجزات ، فهو رجل الله بكلّ حقّ وحقيقة ، كرّس حياته في سبيل خدمة سيّده السيّد المسيح وأمّه الكنيسة السريانية ، فجاهد الجهاد الحسن . فهذه آثار يديه في دير مار بهنام الشهيد الذي نشأ فيه وترعرع ، وفي دير مار متّى حيث برز ونبغ ، وهناك في الهند حيث قضى نحبه في سبيل إعلاء شأن الإيمان القويم ، فاستحقّ المكافأة « نعماً يا عبداً أميناً وصالحاً ، ادخل إلى فرح سيّدك » .

أجل ، ليكن القدّيس المفريان يلدا مثالاً لنا يثير في نفوسنا حبّ الرّبّ ، ويهيّج في قلوبنا العمل الصالح ، ويحفزنا نحو الارتقاء إلى الأعلى في سلّم القداسة .

إنني أرى في إعلان الكنيسة السريانية الارثوذكسية المفريان مار باسيليوس يلدا الباخديدي قدّيساً ، علامة من السماء تدعم شعبنا وتثبّته ، وتتويجاً للنهج السرياني في الحياة والتاريخ ، وعربوناً لنهضة السريان من محنتهم .

الصحافة ووسائل الإعلام كما يبدو لم تعِ ما هو جوهر القضيّة السريانية ، ولا عجب ، فإن معظم السريان أنفسهم لم يعوا حتّى الآن الوعي الكافي ، فأصبح لزاماً على الكنيسة ، أن تعي ، بمسؤولية ما يحدث للسريان ، وأن تعلّم شعوب العالم مع كنائسهم حقيقة الأمر وحقّهم في الحياة .

قد يبدو من أوجه عديدة أن المفريان يلدا لا يقدّم لنا اليوم أي معنى ذي قيمة في الكنيسة الجامعة ، إنّه ينتمي إلى الكنيسة السريانية الأرثوذكسية ، وهي أغنى

الكنائس في الفكر والمعرفة فقد قدّمت من خلال مفكّريها وفلاسفتها الكثير في العلوم اللاّهوتية والفلسفية والليثورجية والتبشيرية والإنسانية والثقافية .

إن باخديدا السريانية خلال عشرين قرناً لم تحبل فتلد قدّيساً واحداً في تقويم الكنيسة السريانية إلاّ لمّا كان «ملء الزمان» فبرز المفريان يلدا ، عضواً في كنيسة فلاّحين ، واحداً من رهبنة معظمها من الفلاّحين ، ولم يحرّر كتاباً واحداً ولم ينتج فكره فكرة واحدة فذّة مدوّنة ، وإذ به يمثّل حضارة السكوت نموذجاً لكنيسة الصحراء أكثر من أي كنيسة أُخرى . ولعلّه يمثل كنيسة بلاد النهرين التي تشبه كنيسة فردوس عدن .

ولقد أمضى معظم حياته الرهبانية والمسؤولية ناسكاً وحيداً ، مصلّياً بيديه ، ليلاً ونهاراً ، فلم يكن لديه إذن ما يقوله لنا ، على ما يظهر ، نحن أبناء القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين ، نحن المتلاعبين بالفكر والألفاظ ، محرّكي الكلام كالدمى . كلام . كلام . كلام كما يصرّح هملت ، وبدوري أقول « أفكار . أفكار . أفكار » نحن الغاطسين في الروحانية النفسية -العلائقية الشخصية التي تحاول أن تبرز رويداً رويداً في أوساط الكنيسة اليوم .

قد يمثّل المفريان يلدا في نظر بعضنا نمطاً من الإنسانية الغابرة ، إنسانية ظهرت في زمان ومكان ثمّ تلاشت إلى الأبد ، نمطاً يختلف كلّ الاختلاف عمّا نريد أن نكونه اليوم وأن نصيّره غداً ، ليس في المشرق فحسب بل في الغرب أيضاً ، كما في الشمال وفي الجنوب .

إن المفريان يلدا لغريب حقّاً حتّى عنّا نحن شعبه الذي يريد بكلّ قواه أن ينمو ويزدهر ويحيا .

رغم ذلك كلّه ، إنّ الله اختار «الغريب» والكنيسة تقدم المفريان يلدا لتأمّلاتنا إن لم تدعنا ، الإقتداء به ، وطرق الله سرّية جدّاً وعلى كلٍّ فهي حكيمة للغاية .

وزعمي أن المفريان يلدا ولأنه يختلف عنّا هذا الاختلاف الشاسع بإمكانه أن يلقّننا الدروس الكثيرة التي نحن بألحّ الحاجة إليها ، وأن يرشدنا في الوقت الذي نحتاج فيه إلى قسطٍ وافر من الإرشاد ، إذ قلّما نجد مرشدين صالحين أصليين فعّالين ، إنه يكمّلنا ، فيفدي الكثير من العالم المعاصر وعالم الغد غرباً وشرقاً ، شمالاً وجنوباً .

ولأنّ المفريان يلدا القدّيس يختلف عنّا ، ولأنه «آخر» إذا به يأتي في ساعته ليساعدنا على الخلاص ممّا طوّقنا به العالم المعاصر .

أجل إننا نعيش في عصر الاختلاف و« الأخروية » عصر التعدّدية . كان « الآخر» المفربان القدّيس يعيش الإنجيل . اتبع خطى يسوع الغريبة ، يسوع المسيح الذي ليس من هذا العالم الآتي من فوق لينقلنا إلى السماء .

فما هي الدروس التي يلقّننا الرّوح من خلال الراهب الناسك يلدا ونحن ما زلنا في أوّل تحرّينا . إنه يعلّمنا : إن الله حيٌّ محيي في صميم العصر الذي يدعي حتّى في لاهوت ما ، إن الله يدبّر الأكوان .

إن يسوع الناصري لايزال هو هو الطريق والحقّ والحياة وهو وحده الشافي الأعظم.

إن وساطة القدّيسين والتعبّد لهم لا يزالون فعّالين ومجديين ومدهشين يفرحون قلب الإنسان في عصرٍ ملأته الكآبة ، وأذبله اليأس حتّى الموت .

إن الله لا يزال يحبّ المتواضع ، ويغضب على المتكبّر . لا يزال يفضّل الوضيع ويهمل الشهير ، لا يزال يرفع الذليل ويضع العزيز ، يصرف الأغنياء ، ويشبع الجياع من الخيرات ، يختار الغريب ،ويترك المستتبّ .

نعم ، نعم ، نعم ، القدّيس يلدا يشهد عمّن هو الحقّ المطلق يسوع المسيح . على أنّ كل شيء نفاية بالنسبة إليه شخصياً حيّاً ، الآن وفي كلّ لحظة ، وان حياة تأمّل صرفة بيسوع المسيح لا تزال ممكنة ومؤلّهة ، أي بوسعها أن تجعل منّا أبناء الله

وإني ارى بوضوح أن الأزمنة الكبرى النازلة بالكنيسة اليوم وغدا كما بالامس ، وبعض فلاسفتها ولاهوتييها ومفكّريها وكُتّابها وواعظيها ، انّما هي التشكّك بالوهة يسوع المسيح وبالتالي نكران كلّ شيء .

فالقدّيس يلدا شاهد أمين كيانا حيّا دون كلام أو كتابة لواقع يسوع المسيح وفعله في الإنسان فيه وحده ، وبه فقط نصير أبناء الله .

فرغم اخطاطنا نحن المسيحيين في الشرق وعدم استحقاقاتنا ، رغم كلّ ذلك فأمّنا الكنيسة ، على اهتراء هياكلها ومؤسسيها لا سيّما في الشرق لا تزال مقدّسة، مقدّسة بجوهرها السرّي .

عسى يلدا الباخديدي قدّيسنا الجديد من باخديدا يصبح رائداً لهذا « الإنسان الجديد في عالم جديد في الشرق الجديد » .

فيا أيّها القدّيس مار باسيليوس يلدا الخديدي
صلّ لأجلنا
تشفّع فينا
تضرّع لنا
لدى الثالوث الأقدس
الآب و الإبن و الرّوح القدس
آمين

دير يسوع الملك
٢٠٠٠ / ١٠ / ٢٧

قائمة المراجع

نذكر هنا أهمّ المراجع التي استعنا بها في كتابة الحواشي والملاحـــق وتحقيـق الأحـداث والأخبار للرجوع إليها والاستفادة منها لكلّ من يرغب في البحث والاستقصاء .

١- سويريوس يعقوب توما ، تاريخ الكنيسة السريانية الهندية . بيروت ١٩٥١

٢- أغناطيوس يعقوب الثالث ، دقائق الطيب في تاريخ دير القدّيس مار متّى العجيب ، زحلة ١٩٦١

٣- أغناطيوس يعقوب الثالث ، العصارة النـقيّة ، تاريخ الكنيسة السريانية الهندية العطشانة ١٩٧٣

٤- المطران اسحق ساكا ، كنيستي السريانية ، دمشق ١٩٨٨

٥- المطران اسحق ساكا ، السريان إيمان وحضارة ، ٥ أجزاء دمشق ١٩٨٢-١٩٨٧

٦- الخورأسقف اسحق أرملة ، الزهرة الزكيّة ، بيروت ١٩٠٩

٧- الخورأسقف اسحق أرملة ، انباء الزمان في جثالقة المشرق ومفارنة السريان ، بيروت ١٩١٠

٨- الخورأسقف أفرام عبدال «اللؤلؤ النضيد في تاريخ مار بهنام الشهيد» الموصل ١٩٥١

٩- الأب سهيل قاشا ، كنائس باخديدا ، بغداد ١٩٨٢

١٠- الأب سهيل قاشا ، تكريت حاضرة الكنيسة السريانية ، بيروت ١٩٩٤

١١- الأب سهيل قاشا ، سيرة الشهيدة شموني ونبذة عن كنيستها في قره قوش بغداد ١٩٨٠

١٢- الأب سهيل قاشا ، تاريخ أبرشيّة الموصل للسريان الكاثوليك بغداد ١٩٨٥

١٣- المطران صليبا شمعون ، تاريخ أبرشيّة الموصل بغداد ١٩٨٤

١٤- أعداد مختلفة من المجلّة البطريركية التي تصدر في دمشق

كنسية مار توما – كوطمنكلم – كيرالا – الهند ، حيث ضريح مار سابور من بلاد

The recorded history of Kothamangalam in recent times begins from the 14th century One Kunan Kuriathu Kattachira was brought by the local chief in 1338 to organize Kothamangalam as a commercial center for trade with Tamilnadu. Extensive lands were granted to him. In a hillock within the grant Kurian Kuriathu and his friends Kuriathu Puravathu Nellimattathil, Chummaru Kuruvilla Nedumchalil, and Unnooppu Cheriathu Pothanikkatt established a church. This is the mother church of all churches of Kothamangalam — the Marth Mariam Valia Pally. By the middle of the 15th century some disputes surfaced in the parish. A cross was established in the name of St. Thomas by the local chief and some members of the parish. In 1504 the ruling Archdeacon came to settle the dispute. Accordingly a new parish was carved out, the parish of St Thomas.

This parish is under the Throne of Antioch. It is governed in temporal matters by its own constitution but its spiritual matters are guided by the Metropolitan of Angamali Diocese who owes allegiance to the Throne of Antioch through the Catholicose of the East under the Patriarch of Antioch and All the East.

May the intercession of the saint
from Kooded be our forte.

Dehradun a man with extra-sensory perception a few years ago. He was a Hindu from the Himalayan foothills that had not traveled south of Delhi. While in a trance he told me that there was a tomb, about'8- 10 miles east of where I was born, and that the saint entombed there was protecting me like a guardian angel. The obvious reference was to Mar Yeldo because there is no other 'saint's tomb' 8-10 miles east of where I was born.

Mar Ivanios, who was consecrated by Mar Yeldo in 1685, carried on apostolic work for eight years. He died in 1693 and is buried at Mulanthuruthy.

A word about the Cheria Pally may not be out of place here.

The St Thomas Church at Kothamangalam, popularly known as Mar Thoman Cheria Pally, where the Saint is buried is one of the most prominent parishes in India. It has a membership of about six hundred families. It runs a High School and a major hospital, both named after the saint and is also the main support behind the Mar Athanasius College Association which runs the only Christian engineering college in India besides one of the largest Arts and Science colleges in the State and a famous residential High School, all named after the late Mar Athanasius Paulose of blessed memory, Defender of Faith, who passed away in 1953; he was Metropolitan of Angamali and Malankara Metropolitan.

saint and dedication of altars in his name be authorised. Mar Elias III was planning his apostolic visit to India at that time The Patriarch therefore felt that it would be in the fitness of things if the declaration was made at Kothamangalam. On arrival at Karachi, then in India and now in Pakistan, and later during the stay in New Delhi Mar Elias III told Mar Julius Elias, Corepiscopo Skaria Nedumthallil and Malpono Ittyerah Maracheril (later Malankara Malpan) about his intention to make the announcement Mar Elias III also said that Baselios Yeldo belonged to the area from where Marth Smooni came and that there was a record in the Patriarchate about the Saint's journey to India in the seventeenth century. During his short stay at Kothamangalam Mar Elias III reiterated his intention and promised to return to Kothamangalam to make the declaration. Unfortunately Elias III never returned to Kothamangalam. He passed away at Manjanikkara. Many years later, in September/October 1947 to be more precise, Mar Athanasius Paulose, Malankara Metropolitan, made the formal declaration. Mar Gregorios Geevargis, then his suffrage, was also present Mar Athanasius asked the people of Malankara to venerate Mar Yeldo as they venerated St Thomas, the apostle of India.

Every year thousands of people gather there for prayer and thanksgiving. Miracles are wrought by the intercession of Mar Baselios Yeldo. There are many Yeldos in north Travancore area. They are all mostly long-awaited sons of the respective families. I had an interesting experience, I happened to meet in

Malankara Metropolitan authorizes dedication of Churches and altars to the saint St Gregorios of Parumala, St Ignatius Elias of Manjanikkara and St Baselios Yeldo of Kothamangalam are such saints in whose names churches are allowed to be consecrated.

A petition was sent to the Throne of Antioch by the bishops in India including the then Malankara Metropolitan and the Apostolic Delegate praying that apostolic permission may be granted for dedicating altars in the name of Mar Baselios Yeldo. The then Patriarch, Moran Mar Ignatius Elias III, convened a meeting of the Holy Episcopal Synod (the local synod in West Asia) to seek their advice. Mar Severios Aprem who later became the Patriarch of Antioch and All the East succeeding Elias III was appointed as a Commission of Enquiry. His terms of reference were the following:

(I) The life of Mar Baselios Yeldo and miracles if any during his life time.

(II) Miracles after his death.

(III) The number of people who celebrate his Dukrono.

Mar Aprem made investigations in Kooded and St Mathews as well as in Malankara and submitted his report to the synod. The synod recommended to the Patriarch that Mar Baselios Yeldo may be deemed a

On September 13, the church used to celebrate its foundation day. On the 12th evening the Vicar sought the Saint's permission to hoist the flag. The Saint replied that the festival of the Holy Cross-should be celebrated on the 14th and not on the 13th. When it was explained to the Saint that what they were celebrating was not the festival of the Holy Cross but the anniversary of the founding of the parish, the Saint permitted them to go ahead but reminded them about the importance of the festival of the Holy Cross. On September 14the. Saint celebrated Holy Qurbono and consecrated Habialla Rabban as a Bishop with the name Mar Ivanios. Three days later he was taken ill. He received the last sacraments on September 17 and passed away at the age of 92 on Saturday, September 19 in the afternoon as he was sinking the congregation assembled inside the church and were offering prayers. The Saint told them that he was about to die and when his spirit leaves his body there would be a sign on the Cross-situated on the western side of the church. The Cross-miraculously lit up at the time of the Saint's death. Next morning he was entombed in the Madbaha of the church. Since then the annual festival in the Kothamangalam Cheriya pally is celebrated for 10 days in September - October (month of Kanni according to Kollam Era).

The Syrian Orthodox Church does not have an elaborate procedure for canonizing saints. By and large the practice is that by popular belief and approval some departed soul sets the status of a saint and later the Holy Synod, the Patriarch or the

Saint asked for some water with a view to bless it the man thought that he was asking for water to quench his thirst and he tried to climb a coconut tree nearby. The tree began to bend! The man took two tender coconuts from the tree and gave them to the Saint The Saint blessed one of the tender coconuts and asked the man to rush home and make his sister drink the juice. While the Saint waited at the same spot, after about one hour the man returned with the good news that his sister had given birth to a boy. Greater surprise was in store for him, since the cattle had not moved out of the circle. The man gladly accompanied the Saint to the church. While they got into the river to cross it some children who were swimming in the river tried to throw pebbles at the Saint Somehow instead of throwing pebbles they ended up following the Saint and his companion. When the Saint reached the church the church bells began to toll. People living in the neighborhood rushed to the church to find out what the commotion was about The Saint entered the church and sat on the steps of the Madbaha. There was a young deacon who was fluent in Syriac. When he released that a monk had stayed behind at Kozhipally, he and some members of the congregation set out for that place. They took a kerchief from the Saint for identification. When the monk saw the approaching crowd he was afraid. He thought that they had killed the Saint and were now about to get at him. He therefore refused to come down from the tree. The deacon however offered him the sign of peace and spoke in Syriac. The monk then came down from the tree and went with the people to the Church.

which might wash away men and their belongings. Some people who believed him moved higher up the hill but others dismissed the idea lightly and stayed on in the inns. Around mid-night there was heavy rain and sudden rise in the level of water in the river. Those who had discarded the advice of the Saint were washed away. In the morning next day the Saint improvised an altar and offered Holy Quorbono. After Holy Quorhono they resumed their journey and reached Kozhipally near Kotharnangalam by afternoon. The Saint and Habialla Rabban parted ways with the fellow travelers and took rest at Kozhipally. When he came to know that they had reached populated areas the Saint decided that it was unwise for both to travel together any further. He therefore asked the monk to climb a tree and hide himself while the Saint proceeded on foot for reconnaissance. When he reached the banks of Kothamangalam river he saw a Hindu gentleman who was tending cattle there. Through symbols they communicated and the man told the Saint that there was a Church nearby. The Saint asked him to accompany him to the church. The man expressed his inability to do so since he could not abandon the cattle. The Saint took his walking stick` and drew a big circle on the ground. Then he asked the man to take all the cattle into that circle. He waited for some more time to see how the cattle behaved and he found that they were not leaving the boundary of the circle. He released that Mar Baselios Yeldo was a man of God. The man`s sister was at that time in labor pains. He told the Saint about the difficult situation. When the

Jowkath, Mathew and Hidayathallah son of Shemmo from the village Bakdeda (now known as Karakosh) who was then consecrated an Episcopa by Yalda Bava with the name Ivannios; to be a help to him in the administration of the Church in India. The group headed by Yalda Bava reached India at the port of Thalassery (Telichery). But, from a letter, dated September 25, 1720 of Metropolitan ar Thoma IV to H.H. the Patriarch of Antioch; we can understand that from the group of five persons who left Iraq only the Catholicose Yaldha Bava, Episcopa Ivannios and Rabban Mathew reached India."

The Saint and party reached Surat in Gujarat by the middle of 1685. Obviously the Saint and others with him were under the impression that the Portuguese were still wielding power on the west coast. Therefore in order to avoid them the party took the land route. Kothamangalam was during those days. As indeed it today is. The gateway to the high ranges. It was a commercial center and caravans used to go between Kothamangalam and Tamil Nadu regularly. It was with such a caravan that the party traveled in the last lap of their journey. According to legend they were accosted in the forest by a tiger. The Saint took his cross from the baggage and holding it high asked the tiger to get lost. The tiger retraced his steps and ran away into the forest. That evening they reached Pallivasal near Munnar. There were inns for travelers at Pallivasal. The Saint told his fellow travelers that it would be dangerous to stay in those inns in the night since he expected heavy rains and consequent floods that night

from Mar Thoma II to Patriarch Abdalmesih I in 1682 as well as an Indian Delegation waiting on the Patriarch in Kurkma Dayara which was then the Patriarchal headquarters. Apparently there is some difference of opinion on this. According to the late Patriarch Mar Ignatius Aprem I the request went straight to the Cathdlicos of the East and the year was 1685. On hearing about the situation of the Church in India he left his Throne after consecrating Mar Dioscoros of Mosul who belonged to the Kurd Island as Catholicos Baselios Geevarghese II. Mar Aprem I has further held that the Catholicos Mar Geevarghese II had received the Episcopal ordination also from Mar Baselios Yeldo, in 1678. Before leaving the Catholicate Throne on his missionary journey he informed the Patriarch and all other Metropolitans in the region. All of them were happy to hear about the courage of St Baselios Yeldo and admired his willingness to leave me Throne and undertake a hazardn`ts journey. He was accompanied on this journey by two Monks, Habialla. Son of Sammu of Kooded from Mar Bahnam Monastery and Samma of Mosul from St. Mathew`s Monastery beside Sammo, brother of the Catholicos.

In the version given by Mar Yacoub III the names are also different in his book 'History of the Syrian Church in India' he says: "In the year 1685 he left his native land Iraq by its port Basra accompanied by his brother Jum`a and three monks from the Monasteries of Mar Mathai and Mar Behnam in Iraq by names

CHAPTER III

THE SAINT FROM KOODED

ST. BASELIOS YELDO was born in a small village called Kooded, later known as Karakosh. This village was located near Mosul in Iraq. The family to which the Saint belonged was known as Hbai. There was a view believed in India for a long time, that the Saint belonged to Turabdin in Turkey. According to the late Mar Julios Elias of Blessed Memory this is incorrect.

At a very young age the Saint joined Mar Bahnam Monastery near his own village. His contribution to the renovation and reconstruction of the monastery in1660 when one Geevarghese Ramban was the Abbot is a matter of record. In 1662 he was consecrated Catholicos of the East Assisted by Fr. John, son of Fr. Abdul Jan, he renovated St. Mathews Monastery and made it headquarters of the Catholicate. This was during the period 1672-73. In 1684 the then Patriarch Moran Mar Abdalmesih I consecrated Holy Chrism in Kurkma Dayara. The Catholicos was also present on the occasion. According to the late Patriarch Moran Mar Ignatius Yacoub III it was on this occasion that the unpleasant situation of the Church in India came to tl2e notice of the Catholicos Those who hold this view say that that discussion was a consequence of a letter

was revived by the Synod of Kottayam in 1964 under Yacoub III. Mar Geevargis II who was a. Challenger in India was of course restored to grace in 1958 by the Patriarch. Mar Geevargis Was a very saintly person. He is the only one among the Challenger Catholicoses of India to have died in happy communion with the Throne of Antioch. However as already explained above he can not be counted in the line of the Maphrians of Tigris.)

50. Mar Baselios Azeez	1471-1487	
51. Mar Baselios Noha	1490-1494	
52. Mar Baselios Abraham	1496-1508	
53. Mar Baselios Blias	-1523	
54. Mar Baselios Habeeb	-1528	
55. Mar Baselios Elias	-1533	
56. Mar Baselios Philathose	1576-1579	
57. Mar Baselios Yeldo	1678-1685	Died at Kothamangalam India
58. Mar Baselios Habeeb	1658-1674.	
59. Mar Baselios Geevargis	1684-	
60. Mar Baseltos Isahac	1687-1724	
61. Mar Baselios Lazar III	1713-	
62. Mar Baselios Mathews	1714-1727	
63. Mar Gregorios Lazar IV	1730-1742	
64. Mar Baselios Sakralla	1749-1764	Died at Kandanadu
65. Mar Baselios Geevargis	1760-1763	Later Patriarch
66. Mar Baselios Bishara	-1811	
67. Mar Baselios Yavanan	-1811	
68. Mar Baselios Abd Al Azeez	-1811	
69. Mar Baselios Mathew	-1820	
70. Mar Baselios Elias II	1825-1827	
71. Mar Baselios Bahanan	1852-1859	
72. Mar Baselios Augen I	1964-1975	Abdicated before excommunication
73. Mar Baselios Paulose II	1975-	

Note: (The Maphrianate, which was abolished by' the Synod of Dayara Zafran in 1860 under Yacoub II

26. Mar Kuriakose	962 - 979	
27. Mar Yuhanon III Damashen	980 - 988	
28. Mar Ignatius	991 - 1016	
29. Mar Athanasius II	1027 - 1041	
30. Mar Baselios IV	1046 - 1069	
31. Mar Yuhanon Sleeba I	1075 - 1106	
32. Mar Dionysius Moosa	1112 - 1142	
33. Mar Ignatius Lazar	1142 - 1164	
34. Mar Yuhanon Saroog	1164 - 1188	
35. Mar Dionysius	1189-1203	Ordained by the Synod in the East
36. Mar Gregorios Yacoub	1189-1203	Ordained by Patriarch Michael Rabo
37. Mar Ignatius David	1215-1222	Later Patriarch
38. Mar Dionysius Sleeba	1222-1231	
39. Mar Yuhanon Ahron	1232-1253	
40. Mar Ignatius Sleeha	1253-1258	
41. Mar Gregorios Bar Ebraya	l264-1286	
42. Mar Gregorios Bar Souma	l289-1308	
43. Mar Gregorios Mathew	1317-1345	
44. Mar Athanasius Abraham	1364-1379	
45. Mar Gregorios	-1361	Chalenger
46. Mar BaseliosBahnan	1404-1412	
47. Mar Diascoros Bahnan	1415-1417	
48. Mar Baselios Bar Souma	1422-1455	
49. Mar Cyril Ouseph Barneesan	-1458	

Thomas. If on the other hand he is on the throne of St Thomas he cannot be successor to the Maphrian of Tigris.

That is only by way of a side-comment Let me now close this chapter with a list of the Maphrians till date.

1. Mar Ahodemeh	559 - 577
2. Mar Khameeso	578 - 609
3. Mar Samuel	614 - 624
4. Mar Marrotha	629 - 649
5. Mar Danaha	649 - 659
6. Bar Easo	669 - 683
7. Mar Abraham	685 - 687
8. Mar David	687 -
9. Mar Yohannan	687 - 688
10. Mar Danaha II	688 - 728
11. Mar Paulose	728 - 757
12. Mar Yohannan II	758 -785
13. Mar Joseph	785 -786
14. Mar Sarbiel	794 - 810
15. Mar Simayon	811 - ?
16. Mar Baselios	? - 830
17. Mar Daniel	829 - 834
18. Mar Thomas	834 - 847
19. Mar Baselios	848 - 868
20. Mar Malkeesadek	857 - 869 Challenger
21- Mar Severios	872 - 883
22- Mar Athanasius	887 - 903
23. Mar Thomas Stylite	910 - 911
24. Mar Danaha III	912 - 932
25. Mar Baselios III	936 - 960

The Maphrianate of Tigris was abolished by the Synod of Dayara Safran in 1860 which was presided over by Patriarch Yacoub II Interestingly enough it was Yacoub III who revived it. First by recognizing Mar Baselios Geevargis II of the Kottayam Catholicate and later by consecrating Mar Baselios Augen I The Kottayam Catholicate established in 1912 was not the continuation of the Maphrianate of Tigris. In the first place what was abolished by a Synod could not have been revived by a Patriarch on his own and Abdulmasih was not even the reigning Patriarch. Moreover if the Kottayam Catholicate established in 1912 was continuation the Tigris Maphrianate Baselios Geevarghis II ought to have been called Geevarghis IV, since Geevarghis II of Tigris Maphrianate died in the 18th Century! The Tigris Maphrianate was in reality revived by the Synod presided over by Yacoub III at Kottayam in 1964. Augen I was the first Maphrian, of course with the title of Catholicose, after Baselios Behanan passed away in 1859. The present Catholicose of Kottayam calls himself Mathews I; again he ought to be Mathews II if the Maphrians of Tigris are also counted. It is pertinent to note here that the Catholicose under the Throne of Antioch has greater claim for true succession to the Tigris Maphrianate as evidenced by his name Paulose II, Paulose I having been Maphrian in Tigris in the eighth century. The claim of the Kottayam Catholicose to the throne of St Thomas also raises some questions. There was no throne of St. Thomas in Tigris. If he is successor to the Maphrian of Tigris the Catholicose of Kottayam cannot be on the throne of St

13th century and Ignatius Geevargis in the 18th century.

By far the most famous Maphrian is Bar Ebraya. His original name was Abdul Faraz al Ben Aron. On being elected Maphrian he chose the name Gregorios Yuhanon. He lived in St. Mathew's, but is believed to have visited Tigris at least once. He was Maphrian from 1264 to 1286. He wrote voluminous books on the history of the Patriarchate and the Maphrianate.

The Roman Catholics tried to consecrate a Maphrian towards the end of the 17th century. They appointed Baselios Isahac as Maphrian, but the people rejected him and he fled to Rome and lived there for nearly three decades until his death.

Gregorios Lazar IV became Maphrian in 1730. Prior to becoming Maphrian he was Abbot of St. Mathew's. His jurisdiction was limited as Mosul, Bartelli, Basika, Semmel and Saho by the Patriarch. Another Maphrian of the 18th century was Baselios Geevargis who was formerly Patriarchal Delegate in Persia. He became Patriarch of Antioch in 1763.

The first Maphrian to call himself Catholicose was Bar Ebraya. The Chaldean Patriarch of Selucia protested against this. To no avail of course, like the protest of many in the Syrian Orthodox and Indian Orthodox Churches when one of the Roman Catholic Bishops in India took the name Baselios.

the Abbot will be seated to the right of the Maphrian; any disciplinary action against the Metropolitans will be initiated only with the concurrence of the Abbot; when the office of the Maphrian is vacant the Abbot will be in charge; the Maphrian shall not interfere in the Abbot`s jurisdiction; without the Abbot's concurrence the Maphrian shall neither ordain bishops nor consecrate Holy Chrism.

It is interesting to note that there was no such clear-cut demarcation or guidelines in the relations between the Maphrian and the Patriarch. After Marootha passed away the local synod elected his successor, Danaha, who was consecrated by Patriarch Theodor in 649 KD. The synod of Kafartuta did lay down some principles, but the relations were not always cordial.

During the reign of Mar Yuhanon Sleeba (1075-1106) the Christians were made to flee Tigris However they could come back and restore the Cathedral in Tigris in the days of Maphrian Dionysius (1112-1142). Mar Yuhanon Sleeba who fled to Mosul in 1089 stayed in a church there for the rest of his life. Later Maphrians had their headquarters in Mosul, Baghdad, Karakosh etc. In 1369 St Mathew`s as well as the city of Mosul were razed to the ground by the Mongols. However Mosul became headquarters or the Maphrians again in the 16 th century. They were therefore known as Maphrians of Mosul. From about the middle of the 16th century the Maphrians began to take the title Baselios. At least two Maphrians became Patriarchs of Antioch: Ignatius David who lived in the

his approval when a delegation headed by Mar Christopher waited on him. Returning to Persia, they held another synod, which passed 24 canons. This synod also laid down the rules to govern the inter se relations of the Maphrian and the Abbot of St Mathew's.

At this time there were at least 17 Syrian Orthodox dioceses in Persia. These were Beth Arbaye, Tigris, Singar,Mayalta, BethNoohadra, Arsoon, Gomalmarga, Bethraman, Bethvasik, Kurma, Jesseera, Bahrein, Sharsool, Hana, Ban Taglib, Peros Shapor and St. Mathews Of these those in the southern region were under the Maphrian and the rest under the Abbot of St Mathew's. The abbot also had jurisdiction over Mosul and Nineveh. Marootha organized new dioceses in Sejestan, Asarbaijan and Herat under the Maphrianate.

We do not know the names of all Metropolitans at the time of Marootha. The names known are Ahatalla (Marga), Yesdapsa (Sharsul), Daniel (Bethnuhadra), Geevargis (Singar), Gregorios (Bethraman) and Aha (Peros Shapur). At the consecration of Marootha Christopher, Ahatalla, Yesdapsa and Aha officiated.

According to Voobus the canons passed by the Synod of 629 kid down the ground-rules regarding the inter se relations of the Maphrian and the Abbot of St. Mathews. The important among these were the following: the Abbot's name will be mentioned along with the Maphrian's in St Mathew's, Mosul and Nineveh;

Arbaya, which was not under either empire. Along with Ahodemeh, Garmai was consecrated Metropolitan of Nineveh and Abbot of St Mathew's Monastery. Ahodemeh was referred to by some contemporary writers as Metropolitan of the East.

By 615 A.D. Tigris Nineveh and surrounding areas became centers of Syrian Orthodox Church Similarly the areas around St Mathew's also became strong centers of non-Chalcedon Christians. Mosul region, similarly, rejected Chalcedon around this time. There were at least five centers of higher learning in Persia run by the Syrian Orthodox Church in the seventh century

In 629 A.D. after the decline of the Persian Empire, Marootha was appointed by the Patriarch of Antioch as his deputy with the title Major Metropolitan of Persia. Marootha was born in Surzak near Balad. He had his theological education in various centers of learning in the Roman Empire. Voobus, in The Synodicon. describes Marootha as a very learned man. On return to the Persian Empire Marootha became Abbot of St Mathew` s. He was also Rees Dayaroyo in the monastery of Seerin in Selucia.

There was a synod of Persian bishops prior to Marootha's consecration. Patriarch Athanasius I sent a delegate, Metropolitan John, to this synod. Mar Christopher, Abbot of St Mathew's, presided. The synod resolved to request the Patriarch to appoint Marootha as Maphrian in Tigris. The Patriarch gave

By sixth century the Syrian Church which took exception to the doctrines propounded at Chalcedon. Had become sufficiently strong in the Persian empire as to have Bishops of their own. Persia became the asylum of anti-Chalcedonian Christians who were persecuted by the Byzantine emperors. Of course Emperor Justinian tried to win over the non-Chaledonians but to little avail. He however allowed them to migrate to Egypt and northern Mesopotamia. In 540 AD Khusro I, Persian emperor, made military forays into the Roman Empire and took away thousands of people as slaves. Most of them were the so-called monophysites Khurso II continued the attacks and the flow gained in force after 628 AD when Khurso was deposed because Christians who were persecuted in the Roman empire for holding anti-Chalcedon views felt that with a substantial number of fellow-believers being already there Persia would be a safer place for them.

In 559 AD Mar Ahodemeh was appointed Catholicose or Maphrian in Tigris. He was consecrated by Christopher, the Armenian Catholicose, at the Instance of Yacoub Bourdana. Ahodemeh was the Metropolitan of Beth Arbaye prior to his appointment as Maphrian Beth Arbaye was a province in the Persian Empire.

Some Roman Catholic historians hold that Ahodemeh was not metropolitan of the Persian province of Beth Arbaye but had jurisdiction only over the Arabs occupying the no-man's land next to Beth

there, that he appointed his successor before leaving Antioch and that the then Patriarch was the successor of St. Peter.

All these are telltale pieces relating to our Antioch connection in the pre-Portuguese days.

Dr. Paulose Gregorios of the Indian Orthodox Church has also gone on record as follows: "The 11th anniversary of His Holiness enthronement affords me, therefore, the opportunity to publicly pay may humble tribute to the magnanimity and farsightedness of this wise Patriarch who has Achieved what many other great men had tried to achieve in the previous half century and failed. Our church in India should remain grateful to this noble Patriarch and erect some kind of a memorial both to conserve the memory of the great event of reconciliation in our church and to honor the name of this great spiritual leader and supreme Head of our Church. It would he the height of ingratitude and the most deplorable folly on our part if we grieve his heart with any words, which seek to dissociate ourselves with the Patriarchate of Antioch. We in India belong to this Patriarchate even if we have our own catholicos and are autonomous. We have no other Source from which to renew our ancient cut tradition. except the tradition of Antioch, of the great Syrian Church wich once had spread through the length and breadth of Asia, right up to China and Korea.

Now let us trace the history of the Maphrianate in Tigris.

considered to have been in Malankara for one thousand years. This book is said to be in the Cambridge University library now. It is a Bible transcribed during the time of Moran Mar Michael Rabo (12th century). It contained special Gospel portions for reading on the feasts of the Mother of God and the Gospel readings for the Holy Mass on Saturdays in lent There are in the notes contained in the book very respectful references to Mar Severios, the famous Patriarch of Antioch. All these would show that this book was not Nestorian because they do not venerate Mar Severios, nor do they call St Mary Mother of God. Obviously this volume is another evidence of the early links between Antioch and Kerala.

Following Vasco da Gama's there was a second voyage to Calicut in 1501. A Syrian Christian named Joseph joined the Captain of this fleet at Calicut to travel to Lisbon, Rome, Jerusalem, etc. It is recorded that this Joseph told the Captain that his church was under the Patriarch of Antioch. He added, "whoever you the westerners might be we are followers of the true faith because we are from Antioch where the followers of the Christ were first called Christians." This Joseph also had a private audience with the Pope. From the book, "NOVUS ORBIS or the Travels of Joseph the Indian," quoted by Whitehouse and translated by Dr. Kaniyamparambil it is seen that Joseph told the Pope that Apostle Peter ruled the church from Antioch and that he was called to Rome when Simon Magus posed a challenge to the church

century. Archdale King inhis "Eatem Rites of Christendom" refers to a text of the liturgy of St James (West Syrian) found in Malabar (Kerala) in 6th century.

Dr. Neil says that an Indian priest was sent to Alexandria in 695 for ordination. Day in his "Land of Perumals" says that a Jacobite Bishop had come to India in 696 as a result of the deputation which waited on the Patriarch of Alexandria A question may arise here as to why the Indian church turned to Alexandria. Mar Isidoros, a Coptic Bishop who was chronicler of the Alexandria Patnarchate, says. "The Indian Christians were governed by the Patriarchate of Antioch just as the Ethiopians are governed by the Patriarchate of Alexandria. It was therefore their practice to pray to the Patriarch in Syria for Bishops. In conformity with this practice they sent a deputation in this century also (7th century). They could not enter Syria because of some problems Therefore they went to Abo Simon who was the Patriarch of Alexandria." Collins also says, "Nor can there be really much doubt that from the time, when Jacob Albaradi in the 6th century espoused the cause of the Eutichean Jacobites and enabled them to secure the Sees of Antioch and Alexandria, the Syrian Church in Malabar owned the Jacobite Patriarch, who was the most powerful bishop in the East. and were therefore Euticheans. They are also called after Jacob Albaradi, `Jacobites`."

Dionysius the Great presented to Claudius Buchanan, one of the early Protestant missionaries

Dr. Mingana in "The Early Spread of Christianity in India" points out that the ecclesiastical language of the Indian Church was Syriac. Mackenzie in his "History of Christianity in Travancore" says, "the influence which the Jacobite Patriarch of Antioch has exercised is considerable." It is admitted that Thomas of Cana was sent by a Catholicose who was an orthodox deputy of the Patriarch of Antioch. Fortesque, again, says, "No Bishop of Edessa ever thought of assuming the tempting title of Patriarch of Mesopotamia. Why not? Because at any rate they themselves were subject to Antioch. Edessa and its provinces, even its outlying mission in Persia, was part of the great Antiochean Patriarchate. It seems true that the faith had been preached in Edessa before its conquest by Spetimus Severus (193-211). As soon as these lands became part of the great Roman Empire their Church entered into closer relations with the great church (Antioch). We hear of one Palut who went up to Antioch to be ordained Bishop. Palut was ordained by Seraphion of Antioch.... From this Palut, the bishops of Edessa traced their lines. And so the Patriarch of Antioch counted these East Syrian Churches as part of his Patnarchate too. From Edessa the faith spread to Bisibis and the Christians of these lands still looked to the great Bishop in Antioch as their chief." There is also evidence that St John Chrysostom who lived in Antioch in the 4th century has testified to the fact that holy scriptures have been in his time translated into the Indian language while others have recorded that there were some Indian students among the disciples of St. Jerome who flourished at Antioch in the 4th

church. He had little to do either with the Syrian Orthodox Church or with the Christians in India. Of course there is a view that he had authority over India, China and Mongolia, but this is not universally accepted. The history of the church in India is anyway shrouded in mystery. Bar Ebraya does not mention the Indian church. Nor does Michael Rabo. Of course absence of mention does not prove either that the church in India was under Rome or that it was just a congregation of the faithful with no connection with Antioch or Tigris. In fact Mar Baselios Yeldo would not have been approached by Indians if there was no connection with Tigris. And there are many pieces of evidence to suggest that the Church in India had indeed an Antioch connection.

That the church in India was under the throne of Antioch at least from the 4th century is beyond doubt. Fortesque says when the Fathers of Nicea met on every side were metropolitans ruling over provinces of suffrage bishops and high above all others stood the three great Patriarchs of Rome, Alexandria and Antioch. All Christendom before the Council of Constantinople in 381 was supposed to be subject to one of the three original Patriarchs of Rome, Alexandria and Antioch.

There was at least one Indian student of theology in Edessa in the early days. A Syriac commentary on the translation of an epistle retains a note: "This epistle has been translated from Greek into the Syriac by Mar Komai with the help of Daniel, the Indian Priest" This was in AD. 425.

"one who gives fecundity" "Catholicos" was a civil office, meaning an officer with complete authority over his geographical jurisdiction, like the Collector or District Magistrate in India. The title was later adopted in the church.

'Catholicose' was an office in the Persian church, instituted with the approval of Patriarch Perperius, who gave autocephaly to the Persian church. Head-quarters: Selucia. 'Maphrian' was an office within the Syrian Orthodox Church. Headquarters: Tigris. The Maphrian did not head an autocephalous church; he was merely deputy to the Patriarch although he had full autonomy within his jurisdiction.

Many in the Indian Orthodox Church proudly consider themselves under the Catholicate of the East. The Catholicate of the East they mean is in fact the Maphrianate of Tigris. It does not refer to the office of the Catholicos — Patriarch of Persia who headed an autocephalous church. Dr. V.C. Samuel, famous Indian Orthodox historian, himself admits this. Marootha was appointed by the Patriarch as Maphrian and not Catholicose. In fact Bar Ebraya does not call Marootha Catholicose. At the same time he refers to the contemporary head of .the Nestorian church as Catholicose. Nor does Bar Ebraya say that the Maphrianate of Tigris was the Catholicate of Selucia transplanted.

The Catholicose of Selucia who later called himself Catholicose — Patriarch was in fact in the Chaldean

The Metropolitan of Meefarkin Meefarkat in the Byzantian empire Marootha obtained letters of approval from the Patriarch of Antioch as well as the Metropolitans of Aleppo, Edessa, Tella and Amid. The Patriarch at that time was Perperius (404-412) and the Metropolitans who gave letters were Acacius (Aleppo), Pekita (Edessa), Eusebius (Tella) and Acacius (Amid). Marootha was almost the Yacoub Bourdana of the fifth century Persia. He managed to bring the Persian persecution to an end, reorganise the Church, restore and renovate places of worship and get christian prisoners released. Influenced by the commendatory letters of the Patriarch and the Metropolitans the King, Yesdgard, persuaded the Persian bishops to meet in Synod. Accordingly a Synod was held in Selucia in 410 A.D. It was this Synod which approved the primacy of the Metropolitan of Selucia for the first time and accorded him the titles of Great Metropolitan of All the East and Major Metropolitan of Selucia Stesiphon. It is this Metropolitan who subsequently came to be known as Catholicose of the East. The Catholicose of Selucia was within his jurisdiction invested with all powers normally exercised by the Patriarchs.

On the other hand the office of the Maphrian came into being in the seventh century with the appointment of Marootha as Maphrian in Tigris in 629 A.D. Considerable confusion is prevalent among Indian writers on this score. Many have taken the two Maroothas, separated in time by two centuries, to be the same. Bar Ebraya in the 13.th century was the first Maphrian to call himself Catholicose. Maphrian literally means

CHAPTER II

THE MAPHRIANATE

SINCE MAR BASELIOS YELDO was Maphrian it may be useful to go into the history of the Catholicate/ Maphrianate at this stage.

There is a view that the Catholicose of the East was not the same as the Maphrian of Tigris. According to those who hold this view the Catholicate was an institution in the Church outside the sphere of influence of Antioch while the Maphrianate denotes an office under the Patriarch. Let us take a closer look.

The Church in Selucia was known by different names - East Syrian Church, Chaldean Church, Babilonian Church. Assyrian Church and Church of the East. To start with there was no single Metropolitan in Persia who was deemed to be the head. The first attempt to evolve an office somewhat on the lines of the Patriarchates was made by a Selucian bishop by name Papa. He was stoutly opposed by many bishops and was finally ousted from office. Papa was succeeded by Simeon who attended the Council of Nicea. Around the beginning of the fifth century Mar Isahac became Metropolitan of Selucia. Mar Isahac faced the same resistance as Mar Papa, but Mar Marootha came to his rescue. Marootha was

The Syrian Christians are perh- aps the only Christians who prostrate during their prayers, except on Sundays and the period between Easter and Pentecost It is in fact an old Jewish custom; another indication of its apostolic origins.

The Syrian Orthodox Church is spread over all the continents of the world — except of course, Antartica The total number is small, only around five million. Of this about two million are in India, where we have nearly 1300 churches. We run a large number of educational, health and social service institutions among which is the Mar Athanasius College of Engineering, he only engineering college run by Christians in India. There are thirteen Metropolitans in India besides the Catholicos; there are also Metropolitans in West Asia, Europe and North and South Americas.

The Church in India is one throbbing with life. His Holiness Moran Mar Ignatius Zakka Iwas, the present Patriarch, referred to this specifically in the farewell bull issued at the end of the apostolic visit in 1982. Every parish has its own Marth Mariam Samajam (Legion of Mary) and Sunday School — the larger parishes have more than one; in my home parish, Kuruppampadi, there are eighteen — besides spiritual organisations for the students and the youth.

St. Ignatius Noorono mentions it in his epistle to the Romans (107 AD.).

Aramaic was the language of the .Jews for about five centuries before Christ Even some of their scriptures were written in that language as proved by the.Dead Sea Scrolls. It must have been the language in which Gabriel spoke to Mary and the language she taught baby Jesus. The first Liturgy of Christendom — the St. James' liturgy— still preserved by the Syrian Orthodox Church was in Syriac. Svriac was. in fact the liturgical language all over the east despite differences of nationality. Even in India priests were well-versed in Syriac. The Armenian church, besides using Syriac, used the Syriac alphabet till Mesrob laid down the Armenian alphabet. Till the 10th century no liturgy was available in any other language except perhaps Greek; it was in AD. 912 that the Metropolitan of Tigris, an Arab, celebrated Holy Quorbono in Arabic. In India the first Malayalam liturgy came in this century.

The priests in the Syrian church are generally married, but one cannot marry after becoming priest. For that matter even a deacon cannot marry after he becomes a deacon: he must make up his mind when he is a yavuppadeacon. The unmarried priests neither take charge of parishes nor hear the confession of .women and the married priests do not become bishops.The highest position a married priest can attain is that of Corepiscopo, but a widower can become a bishop or episcopa.

the dead and to raise up Adam and Eve. The feeling for the dead as waiting in Sheol for the resurrection at the second coming of Christ is also a theme which takes us back to early Jewish Christian theology, from which the Syrian theology so largely derives, and helps us to see how devotion to the faithful departed grew up spontaneously in the early Church."

Why is the church called Syrian? Some say that it is due to Syriac being the liturgical language: others hold that it is derived from Syria. Neither, to my mind, is the whole truth. The name was perhaps derived from Cyrus of Persia (559-529 B.C.) who, after conquering Babylon in 539 B.C. liberated the Jews and allowed them to return to Judaea The grateful Jews remembered Cyrus as their liberator and the name became synonymous with the anticipated Redeemer of mankind. We know from the Bible that the disciples of our Lord were called Christians in Antioch, then capital of Syria To the Jewish converts of Antioch Christ was the new Cyrus, the liberator, they described Christ as the "Cyrus of mankind." Consequent on this the gentile Christians called them "Syrians." It might also have started as a` nickname, as the name Christian was, and like it "Syrian" also became established in due course. There is also a view that the term `Syrian' was used in Syria to distinguish Christian Arameans from the non-Christian ones; Aramean` connoted heathens while `Syrian' connoted Christians. Anyway, the church in Antioch

Was known as Syrian Church from very early times

infinite, who was born of you. This deeply Biblical and theological devotion deserves study as an example of how devotion to he irgin ary rew p n he Church as a direct consequence of belief in the Incarnation.

"Together with devotion to the Mother of God goes a devotion to the prophets. apostles and martyrs, as members of Mystical Body of Christ those who proclaimed and those who died for the sake of the Gospel. Here again this cult of the saints needs to be studied in one of its purest forms, as deeply rooted in a Biblical view of life and springing wholly from devotion to the person of Christ and the authentic message of the Gospel. What is most evident throughout the Syrian liturgy is its biblical background. it is as though the liturgy sprang from the very same soil as the Old and the New Testaments the saints' of the Old Testament, Abraham, Isaac and Jacob, Moses and David and the Prophets. and in particular Job and Daniel and three holy men in the furnace of Babylon, are as familiar figures as the apostles and are felt as living witnesses to the mystery of Christ. always alive within the Church. Even more interesting is the constant reference to 'our father Adam and our mother Eve' which takes the mystery of salvation back to the first man and Woman, and sees Christ descending to Sheol, the place of the (Dead, at the resurrection to proclaim the message of salvation to all

out, 'Woe is me, for I am a man of unclean lips and I dwell among a people of unclean lips', so the Syrian liturgy is filled with this sense of human sin and unworthiness and one of the principal themes of the liturgy is that of repentance. But this sense of sin and the need for repentance is accompanied by, or rather is actually an expression of. the awareness of God's infinite love and mercy, which comes down to man's need and raises him to share in His own infinite glory. Thus there is a wonderful balance of dreadful majesty and loving compassion. of abasement and exaltation.

"It is, no doubt a result of the monophysite' tendency of this liturgy, that there is a tremendous emphasis on the divine nature in Christ. which is nevertheless completely orthodox. Its Trinitarian doctrine, mostly derived from the Greek and even using Greek terms, is very firm and impressive. but its distinctive note is seen in the custom of addressing prayer directly to Christ as 'our God' and not to the Father through 'Jesus Christ our Lord.' as is the normal custom of the liturgy. The emphasis on the divinity of Christ is seen also in the immense veneration paid to Mary as the 'Mother of God', or more literally 'She who brought forth God.' This devotion is very profound and very theological. It is based entirely on a continued meditation on the fact that the person whom Mary brought forth was truly God. This is the source of endless wonder and at the same time of amazing paradox which is expressed in poetic terms : 'in your arms you embraced the flames and gave milk to the devouring fire: blessed is he. the

manhood nor manhood before Godhead. Thus the incarnate Word of God has one compound nature without confusion, mixture or change. Since this Child is real God and real and perfect man His mother was Theotokos or Godbearer".

On the mystery of Redemption the church teaches as follows: "The incarnate Son and Word of God was really crucified and He suffered and died in manhood by the separation of His soul from His body and He was buried in the tomb, whereas his Godhead was separated neither from His soul nor from His body, while he was on the cross or in the tomb. On the third day He rose from the dead."

Fr. Bede Griffiths says: "The chief characteristic of the Syrian Church is its sense of awe and wonder before the divine Mystery. The Syrian liturgy is dominated by the scene in the vision of the prophet Isaiah, when he saw the Lord on a high and lofty throne in the temple in Jerusalem, and heard the angels crying, 'holy, holy, holy' before him. In every Syrian church there is a 'veil' drawn across the sanctuary, representing the veil in the temple of Jerusalem, and the sanctuary itself is held to be the 'holy of holies', the place where God himself appears in the New Covenant with his people. This scene is recalled at the beginning and the end of every office of prayer and the sense of wonder and mystery which inspires it fills the whole liturgy. Together ith his ense f we n the presence of the holiness of God is a profound sense of human sin. As the prophet was led to cry

Christ who was born of a woman, or the miracles are His and He Himself suffered in manhood willingly is anathematized." The Syrian Orthodox theologians and historians see this declaration as a stab at Chalcedon and a triumph for the Syrian Orthodox position.

To rescue this persecuted church God raised St. Yacoub Bourdana. He was ordained Metropolitan of Edessa in 543 by Patriarch Theodosius of Alexandria. Bourdana was also declared Ecumenical Metropolitan authorised to look after the persecuted orthodox churches in Afro-Asia. His is a record: he consecrated two Patriarchs (Sergis, 543-550 and Paul II after Sergis died), one Catholicos of the East (Ahodemeh), twenty-seven bishops and 100,000 priests. No wonder the church itself came to be known, among its foes, after his name as the Jacobite church. That is not a name officially accepted by the church but in India many of the faithful in their innocence and ignorance "proudly" calls themselves Jacobites.

The doctrine of the Syrian Orthodox Church about the Incarnation is as follows. "The unique Son and Word of God, who is the Second Person of the Holy Trinity, descended from heaven to the womb of Virgin Mary and was incarnate and made man of her by the Holy Spirit and born from her after nine months in an indescribable way while she remained Virgin for ever. The union of Godhead with manhood took place at the first moment when the Virgin conceived. That is, neither was Godhead in existence in the womb before

opposed the Chalcedon formula. In 488 Flavian succeeded Peter II. The Council of Constantinople held in 508 when Flavian was still Patriarch reaffirmed the anti-Chalcedonian stand. Flavian later inclined towards the Chalcedonian view and was ousted by the Council of Sidon (512) to be succeeded by St. Severios the Great. Six years later the church was persecuted by Emperor Justinian and Severios had to flee to Egypt Justinian appointed one Paul as Patriarch, but the Antiocheans ridiculed him as Paul the Jewish! There were two more pretenders during the life of Severios. who passed away on February 8, 538 to receive his heavenly crown. He is remembered by the Syrian church in every Holy Quorbono as the one who taught that Mary was the Mother of God.

In a way all this talk of the dichotomy between our church and Chalcedony is a matter of semantics. Emperor Justinian himself maintained the expression 'Theopaschites,' the suffering God. What is more significant Pope John II approved of this statement of Justinian. Similarly. Theodore. Theodoret and Hiha. whom Chalcedon upheld. were condemned by Justinian in an edict, also signed by some Chalcedonian Patriarchs. ope igilus oo appears to have agreed with these views. The Constantinople Council of 553 which was presided over by Eutvches of Constantinople and was accepted by Vigilus of Rome declared: "He who separates God the Word who made miracles from Christ who suffered (who) does not say that our Lord Christ the word is with

Theodosius II in 450, Pulcheria and Marcian came to power. They were hostile to Mar Dioscorus and arranged Chalcedon at the instance of Pope Leo. The Tome of Leo was accepted as basis of doctrine. The position of our church on this is as follows: the Tome of Leo is contrary to the Nicene creed, Chalcedon in fact confirmed the teaching of Nestor who had maintained that the one who was crucified was merely a man. Our view is that while Ephesus maintained one nature for Christ Chalcedon saw two natures and the Chalcedon rejected the doctrine concerning the suffering and crufixion of one of the Holy Trinity. Of course. It must be said in fairness that Chalcedon accepted the expression Theotokos.

The Syrian Orthodox Church rejected Chalcedon right from the beginning. Patriarch Maximus resigned on this score in 455 Chalcedonian Patriarch Martyr was replaced by Peter II in 468. also on this account those who were separated by Chalcedon were described as Melkites—followers of the King—and Bar Ebraya calls them Melkite Syrians.

There was another Council at Constantinople in AD. 476 chaired by Peter II of Antioch and Timotheos II of Alexandria. It condemned Chalcedon and the emperor — Basilicus — issued as an edict the declaration signed by 700 bishops under the Patriarchs of Antioch and Alexandria.

There was another Council in AD. 482 followed a year later by the Henoticon of Zeno , which also

guessed from an incident related to the Arabic translation. The Prince of Jessera wanted every reference to the Godhead of Christ, His baptism and crucifixion to be omitted from the Arabic version. John II said: 'Even if all the arrows of your army were to pierce me I will not omit a single letter from the Gospel of my Lord." The Prince finally gave up and said, "Go and write what you know" It is worth recalling in this context that the most ancient manuscript f he ospel available today is in Syriac, copied by one Yacoub in Edessa in AD. 411. Another indication of the Syrian church's efforts in this direction in the past is the fact that among the pre-seventh century manuscripts there are only ten in Greek and twenty two in Latin while there are fifty five in Syriac.

Nestor had an impact on this church for a while. He belonged to this church and had many influential sympathisers among its hierarchy. The church however condemned him and declared that the Lord who was born eternally from the Father, He Himself was born in the flesh from the Blessed Lady the Virgin and the Virgin was therefore Theotokos. The church also accepted the expression. "union of two natures". St. Cyril said that the eastern concept of the union of two natures is the same as the Oneness of the two natures and the same as saying that the incarnate God is one in nature.

The Council of Chalcedon (451) was a turning point in the history of the church. From then onwards the church lost its royal patronage. After the death of

Srug, Bar Ebraya and Bar Saleebi are but a few of them. It is interesting to note that some of the western thoughts of later centuries had already been anticipated in their writings. Man is a small world", said Harder. This concept of man being an epitome of the world was discussed by Mar Ahodemeh, Catholicos of the East in the sixth century. Some of Galileo`s theories of Astronomy ere reated n he book The Cause of all Causes` in the tenth century. Even Nietzche`s theory of the superman was discussed in that work.

The later historical experience of the Syrian Church has been similar to that of its Master as His Holiness. Moran Mar Ignatius Zakka put it beautifully in his speech at Cochin during the apostolic visit in 1982, of repeated crucifixions and resurrections. The Patriarchate ad o e hifted rom lace o lace because of persecution. The survival of the church to this day is indeed a miracle, a work of God.

The Biblical heritage of this church is significant too. In 404 one Daniel translated the Bible into Armenian. In the seventh century the Syrian fathers translated the Bible into Arabic under orders of Patriarch John II, in response to a request by the Prince of Jessera, Abi Waqqos El Ansari. In 1221 John Joseph, a Syrian priest from Taflis translated it into Persian and in this century Corespiscopo Mathen Konat, the Malankara Malpan then translated it into Malayalam. The accuracy of these translations can be

enterprise which carried it right across Asia to China and India and made it at one time the most widely extended church in Christendom."

The monasteries of the church were at one time famous both for the number of monks and for their contribution to the life of the church. It is recorded that in the fifth century the church had 600,000 monks. Then was a time when there were 90000 monks in the 300 monasteries in the mountains of Edessa. 12,000 in St. Mathew`s near Mosul and 6,300 in St. Basu`s near Horns.

Among these monasteries perhaps the most significant was St. Mark`s in Jerusalem That is where our Lord had His last Supper, the house of John Mark; that is where the Holy Quorbono was established; that is where Jesus appeared to the disciples after the Resurrection; and that is where His mother and disciples waited in prayer between Ascension and Pentecost Later on that Upper Room was consecrated as a church dedicated to the Mother of God A Sriac inscription of the sixth century discovered there in 1940 says: "This is the house of Mary, mother of John also called Mark The apostles consecrated it as a church after the name of Mother the God-bearer It was rebuilt in (73 A.D.) after King Titus destroyed Jerusalem."

The Syrian church produced many scholars. Bardaisan, Mar Aprem, Mar Balail, Mar Yacoub of

Greater Orthodox churches broke away marking the second major breaking up of Christendom. Then came Luther and Henry VIII and the proliferation of Reformed Churches.

Although the Church was not yet an administrative entity in the apostolic times it had its Patriarch, bishops. Presbyters, and deacons. St. Peter, the chief of the apostles, was the Patriarch and the other apostles and those whom they so appointed were the bishops.

St Peter established his throne at Antioch in AD. 37 He has had his successors in the Patriarchs of Antioch. Moran Mar Ignatius Zakka is the 122nd Peter The Syrian Orthodox Church was the original church established in Jerusalem and grafted in Antioch by the Arameans and other gentile converts. Its liturgical heritage and theological and missionary record are unique. It is rich in all the best traditions of the undivided church of the first five centuries. Antioch was the center of Christianity in Asia. It was at one time presiding over a flourishing church with 107 archbishoprics extending as far as China. Voobus a Protestant scholar, has reviewed and recorded the story of this eastward expansion of Christianity. **Fr. Bede Griffiths Says:**

In the course of time the Syrian church with its liturgy in Syriac spread all over the East from Syria to Mesopotamia and Persia and even to China and India with all its wealth of liturgical, doctrinal and spiritual life, the Syrian church possessed a spirit of missionary

CHAPTER I

THE SYRIAN ORTHODOX CHURCH AN INTRODUCTION

"The Syrian Church in India.. is the remnant of a once great and glorious Church, which extended its sway from Antioch on the shores of the Mediterranean right across Asia to India and China its importance for Christendom as a whole remains very great both because of the beauty and antiquity of its prayers and its rites, and because it is the one surviving link with the ancient Aramaic Church. which was the Mother Church of all Christendom.'

Fr.Bede Grffiths

The Church is the mystical body of our Lord Jesus Christ He did not found a church: He founded the church. The church was one in the apostolic times. There was no organisation then as now, but there was oneness and followship.

After the conversion of Emperor Constantine the Church left its underground existence and ultimately in the Council of Nice (A.D. 325) it built around itself an organisational framework Within two hundred years, however it had split following the council of Chalcedon (A.D. 451) From the western church, which had remained as one unit in the post-Chalcedon days, the

wrought through the intercession of Mar Yeldo, but most of these are legendary or close to being apocryphal. I was therefore constrained to omit many stories so as not to detract from the credibility of this work. All the same, despite the limitations, I have, I hope, succeeded in pointing to the value of the Saint's intercession.

I am honored by the fact that His Excellency Mr. P. Ramachandran, Governor of of Kerala, will be releasing this book for circulation.

I am grateful to my Private Secretary Mr. P.J. George, my Personal Assistant Ms. Ambika Kunjamma and my stenographer Mr. N.K Venugopala Bhat for helping me in their spare time.

I have made use of various materials, published and unpublished, in writing this book. For want of time, and since this is a work for the layman, I have not indicated the sources/authority for any statement.

One last word. This book does not claim to contain the official view of my Church on any controversial statement made in it. This is especially true of the second chapter which is the expression of my conclusions as a humble student of history.

Harbor House,
Willingdon Island,
Cochin, India.

D. Babu Paul
Bar Eto Briro.

PREFACE

It is with profound joy that I write this. When the Marthoma Cheria Pally requested me to write a book of this nature I was happy because I have, since my childhood, been a worshipper at the tomb of Mar Yeldo. I have knelt there in prayer and in thanksgiving. I have always come away from the premises of the Cheria Pally with a sense of spiritual strength. Apart from this I have other reasons, personal in nature, to feel attached to the Cheria Pally. The Thekkilakattu family, which produced priests for this church through generations, is closely related to me through my paternal grandmother. My father, Corepiscopo P. A . Paulose, Korooso Dasroro, now 82, began his Syriac education at the age of 12 at the feet of Malpono Ittyerah Maracheril Vicar of this church, before moving on to become the disciple of the Late Mar Augen. Malpono Itteyrah was a man of great knowledge and erudition and was noted for his progressive views in the first half of this century. For all these reasons I deem it a blessing to have been called upon to attempt this work. I am indebted to the Parish.

I had two limitations in writing this book. The first was dearth of time. I worked through silent nights on the shores of the Arabian Sea, but the time at my disposal was less than three weeks. The second limitation was the dearth of authentic material to draw from in respect of the life and work of Mar Yeldo. North Travancore is agog with stories of miracles

ضريح مار باسيليوس يلدو - الهند

THE SAINT FROM KOODED

Dr. Babu Paul
(Bar eto Briro)
KERALA - INDIA

THE SAINT FROM KOODED

ܩܕܝܫܐ ܡܢ ܒܐܚܕܝܕܐ

قدّيسٌ مِنْ باخديدا

THE SAINT FROM KOODED

وَضَعَهُ بالانكليزية

الدكتور بابو پول (بار عيتو بريرو)

كيرالا - الهند

تَرجَمَهُ وَوَضَعَ حَواشيه

الأب سُهَيل قاشا

نشَرَهُ وكتبَ مُقَدّمَتهُ

مار ثاوفيلوس جورج صليبا

مطران جبل لبنان

بيروت

٢٠٠١